سورة الأنعام

الشيخ: سم الله

الطالب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ**))[الأنعام:1- 3]

الشيخ: بس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم سبق في الدرس الماضي أن شرعنا في الكلام على البسملة أليس كذلك ؟ طيب

انتهينا إلى قوله تبارك وتعالى بسم الله وذكرنا أن هذا الاسم العظيم هو أصل الأسماء ولا يسمى به سوي الله عز وجل

أما قوله ((**الرحمن**)) فالرحمن مشتق من الرحمة ولكنه على صيغة فعلان وهذه الصيغة تدل على السعة والامتلاء فيكون معناه أنه ذو رحمة واسعة، ولهذا فسرها بعضهم بأن الرحمن ذو الرحمة العامة ولكن الصواب أنه ذو الرحمة الواسعة يرحم من شاء عز وجل فهي أدل على الوصف منها على الفعل أدل على وصف الله منها على الفعل أما الرحيم فهو صيغة مبالغة من الرحمن؛ لكنها أدل على الفعل منها على الوصف فسبقت الرحمن لأنه وصف وأصل الرحيم لأنها فعل فهو رحمن يرحم عز وجل.

وقد ذكر الله تبارك وتعالى أنه بالمؤمنين رحيم والمراد الرحمة الخاصة

إذن الرحمن تدل على ماذا ؟ الوصف والرحيم على الفعل يعني أنه يرحم قسم العلماء رحمهم الله الرحمة إلى قسمين عامة وخاصة.

فأما العامة فهي الشاملة لجميع الخلق المؤمن والكافر والبر والفاجر والصغير والكبير والبهيم والعاقل كل الخلق تحت رحمة الله عز وجل لا يشذ أحد عن هذه الرحمة العامة الرحمة الخاصة هي التي تختص بالمؤمنين فهي رحمة خاصة والفرق بينهما أن الرحمة الخاصة تتصل برحمة الآخرة فيكون لله عز وجل على المؤمنين رحمة في الدنيا ورحمة في الآخرة أما الرحمة العامة فلا أثر لها إلا في الدنيا.

و لذلك نقول الكفار في الآخرة يعاملون بالعدل لا يعاملهم بالرحمة البهائم وغير العاقل كذلك يعاملون بالعدل لأن الله يقضي بينهم بين البهائم ثم يأمرهن أن يكن ترابا فيكن ترابا ولا نعلم فالرحمة إذن كم ؟

الطالب: نوعان

الشيخ: أو قسمان عامة تشمل جميع الخلق خاصة تختص بالمؤمنين الفرق بينهما أن العامة إنما تكون في الدنيا فقط والخاصة تكون في الدنيا والآخرة اللهم ارحمنا برحمتك

وذكر هذين الاسمين الكريمين عند البسملة التي تتقدم فعل العبد وقوله إشارة إلى أن الله إذا لم يرحمك فلن تستفيد من هذا الفعل ولا من هذا القول ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (**لن يدخل أحد الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته**)

قال ((**الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض**)) أل هنا للاستغراق أي جميع الحمد من كل وجه ثابت لله عز وجل واللام في قوله لله إما للاختصاص وإما للاستحقاق ولا تنافي بين المعنيين وعلى هذا فتكون للاستحقاق والاختصاص لأن (**ال**) في قوله الحمد لله للعموم ولا أحد يستحق الحمد على العموم إلا الله عز وجل فتكون اللام للاستحقاق وللاختصاص أيضا.

و لكن ما هو الحمد ؟ الحمد كثير من الناس يفسره بالثناء على الجميل الاختياري ولكن هذا ليس بصحيح لأن الثناء يكون تكرار الحمد والدليل على هذا قوله عز وجل في الحديث القدسي: (**إذا قال العبد ((الحمد لله رب العالمين)) قال الله حمدني عبد وإذا قال الرحمن الرحيم قال أثنى علي**) وهذا يدل على أن الثناء هو تكرار الوصف الكامل والاشتقاق يدل عليه لأن الثناء من الثني وهو إعادة الشيء أو رد الشيء بعضه إلى بعض وأما قولهم على الجميل الاختياري فهو بالنسبة لله عز وجل هو غير صحيح لأن الله يحمد على ما يفعله عز وجل وهو يختار ما يشاء ويحمد على كمال صفاته اللازمة التي لا تتعدى إلى أحد فهو محمود على كمال حياته ومحمود على كمال قيوميته الأول وصف لازم والثاني وصف متعدي ولازم أيضا كما سبق تفسيره

صالح إذن الصواب أن حمد الله يكون على أفعاله التي يختارها وعلى صفاته الكاملة اللازمة له فبماذا نعرفه ؟ نقول الحمد وصف المحمود بالكمال حبا وتعظيما الحمد وصف المحمود بالكمال اللازم والمتعدي حبا وتعظيما لأن الوصف الكمال قد تصف شخصا ما بالكمال لا محبة له لكن رجاء لما سيجازيك به وقد تمدحه لا على سبيل المحبة والتعظيم ولكن خوفا من شره فالحمد إذن لا بد أن يقيد أنه على وجه المحبة والتعظيم فإن لم يكن على وجه المحبة والعظيم فهو مدح

وانظر إلى عمق اللغة العربية كيف فرقت بين حمد ومدح مع تساويهما في الحروف نوعا وعددا الحروف ثلاثة هذا العدد النوع نفس الحرف ح م د لكن اختلاف الترتيب حمد ومدح باختلاف هذا الترتيب اختلف معناهما والنسبة بينهما الخصوص والعموم فكل حمد مدح وليس كل مدح حمد لأن الحمد كما قلنا لا بد أن يكون على وجه المحبة

والتعظيم والمدح بخلاف ذلك قد يمدح الرجل سلطانا أو وزيرا أو ما أشبه ذلك لا محبة له ولا تعظيما له ولكن يرجوا نواله أو يخاف منه أما الحمد فلا

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله الفروق بينهما في كتابه بدائع الفوائد الذي حثنا شيخا عليه حين الطلب وقال إنه كتاب عظيم وهو كذلك يشبهه من بعض الوجوه صيد الخاطر لابن الجوزي لكن من حيث العمق والمعنى والفائدة لا سواء ولا مقارنة فهو رحمه الله بين بيانا واضحا الفروق بين الحمد والمدح وبحث هذا المبحث حتى أنضجه طبخا

وقال إن شيخنا يعني ابن تيمية رحمه الله كان إذا بحث في مثل هذه الأمور أتى بالعجب العجاب رحمه الله ولكنه كما قيل تألق البرق نجديا فقلت له إليك عني فإني عنك مشغول لأن شيخ الإسلام ما عنده التفرغ إلى أن يتكلم في مثل هذه الأمور يتكلم بما هو أعظم وقد جمع أخونا وزميلكم فريد بن عبد العزيز الزامل المباحث النحوية التي تكلم عليها شيخ الإسلام ابن تيمية جمعها في رسالة لكنها لم تطبع بعد وهذا طيب ومر علينا من هذا النوع مر علينا في كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لما تكلم عن قول الله تعالى ((**وخضتم كالذي خاضوا**)) بحث بحثا ما تجده في أي كتاب رحمه الله

المهم نرجع إلى ما نحن عليه الحمد هو وصف المحمود بالكمال على وجه المحبة والتعظيم ((**لله**)) قلنا اللام للاستغراق والاختصاص لا أحد يستحق الحمد كله من كل وجه إلا الله عز وجل وهذا الحمد المذكور خاص بالله عز وجل فهو عز وجل المستحق أن يحمد والحمد الكامل مختص به .

أما الله فهي علم على الله عز وجل والتعبير بها أحسن من التعبير بغيرها بعض الناس الآن يعبر فيقول قال الحق كذا وكذا هذا صحيح أن الله هو الحق المبين لكن اجعل عبارتك على عبارة السلف فهم يقولون قال الله أو يقولون قال ربنا أما قال الحق فهذه يأتي بها الإنسان لأجل أن يفتح الأذهان لكي يقول السامع من هذا ؟لكن نقول قال الله التي بنيت عليها الإلوهية والعبادة أحسن ولكن لا بأس أن تقول قال ربنا أو قال ربكم كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه أحيانا (**أتدرون ماذا قال ربكم ؟**)

الله مشتقة من الإلوهية وأله بمعنى تعبد وليست بمعنى تحير كما زعمها بعضهم لأن الإنسان إذا قال الله ما يجد تحيرا يجد ربا معروفا عز وجل لا حيرة فيه يكون أصلها الإله لكن حذفت الهمز لكثرة الاستعمال وقالوا إن نظيرها الناس وأصله الأناس وكلمة خير وشر وأصله أخير وأشير إذن الله أصلها الإله وهي من أله ألهه أي تعبده وهل هو مشتق أو جامد الصواب أنه مشتق وأنه لا يوجد اسم من أسماء الله ولا من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم

ولا من أسماء القرآن يكون جامدا أبدا لأن الجامد معناه أنه لا معنى له إلا الدلالة على المعين فقط لأن العلم كما قال ابن مالك :" **اسم يعين المسمى مطلقا علمه كجعفر وخرنقا** "

فلو قلنا أن أسماء الله أو أسماء الرسول أو أسماء الكتاب العزيز أنها جامدة معناها أنها لا تدل إلا على تعيين المسمى فقط ولكن نقول هي مشتقة تدل على تعيين المسمى وعلى المعنى الذي اشتقت منه لا بد

إذن الله مشتقة من الإله أو الإلوهية وهي التعبد لله عز وجل

((**الذي خلق السماوات والأرض**)) الذي وصف للفظ الجلالة خلق السماوات والأرض خلق أي أوجدها على تدبير محكم لأن الأصل في الخلق في اللغة هو التقدير كما قال الشاعر

" **ولأنت تفري ما خلقت وبعض الناس يخلق ثم لايفري** "

يفري يعني يفعل تفري ما خلقت يعني ما قدرت فالخلق إذن هو الإيجاد على وجه التقدير المحكم

وقوله ((**السماوات والأرض**)) ((**السماوات**)) مفعول خلق ولا مانع أن نقول أنها مفعول خلافا لمن قال أنها لا تصح أن تكون مفعولا لأن المفعول لا بد أن يرد الفعل عليه وهو موجود وخلق السماوات والأرض ورد عليها قبل أن تخلق ولكن هذا تكلف والصواب الذي عليه أكثر المعربين أن السماوات مفعول به طيب خلق السماوات والأرض السماوات من سما يسموا إذا علا وقد بين الله عز وجل أنه سبع وأنها طباق وأنها شداد وأنها مبنية بأيد أي بقوة نقف على هذا فيه أسئلة عندكم وإلا نمشي؟

وقوله ((**والأرض**)) معطوفة على السماوات وهي لفظ مفرد لكنه لا يمنع التعدد إذا ثبت أنها متعددة انتبه لهذا القيد لا يمنع التعدد إذا ثبت أنها ايش ؟متعددة ولو لم يثبت أنها متعددة لقلنا أنها واحد هذا مقتضى اللفظ لكن نقول إن المراد بها الجنس وحينئذ لا ينافي التعدد وهي متعددة لدلالة ظاهر القرآن وصريح السنة

أما ظاهر القرآن فقد قال الله تعالى ((**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ**))[الطلاق:12] أي في العدد ولا يمكن أن يقول قائل ومن الأرض مثلهن في الكيفية والصفة لا أحد يقول لأن الفرق بين السماء والأرض واضح فيتعين أن يكون المراد العدد وهو كذلك أما السنة فصريحة قال النبي صلى الله عليه وسلم (**من اقتطع شبرا من الأرض ظلما طوقه الله به يوم القيامة من سبع أرضين**) فالمراد بالأرض الجنس فلا ينافي التعدد وقد ثبت تعدد الأرضين بظاهر القرآن وصريح السنة .

((**وجعل الظلمات والنور**)) جعل بمعنى خلق ولكن إذا كانت بمعنى خلق فما هي الحكمة في أن عبر عن الخلق بالجعل قيل إن الحكمة هو التفنن في العبارة يعني تغيير العبارة قصدي اللفظ مع اتحاد المعنى أحيانا يكون من البلاغة وقيل إن الحكمة من ذلك أن النور لا يمكن أن يقوم إلا بغيره النور لا يمكن أن يقوم إلا بغيره مثلا نور

الشمس الآن لا يمكن أن يتبين إلا أن يكون هناك جسم قابل له ولذلك ما بيننا وبين الشمس ظلمة ما في نور لأن النور لا يمكن أن يظهر أثره إلا أن يكون مقابلا بجسم تجدون الآن الفرق بين أن تقابل الشمس جسما قابل للحرارة وجسما غير قابل وجسما قابلا لنصاعة البياض وجسما غير قابل لأن النور لا يمكن أن يكون قائما بنفسه ولا يتبين إلا إذا كان ايش ؟منعكسا على جسم فهذا هو الحكمة من قوله وجعل

حكمة أخرى أن الظلمات والنور تكون حسية ومعنوية أليس كذلك ؟ ظلمة الليل ما هي ؟حسية ظلمة الجهل معنوية كذلك النور نور النهار حسي نور العلم والإيمان معنوي ومن نور العلم والإيمان استنارة القلب بكلام الله عز وجل وكلام الله تعالى غير مخلوق مع أن القرآن يسمى نورا كما قال الله تعالى ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا**))[النساء:174] واضح فلذلك عبر الله عز وجل بالجعل لأنه يتعلق بالمخلوق وغير المخلوق

((**وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون**)) ((**ثم**)) حرف عطف معروف ويفيد العطف والتراخي وإن شئت تقول الترتيب والتراخي يفيد الترتيب والتراخي فيكون معنى الآية ثم مع ظهور هذا الأمر وهو خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور مع هذا الذين كفروا بربهم يعدلون مع ظهور الآيات

ولا شك أن كفر الكافرين مع ظهور الآيات أشد في اللوم والتوبيخ ممن ليسوا كذلك.

وقوله ((**كفروا بربهم**)) ، بربهم هل نجعلها متعلقا بـ ((**كفروا**)) أو متعلقا بـ ((**يعدلون**)) التركيب محتمل أن تكون كفروا بربهم يعدلون أي يعدلون به غيره ويحتمل أن تكون الذين كفروا منفصلة عن قوله ((**بربهم يعدلون**)) ويكون الذين كفروا يعدلون بربهم أي يجعلون غير الله معادلا لله عز وجل .

الشيخ: سم الله

الطالب : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ**))[الأنعام:3]

الشيخ : بس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى ((**الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض**)) سبق تفسير هذه الجملة ؟

الطالب:...

الشيخ : كلها وجعل الظلمات والنور إلى هنا وقفنا

قال الله تعالى ((**ثم الذين كفروا بربهم يعدلون**)) أي ثم بعد هذه الآيات العظيمة الظاهرة البينة الذين كفروا يعدلون بربهم أي يعدلون به غيره أي يجعلونه عديلا له ندا له وفي قوله ((**كفروا بربهم يعدلون**)) هل الجار والمجرور بربهم متعلق بـ ((**كفروا**)) أو بـ ((**يعدلون**)) الأولى أن يكون متعلق بـ ((**يعدلون**)) لأن هذا هو المعنى المقابل أما الذين كفروا فمعروف أنهم كفروا بربهم وإنما قدم على عامله مراعاة لفواصل الآيات لأن الفواصل إذا جاءت متناسقة فإن ذلك يكون ألذ على السمع وأقبل للنفس وأتى بـ ((**ثم**)) الدالة على التراخي يعني أنه بعد أن تأملوا ونظروا وعلموا كفروا والعياذ بالله وعدلوا به غيره فجعلوا له أندادا في هذه الآيات الكريمة

من الفوائد أولا ثناء الله على نفسه بل حمد الله عز وجل نفسه أن خلق السماوات والأرض وهذا حمد عند ابتداء الخلق أي خلق السماوات والأرض هناك حمد آخر عند انتهاء الحمد كما في آخر سورة الزمر حيث قال الله عز وجل ((**وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**))[الزمر:75] قيل أي قاله كل العالم الحمد لله رب العالمين

وحمد نفسه تبارك وتعالى على تنزهه من كل عيب ونقص وكبريائه وعظمته فقال تعالى ((**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا**))[الإسراء:111]

وحمد نفسه تبارك وتعالى على إنزال القرآن الكريم فقال تعالى ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا**))[الكهف:2] فالله تعالى يحمد نفسه عند الأمور العظيمة لأن هذه الأمور العظيمة توجب للعبد المتأمل أن يحمد الله عز وجل على كمال صفاته وعلى كمال إفضاله وإنعامه

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن خالق السماوات والأرض هو الله عز وجل خلق السماوات والأرض ولا أحد ادعى أنه يخلق السماوات والأرض حتى المشركون لو سئلوا من خلق السماوات والأرض لقالوا الله

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن السماوات مخلوقة وليست أزلية لقوله ((**خلق السماوات والأرض**)) فيكون في ذلك رد على الفلاسفة الذين قالوا بقدم هذا العالم وأنه أزلي فإن قولهم هذا مردود بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين

ومن فوائد الآية الكريمة أن السماوات جمع لأنها جمعت وكم عددها ؟ سبع سماوات بنص القرآن

ومن فوائد الآية الكريمة التفريق بين ذكر السماوات والأرض حيث تذكر السماوات جمعا والأرض مفردة وذلك لأن السماوات أعظم من الأرض أعظم بكثير لا من جهة ارتفاعها ولا سعتها ولا شيء كل ما في السماوات

فهو أعظم مما في الأرض قال الله عز وجل ((**أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا**))[النازعات:28] إلى آخره

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنه قد يعبر بالمفرد ويراد به الجنس فيعم ما كان زائدا على المفرد لقوله ((**والأرض**)) ومن فوائد هذه الآية الكريمة ما قد يؤخذ منها أن من ملك ظاهر الأرض فقد ملك أسفلها حتى لا يقال إنه ليس لك إلا أرض واحدة فلا تملك الأرض إلى تخومها وقد قرر هذا العلماء رحمهم الله فقالوا إن مالك الأرض يملكها إلى الأرض السابعة وعلى هذا دل الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم (**من اقتطع شبرا من الأرض ظلما طوقه الله به يوم القيامة من سبع أرضين**)

ومن فوائد الآية الكريمة التعبير المختلف بين خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور فإن لقائل أن يقول لماذا اختلف التعبير هل هو مجرد اختلاف لفظ أو هناك فرق لننظر جعل تأتي بمعنى خلق لا شك ويدل لهذا قول الله عز وجل... ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا**))[النساء:1] وقال تعالى في آية أخرى ((**هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها**)) فدل ذلك على أن خلق وجعل معناهما واحد وعلى هذا فيكون التفريق هنا لمجرد اختلاف اللفظ فقط

وقيل بينهما فقط فالخلق إنشاء لذات المخلوق وأصل المخلوق والظلمات وصف في المخلوق وكذلك النور ولهذا لا تجد للنور جسما يشاهد أبدا انظر إلى النور لا يظهر إلا على سطح أما في الفضاء فلا يظهر النور وما نشاهده أحيانا من السهم الأبيض إذا ضربنا بشيء له قوة نفوذ من الضوء ليس هذا النوع لكنه انعكاس لذرات صغيرة في الفضاء وليس هو النور بل هو انعكاس لهذا فلما كان النور والظلمة ليس شيئا محسوسا وإنما يظهران في غيرهما عبر عنهما بكلمة جعل وهذا لا شك أنه أبلغ من أن نقول من أنه ليس بينهما فرق وإنما اختلف اللفظ فقط

من فوائد هذه الآية الكريمة ما يحصل من جمع الظلمات وإفراد النور بعضهم قال إن النور أفرد لأنه شيء واحد وإنما الظلمات جمعت لأنها تختلف باختلاف الجرم ، الجرم الذي حصل به الظلمة فمثلا لو كان معك زجاجة مشمعة وجعلتها بين اللمبة وبين الأرض صار هنا ظلمة أو لا ؟ ولكنها خفيفة وإذا جعلت شيئا ثقيلا صار ظلمة سوداء بينة ولذلك جمعت الظلمات من أجل أن الظلمة تختلف بحسب الجسم الذي أوجدها أو الذي وجدت به فجمعت

وبعضهم قال لأن الظلمات هي الأصل والنور طارئ عليها والظلمات معروفة أنها تختلف فمثلا الظلمات في وقت تكون السماء فيه ملبدة بالغيوم ليس كما إذا كانت السماء صحوا الظلمات في قاع البحر ليست كالظلمات في سطح البحر وهلم جرا

هذا إذا قلنا أن المراد بالظلمات والنور ما كان حسيا منهما أما إذا قلنا وهو الصحيح كما قررناه أنه يشمل الظلمات الحسية والمعنوية وكذلك النور الحسي والمعنوي فالأمر ظاهر لأن شعب الكفر كثيرة والإيمان شيء واحد وفروعه مجرد فروع وإلا فالأصل ثابت فإن صراط الله تعالى واحد والطرق الأخرى متعددة قال الله تعالى ((**وأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**))[الأنعام:153]

نعم من فوائد هذه الآية سفه الكفار وأنهم لا عقول لهم وجهه أنه بعد ظهور هذه الآيات العظيمة عدلوا بالله عز وجل جعلوا له عديلا وندا وهذا يدل على سفههم وإن كانوا أذكياء ويؤيد هذا قول الله عز وجل ((**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ**))[البقرة:130] ولأن الله تعالى دائما ينعى على الكفار فقدهم العقل أكثرهم لا يعقلون والآيات في هذا كثيرة وهذا هو الحق أن الكفار ليسوا عقلاء والمراد بنفي العقل هنا نفي عقل التصرف ما هو عقل الإدراك هم عقلاء من حيث الإدراك ولهذا تلزمهم الطاعات وتلزمهم الإسلام لكنهم ليسوا عقلاء من حيث التصرف بل إنه سفهاء وما أحسن ما قال شيخ الإسلام رحمه الله عن المتكلمين قال:" **إنهم أوتوا فهوما ولم يؤتوا علوما وأوتوا ذكاء ولم يأتوا زكاء** " هم عندهم فهم ولكن ما عندهم علم ، علم يعني بالشريعة وعندهم إدراك ولكن ما عندهم عقل

ومن فوائد الآية الكريمة أن ربوبية الله تعالى عامة للمؤمن والكافر لقوله ((**ثم الذين كفروا بربهم يعدلون**))....جعل نفسه ربا لهؤلاء ولا إشكال فيها لكن هذه الربوبية العامة هناك ربوبية خاصة بالمؤمنين تقتضي الكلاءة والعناية والحفظ والتربية وقد اجتمع النوعان في قول سحرة فرعون ((**آمنا برب العالمين رب موسى وهارون**)) الأولى عامة والثانية خاصة

ثم قال الله عز وجل ((**هو الذي خلقكم من طين**)) لما ذكر خلق السماوات والأرض ثنى بخلقنا نحن فقال ((**هو الذي خلقكم من طين**)) والطين هو التراب المبلول بالماء أو المخلوط بالماء وهو معروف وذلك بخلق أصلنا وهو آدم أما الإنسان فقد خلق من ماء مهين من النطفة لكن آدم خلق من طين

((**ثم قضى أجلا**)) أي قدر أجلا انقضى وانتهى

((**وأجل مسمى عنده**)) مسمى أي معلوم عند الله وهنا الأفضل أن تقف ثم قضى أجلا ولا تصل لأن الوصل قد يشعر بالتناقض وجهه أن الأول منصوب قضى أجلا والثاني مرفوع والحكم أيضا مختلف كما يتبين إن شاء الله من الفوائد وأجلا مسمى عنده عند الله وهو قيام الساعة فإن هذا مما يختص الله به عز وجل قال الله تعالى ((**يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله**)) وقال تعالى ((**يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي**)) هذا عند الله لا أحد يعلمه ولا أحد يعلم عن انقضائه أما الأجل الأول فنحن نعرف انقضاءه إذا وجدنا الرجل أنشأه الله ثم أماته انقضى الأجل أم لا ؟ قضى الله أجله وعرفناه لكن الأجل المسمى المعلوم عند الله عز وجل يختص الله بعلمه ثم أي بعد أن عرفتم أنكم خلقتم من طين وأن الآجال تنقضي بعلم منكم وأجل آخر غير معلوم بعد هذا تمترون والامتراء هو الشك أي تشكون في البعض فانظر الآن كيف ذكر في الآيات الأولى شرك هؤلاء بربهم يعني الكفار ثم ذلك نوعا آخر وهو الكفر باليوم الآخر لأن الشك بما يجب فيه اليقين كفر

من فوائد هذه الآيات الكريمة أن بني آدم حادث بعد أن لم يكن من أين تؤخذ من قوله ((هو الذي خلق)) وقد قال الله عز وجل ((**هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا**))[الإنسان:1] هل بمعنى قد فمن عمره عشرون سنة هو قبل إحدى وعشرين سنة نعم لم يكن شيئا مذكورا فأوجده الله ففيه دليل على حدوث بني آدم وأنهم مخلوقون من العدم

ومن فوائد الآيات الكريمة الإشارة إلى أصل بني آدم وأنهم من الطين والطين من أين ؟ من الأرض وقد قال الله تعالى ((**مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى**))[طه:55] فإن قال قائل ما الجمع بين هذه الآية وبين قول الله عز وجل ((**ولقد خلقنا الإنسان من صلصال**)) وقوله تعالى ((**خلقكم من تراب**)) فالجمع بينهما سهل وذلك أن أصل بني آدم تراب صب عليه الماء فصار طينا بقي زمنا مدة طويلة فصار صلصالا لأنه يسود وإذا صنع منه الشيء صار صلصالا له صوت إذا ضربته بأصبعك صار له صوت فلا خلاف ولا تناقض واعلم أنه لا يمكن أن يقع التناقض بين دليلين قطعيين هذا لا يمكن أبدا لأنه لو وجد تعارض بينهما لم يكونا قطعيين لأن القطعي يعني أن غيره لا يمكن فلا يمكن التعارض بين دليلين نعم قطعيين لا يمكن بين دليلين قطعيين أبدا لا في القرآن ولا في السنة ولا فيما بين القرآن والسنة ولا بين الأدلة العقلية والنقلية هذا لا يمكن لأنه لو تصورنا هذا فأحدهما قطعا غير صحيح إذ أن الدليلين القطعيين النسبة بينهما التناقض والنقيضان ايش لا يجتمعان ولا يلتقيان

ما الجمع بين هذه الآية وبين قول الله عز وجل ((**ولقد خلقنا الإنسان من صلصال**)) وقوله تعالى خلقكم من تراب فالجمع بينهما سهل وذلك أن أصل بني آدم تراب صب عليه الماء فصار طينا بقي زمنا مدة طويلة فصار صلصالا لأنه يسود وإذا صنع منه الشيء صار صلصالا له صوت إذا ضربته بأصبعك صار له صوت فلا خلاف ولا تناقض.

واعلم أنه لا يمكن أن يقع التناقض بين دليلين قطعيين أبدا لأنه لو وجد تعارض بينهما لم يكونا قطعيين لأن القطعي يعني أن غيره لا يمكن فلا يمكن التعارض ببين دليلين قطعيين أبدا لا في القرآن ولا في السنة ولا فيما بين القرآن والسنة ولا بين الأدلة العقلية والنقلية هذا لا يمكن لأنه لو تصورنا هذا فأحدهما قطعا غير صحيح إذ أن الدليلين القطعيين النسبة بينهما التناقض والنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان لا بد من وجود أحدهما ولا يمكن أن يجتمعا ولا أن يرتفعا

فإذا تراءى لك التعارض بين دليلين قطعيين فاعلم أن الخطأ من فهمك وأنه يمكن الجمع بينهما وإما ألا يكون أحدهما قطعيا ويكون الحكم لايش ؟ للقطعي أما إذا كان ظنيين فيمكن التعارض وحينئذ ينظر للترجيح.

إذا كان في القرآن ما ظاهره التعارض على وجه قطعي فاعلم أن هذا لا يمكن أبدا فإما أن تكون الدلالة غير قطعية وإما أن يكون الحكم منسوخا أما أن يبقى الحكم والدلالة قطعية في الآيتين مثلا فإن ذلك لا يمكن

ومن فوائد الآية الكريمة أن الحكم لله عز وجل وحده لقوله ((**قضى أجلا وأجل مسمى عنده**)) ولا أحد يغير في هذه الآجال

ومن فوائدها أن من مات مقتولا فقد مات بأجله الذي قدره الله له لأن الله قضى لا يقال لولا أنه قتل لم يمت هذا مستحيل لأن الله قضى أن يموت بالقتل فهو مقتول بأجل لو قال قائل لو لا أن هذا الرجل قتل مثلا الساعة الثانية عشر في النهار لأمكن أن يتغدى الساعة الواحدة فماذا نقول ؟ نقول لا يمكن أبدا لأن الله قضى هكذا فلا بد أن يقع فكل ميت ، ميت في ايش ؟ في أجله المقدر له ما يتقدم ولا يتأخر لكن السبب قد يتقدم ويتأخر حسب نظر الإنسان.

كما أن طول العمر بصلة الرحم أيضا مقضي لا يمكن أن نقول لو كان هذا عاقا لمات قبل أن يموت إذا كان واصلا ليش؟ لأن قلنا الله قدر أن يكون واصلا وأن يتأخر عمره قضى الله أجلا ولا يمكن أن يتأخر .

من فوائد الآية الكريمة أن الأجل المعلوم عند الله الأجل المعلوم الذي هو الساعة عند الله عز وجل لا أحد يصل إلى العلم به وهذا أمر متفق عليه بين المسلمين حتى أن النبي عز وجل سأله جبريل وجبريل أفضل الملائكة ومحمد

أفضل البشر سأله عن الساعة فقال... (**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**) فإذا كان هذان الرسولان الكريمان لا يعلمان متى الساعة فمن دونهما من باب أولى

ومن فوائد هذه الآية الكريمة النداء بالبلاهة والغفلة لأولئك القوم الذين عرفوا أصلهم ومنشأهم فيمترون ويشكون في الأجل المسمى عند الله وهو يوم القيامة.

في سورة الجاثية احتج الذين ينكرون البعث و((**قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**)) فماذا تقولون في هذه الدعوة نعم ؟ غير صحيحة لأن الذين أخبروا بالقيامة ما قالوا الآن يبعثون لم يأت الوقت بعد لكن هذا من باب التشبيه الذي يقصد به إضلال الخلق

ثم قال الله عز وجل ((**وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون**)) قوله ((**وهو الله في السماوات**)) الله علم على الرب عز وجل لا يكون لغيره وهذا متفق عليه بين المسلمين .

وهو علم مشتق من أين ؟ من الإلوهية وأصله الإله واعلم أن جميع أسماء الله مشتقة كما هو الظاهر ما فيه اسم جامد لله عز وجل أبدا وقوله ((**في السماوات**)) متعلقة بالاسم لأننا قلنا لكم الآن أن هذا الاسم مشتق والمشتق يجوز التعلق به كما قال ناظم القواعد قواعد الجمل

" **لا بد للجازم من التعلق بفعل أو معناه نحو مرتقي** "

إذن السماوات متعلقة بلفظ الجلالة لأنها مشتقة والمشتق يجوز تعلق الجار والمجرور به ولكن ما معنى في السماوات ؟ المعنى أنه على السماوات وليس المراد أنه فيها وهي محيطة به لأن هذا مستحيل الله تعالى أكبر من كل شيء أو نقول أن المراد المعنى ليس الذات المعنى بمعنى أنه مألوه في السماوات يتأله إليه أهل السماء

وقوله ((**في الأرض**)) الواو حرف عطف والأرض معطوفة على السماوات فيكون المعنى الله في السماوات وفي الأرض أي مألوه ايش؟ في السماوات وفي الأرض فتكون هذه الآية كقوله تعالى ((**وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ**))[الزخرف:84] وعلى هذا التفسير لا إشكال فيها أن الله تعالى إله في السماوات وفي الأرض أيضا

وذهب بعضهم إلى أن الآية فيها وقف على السماوات وهذا على جعل الله علما على الذات دون المتعبد لله يعني معناه أن الله في السماوات كقوله ((**أأمنتم من في السماء**))

ثم استأنف فقال ((**وفي الأرض يعلم سركم وجهركم**)) فيكون في الأرض متعلقة بما بعدها بقوله ((يعلم **سركم وجهركم**)) أما على الوجه الأولى فمعنى الآية ظاهر أن الله مألوه في السماوات ومألوه في الأرض كما أنه

خالق السماوات والأرض فهو مألوه في السماوات والأرض ويراد بذلك إثبات الإلوهية في السماوات والأرض كما ثبتت ايش ؟ الربوبية لأن الخلق من مقتضيات الربوبية هذا لا إشكال فيه .

المناسبة على القول الثاني أن المعنى أن الله ذاته لا من يألهه أن الله ذاته في السماوات فيكون المناسبة أنه ليس كونه في السماوات مع بعدها الشاسع بمانع عن علمه بكم وأنتم في الأرض فهو في السماوات ومع ذلك في الأرض يعلم سركم وجهركم فهمتم الفرق بين المعنيين؟ طيب المعنى الأول وهو الله في السماوات وفي الأرض أن إلوهيته ثابتة في السماوات وفي الأرض بمعنى أن من في السماوات يتألهه ومن في الأرض يتألهه نظيرها قوله تعالى ((**وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله**))

المعنى الثاني يقول إن الله نفسه في السماوات أي عليها ومع ذلك يعلم سركم وجهركم في الأرض فليس بعده بمانع من علم السر وجهر منكم في الأرض واضح يا جماعة؟ طيب المعنى الثاني ما فيه ذكر للإلوهية ولكن فيه ذكر للإحاطة إحاطة الله بنا عز وجل وإن كان في السماوات طيب.

وهذا يفسره قول الله تعالى ((**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا** ...))[المجادلة:1] نعم أين التحاور الذي وقع ؟ في الأرض والله تعالى في السماء فتكون هذه الآية آية قد سمع كالتفسير لقوله ((**وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم**)) وقوله ((**يعلم سركم**)) أي ما في الصدور والإسرار نوعان إصرار في النفس وإسرار مع الغير فمثلا إذا حدث الإنسان نفسه بشيء في نفسه هذا إسرار مع النفس وإذا حدث غيره سرا لا يسمعه من بجانبه فهذا إسرار مع الغير

ولهذا نسمي القراءة في الظهر والعصر مثلا نسميها ايش ؟ سرية مع أنه ينطق الإنسان ينطق ويسمع نفسه ومع ذلك نسميها سرية ونسمي ما حدث به الإنسان نفسه نسميها سرا إذن فالسر يشمل المعنيين جميعا يعلم ما نسر في نفوسنا ولا نظهره لأحد وما نخبر به الغير على وجه خفي لا يسمعه الآخرون

((**وجهركم**)) أي ما تجهرون به وتعلنونه

((**ويعلم ما تكسبون**)) يعني يعلم كسبكم من خير وشر ودين ودنيا وعلم وغيره كل ما يحصل فالله عالم به عز وجل لا يخفى عليه نسأل الله أن يعاملنا بعفوه نعم .

الطالب:....الذين يقولون إن الله في كل مكان يستدلون بهذه الآية ومثل قوله تعالى ((**مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ**))[المجادلة:7] وبقول النبي صلى الله عليه وسلم (**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**) يأتون بمثل هذه الأدلة ويقولون إن الله في كل مكان فكيف نرد عليهم ؟

الشيخ : نعم نرد عليهم بكل سهولة:

أولا نقول أنتم الآن اتبعتم المتشابه يعني أن في الآيات احتمالا لما قالوا وتركتم الآيات المحكمات بأن الله تعالى بائن من خلقه فوق الخلق تركتموه فأنتم من القسم الثاني ((**الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه**))فإذا قالوا مثلا هذه الآية نقول هي مثل قول الإنسان فلان أمير في مكة والمدينة يعني أمرته يعني أن أمرته ثابتة في مكة والمدينة وليس المعنى أن هو نفسه في مكة والمدينة يعني هذا ، هذا مستحيل أليس كذلك ؟ إذن إلوهية الله في السماوات وفي الأرض وليس هو في السماوات ولا في الأرض تمام أما المعية فالمعية نقول أنه لا تتنافى مع العلو حتى في المخلوقات ما تتنافى مع العلو فاللغة العربية يقولون ما زلنا نسير والقمر معنا أو ما زلنا نسير والقطب معنا وهو كلام سائع رائج فيكون معنى أن الله معنا أي أنه مطلع علينا وإن كان بعيدا فإذا كان يمكن اجتماع العلو والمعية بحق المخلوق فاجتماعهما في حق الخالق من باب أولى.

الطالب : يقولون الله موجود في كل الوجود.

الشيخ : في كل الوجود حرام أولا أن الله في كل الوجود لا يستقيم هذا إلا إذا أرادوا بالوجود اللي هو المعنى أرادوا اسم المفعول فيكون الله موجود في كل الوجود هو مذهب الحلولية تماما نعم.

الطالب : كيف نرد على الصوفية الذين قلنا أن الله مستو على العرش قالوا أين كان قبل ذلك ....

الشيخ : النبي صلى الله عليه وسلم سأله الصحابة سألوا الرسول فقال (**كان في عماء**) والعما يعني الغيم الخفيف وهو السحاب السود في السماء وهؤلاء كلهم الذي يحملهم على هذا أنهم ظنوا أن الرب عز وجل تحيط به المخلوقات وأنه مثل الإنسان لكن لو قدروا الله حق قدره وعلموا أن الرب عز وجل أكبر من كل شيء ولا يمكن لأحد أن يتصوره ولهذا قال بعض أهل العلم عبارة طيبة قال:" **تفكروا في آيات الله ولا تتفكروا في ذات الله** " سم.

الطالب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((**وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ**))[الأنعام:6] .

الشيخ : قال الله تبارك وتعالى ((**هو الذي خلقكم من طين**)) فما الجمع بين هذه الآية الكريمة وبين قوله تعالى ((**فلينظر الإنسان مما خلق ، خلق من ماء دافق**)) نعم.

الطالب :...

الشيخ : يعني هذا باعتبار أصل الطين باعتبار الأصل وهذا باعتبار الفرع المتولد من الأصل طيب ما الجمع بين قوله هنا عز وجل من طين وقوله في آية أخرى من تراب محموم.

الطالب :...

الشيخ : صار طينا لأن التراب هو الأصل فإذا صب عليه الماء صار طينا فإذا بقي مدة صار صلصالا طيب هل يمكن التعارض بين آيتين قطعيتي الدالة يلا يا عبد الرحمن ...أجب؟

الطالب : لا يمكن

الشيخ : وايش الذي لا يمكن ؟

الطالب : يصير تعارض بين ...

الشيخ : لماذا؟

الطالب يصير تعارض بين الأحكام وهذا من الله عز وجل لا يكون.

الشيخ : يكون جمعا بين النقيضين وهذا مستحيل طيب لو ورد على إنسان مثل هذا يعني ظن التعارض بين آيتين قطعيتي الدلالة .

الطالب : هذا من قصور فهمه.

الشيخ : نقول هذا دليل على قصور فهمه أو علمه فعليه أن يرجع مرة ثانية للتدبر حتى يتبين له أنه لا تعارض لأن الله تعالى قال ((**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**))

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن إلوهية الله ثابتة في السماوات والأرض يألهه من في السماوات ومن في الأرض لقوله ((**وهو الله في السماوات وفي الأرض**))

ومن فوائد الآية الكريمة أن الله عز وجل يعلم السر والجهر يعلم ما يسر به الإنسان وما يجهر به والإسرار تارة يكون إسرارا في النفس وتارة يكون إسرارا مع الغير بصفة خاصة والجهر والإعلان الذي لا يخفى فالله يعلم السر سواء مع النفس أو مع الغير بصفة خاصة أو الجهر .

من فوائد الآية الكريمة عموم علم الله عز وجل عموم علمه لأن قوله سركم يشمل كل أحد وقد قال الله تعالى ((**الله لا إله إلا هو وسع كل شيء علما**)) والآيات في هذا المعنى كثيرة

ومنها ما يترتب على إيماننا بأن الله يعلم السر والجهر مع إيماننا بهذا يقتضي ألا نخالف أمر الله عز وجل بترك واجب أو فعل معصية لأننا نعلم أن الله يعلمه ولو لم يثمر العلم هذه الثمرة الجليلة لكان علمنا لا فائدة منه

وانتبه لهذه المسألة إن كثيرا من الناس لا يعتني بالفوائد المسلكية المترتبة على أسماء الله وصفاته وهذا أمر لا بد منه هذا هو الثمرة فإذا علمت أن الله يعلم سرك وجهرك استحييت منه فلم تترك ما وجب ولم تفعل ما يحرم .

ومن فوائد هذه الآيات الكريمة علم الله عز وجل بما يكسب أي بما يكسبه من الأعمال سواء كان كسبا دنيويا أو كسبا أخرويا فإن الله تعالى يعلمه لا يخفى عليه ويترتب على هذه الفائدة ألا نكسب شيئا حرمه الله علينا ثم قال عز وجل من تلاوة درس اليوم ((**وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ**))[الأنعام:4] ما نافية وقوله من آية من زائدة إعرابا وليست زائدة معنى لأن لها معنى وهو توكيد النفي فإنها تحول النفي الذي يحتمل العموم والخصوص إلى كونه للعموم فقط نعم إلى كونه العموم فهي تحول الجملة المنفية إلى نص في العموم مثل لا النافية للجنس فإنها نص في العموم .

كيف نعربها إذا قلنا إن من زائدة إعرابا نقول من حرف جر زائد إعرابا وآية فاعل تأتي مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بايش ؟ بحركة الحرف الزائد ونظير هذا قوله تعالى ((**أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير**)) فإن من زائدة إعرابا وبشير فاعل مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد

وقوله ((**من آية**)) الآية هي العلامة لكنها أخص من العلامة لكونها نصا في الدلالة العلامة قد تكون أقل من ذلك لكن الآية نص في أنها علامة على ما جاءت من أجله، وآيات الله عز وجل تنقسم إلى قسمين كونية وشرعية كما سيأتي إن شاء الله في الفوائد

((**من آيا ت ربهم**)) من هنا لبيان الجنس وليست كالأولى فهي لبيان الجنس لقوله ((من آية)) لأن الآية قد تكون من عند الله وقد تكون من عند غير لكن من آيات ربه

وقوله ((**ربهم**)) أي خالقهم ومالكهم ومدبرهم لأن الربوبية تشمل هذه المعاني الثلاثة وهي ؟ خالق ومالك ومدبر هذه الذي تقتضيه الربوبية ((**إلا كانوا عنها معرضين**)) إلا هذه إثبات للنفي يعني ما تأتيهم إلا كانوا عنها معرضين ، معرضين عن تدبرها وعن ما تدل عليه فكأنهم لم يروا الآيات وهذا كقوله تعالى ((**إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (96) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ لأَلِيمَ**))[يونس:97]))[يونس:96] إذن معرضين عنها بايش ؟ بوجوههم أو بقلوبهم؟ الجميع يشمل هذا وهذا حيث قال له الله تعالى انظر آيات الله فيعرض ولا ينظر وقد يرى ولكن يعرض عن التأمل في القلب لأنه والعياذ بالله محجوب عن الخير فلا يحب أن يصل إليه

في هذه الآية من الفوائد بيان عتو هؤلاء المكذبين وفي ذلك أنه لا تأتيهم أي آية إلا كانوا عنها معرضين وقد طلبت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر أشار إلى القمر انفلق فلقتين وشاهده الناس وقد أشار الله إليه في قوله ((**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**))[القمر:1] وهو انشقاق حسي والمراد بالقمر القمر المشاهد المعروف .

وقد أنكر الفلاسفة وعلماء الفلك أن القمر انشق وقالوا لا يمكن لأن الأجرام السماوية لا يمكن فيها التفكك فهل نقبل قولهم ونرد الأحاديث الصحيحة المشهورة المستفيضة أم نرد قولهم ؟ الواجب على المؤمن الثاني أن يرد كل قول يخالف الكتاب والسنة مهما كان قائله فهو سبحان الله كيف نقول يستحيل أن تتغير الأجرام السماوية والذي يغيرها من ؟ الله عز وجل خالقها يفعل ما يشاء وهو انشقاق حسي للقمر المعلوم الحسي وليس كما قال علماء الفلك وحرفوا من أجله الكتاب والسنة وقالوا إن أخبار الانشقاق أخبار أحادية تحتمل التأويل أو الرد وأما القرآن فمعنى انشق القمر أي بان نور النبوة وهذا غلط ما هو صحيح فإن قال قائل قريش رأت هذه الآية والله عز وجل قضى بأن من أوتوا الآية التي يطلبونها ولم يؤمنوا أهلكهم فكيف لم يهلك الله قريشا ؟

نعم الجواب عن هذا أن الذين يهلكون هم الذين يطلبون آية معينة فإذا أتوا بها وكفروا بها أهلكهم الله لأنهم يكونون متحدين لله عز وجل وأما من يطلب آية عامة وتعين من قبل الله فهؤلاء لا يهلكون.

ويحتمل وجها آخر أن نقول إن هذا العموم يجوز أن يخصص فيكون الله عز وجل لم يهلكهم لأن الأمر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءه ملك الجبال يقول له (**إن شئت أطبقت الأخشبين عليهم**) وهما الجبلان العظيمان المحيطان بمكة ولكن النبي صلى الله عليه وسلم قال (**لا استأني به فلعل الله يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا**) ويكون عدم إهلاك قريش لما يعلمه عز وجل من أن هؤلاء سيكون من أصلابهم من المخلصون لله المجاهدون في سبيل الله وقع هذا أم لم يقع ؟ وقع هذا بلا شك فإما أن يكون الجواب كما قال الأخ وإما أن يكون الجواب ما ذكرناه طيب

من فوائد هذه الآية الكريمة أن الله عز وجل حكيم رحيم وذلك لكونه يأتي بالآيات للخلق فإن هذا من الحكمة الواضحة لأنه ليس من المعقول أن يأتي رجل ويقول للناس أنه رسول فيستبيح دماء من لم يؤمن به وأموالهم وذرياتهم ونسائهم بدون أن يكون هناك ايش ؟ آية تدل على صدقه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (**ما من نبي – يعني بعثه الله إلا آتاه من الآيات ما يؤمن على مثله البشر**) لا بد هذا من جهة الحكمة.

من جهة الرحمة أن الله رحم الخلق بكونه إذا أرسل إليهم الرسل آتاهم بالآيات الدالة على صدقهم ولو شاء لأرسل الرسل بدون آيات ثم من كذب أخذه لكن تأبى حكمته ورحمته أن يرسل رسلا بلا آيات ومن فوائد الآية

الكريمة إثبات الربوبية للكفار لقوله ((**من آيات ربهم**)) وهذه الربوبية العامة وربوبية الله عز وجل تنقسم إلى عامة وخاصة فربوبيته لأوليائه خاصة ولأعدائه وأوليائه جميعا عامة بإزاء ذلك العبودية تنقسم إلى ايش ؟ عامة وخاصة فالعامة كقوله تعالى ((**إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**))[مريم:93] والخاصة مثل قوله ((**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**))[فاطر:32] وقوله ((**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**))[الفرقان:1] والأمثلة كثيرة

ومن فوائد هذه الآيات الكريمة خطر الإعراض عن الآيات وأنه يخشى على من أعرض عن الآيات ألا يهتدي بها لقوله تعالى ((**إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ**))[الأنعام:4] ويدل لهذا أي لخطر الإعراض عن الآيات قول الله تعالى((**وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**))[الأنعام:110] والكاف هنا للتعليل ((**كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون**)) وهذه مسألة خطيرة في الواقع يجب على طالب العلم أن يجعلها نصب عينيه إذا كان يمشي على طريق معين وجاءت النصوص على خلافه فإن بعض الناس قد يتلكأ ويحاول أن يحرف النصوص التي تخالف طريقه وهذا خطر عظيم بل الواجب على المؤمن أن يستسلم للنصوص من حين أن تأتيه كما كان الصحابة τ يفعلون هذا مجرد ما يفعل الرسول شيء يفعلونه مجرد أن ينهى عن شيء يتركونه فكون الإنسان يتلكأ أول ما يأتيه الحق خطر عظيم والآية واضحة في سورة الأنعام ((**وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**))[الأنعام:110] وقال الله تعالى ((**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ**))[المائدة:49]

ثم قال الله عز وجل ((**فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون**))[الأنعام:5] فقد كذبوا بالحق الفاء عاطفة وقد تفيد التحقيق في الفعل الماضي هو الأغلب أنها تفيد التحقيق في الفعل المضارع الأغلب أنها تفيد التقليل كقوله قد يجود البخيل وقد يصدق الكاذب لكنها قد تأتي للتوكيد حتى في المضارع ومن ذلك قول الله تعالى ((**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ**))[الأحزاب:18] فقد هنا ايش ؟ للتوكيد ولا شك لكنها تفيد الاستمرار يعني قد يعلم هذا في الحاضر والمستقبل طيب قوله هنا قد كذبوا للتحقيق كذبوا بالحق لما جاءهم الحق ما جاءت به الرسل عليه الصلاة والسلام فكله حق لأنه من عند الله

والحق هو الشيء الثابت إن كان خبرا فبوقوعه وإن كان حكما فبثبوته وضده الباطل وفي الأخبار الباطل فيها الكذب وفي الأحكام الباطل فيها ما خالف الشريعة هنا كذبوا بالحق لما جاءهم يعني نقول الحق ما جاءت به

الرسل من أخبار صادقة وأحكام عادلة لما جاءهم ،لما بمعنى حين أي حين جاءهم واعلم أن لما لها معاني فتأتي بمعنى حين وتكون ظرفية كما في الآيات وتأتي شرطية فتشارك إن في الشرط مثل قوله تعالى ((**فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ**))[يونس:76] فهي شرطية وتأتي بمعنى إلا كما في قوله تعالى ((**إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ**))[الطارق:4] إن كل نفس لما عليها حافظ يعني إلا عليها حافظ وتأتي نافية تجزم الفعل المضارع كما في قول الله تعالى ((**بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ**))[ص:8] لما يذوقوا عذاب بمعنى ايش ؟ بمعنى لم لكنها تفيد قرب مدخولهم ليست.. لم للنفي المطلق أما لما فإنها للنفي لكنها تفيد قرب مدخولهم تقول مثلا فلان لم يقم هذا نفي مطلق وتقول لما يقم فلان هذا نفي يعني إلى الآن ما قام لكنه سيقوم عن قرب في الآية الكريمة التي نقرؤها الآن لما جاءهم ماذا نعربها ؟ ظرف بمعنى في وفي هذه الحال تكون مبنية لأنها حرف في الواقع ما هي مشابهة للحرف وأصل البناء كما عرفتم هو مشابهة الاسم للحرف لكن هذه نفسها حرف فتكون ظرفا لكنها مبنية على السكون في محل نصب بمعنى حين

((**فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف**)) سوف الفاء عاطفة ويحتمل أن تكون للسببية ((**فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون**)) أي سوف يأتيهم المخبر الذي أخبروا به الأنباء أتتهم من قبل لكن المراد يأتيهم عقوبة الأنباء التي كانوا يستهزئون بها أنباء ما كانوا به يستهزئون أي يتخذونه لهوا ولعبا وضحكا وكما نعلم جميعا أن الكفار يتخذون الدين هزوا وأنهم يتخذون أهل الدين هزوا أيضا أليس كذلك ((**قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ**))[التوبة:65] وقال عز وجل ((**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ**))[المطففين:29] ((**وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ**))[المطففين:30] ((**وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ**))[المطففين:31] فقوله ما كانوا به يستهزئون يشمل استهزاؤهم بالدين واستهزاؤهم بالرسل وبأتباعهم بل وبالله عز وجل سيجزون هذا نرجع إلى الفوائد

من فوائد الآية الكريمة أن هؤلاء مع تواتر الآيات عليهم كذبوا بالحق ولم يستجيبوا له والتكذيب بالحق بعد مجيئه أشد من التكذيب به قبل أن يأتي بحيث يسمع الإنسان عنه ولكنه لم يتأكد فإن هذا الذي أتاه الحق وكذب به يكون تكذيبه أعظم

ومن فوائد الآية الكريمة أن هذا الحكم لمن قامت عليه الحجة بمجيء الحق إليه وأما من لم يعرف الحق فإنه على قسمين تارة يدين بدين الحق لكنه لا يعرفه وتارة يدين بدين الباطل ولا ينتسب لدين الحق

الأول الذي يدين بالباطل لكنه ينتسب لدين الحق فيصلي ويزكي ويصوم ويحج لكنه يستغيث بالأموات هذا نقول إننا نحكم بإسلامه إذا لم تقم عليه الحجة والآخر لا يدين بدين الإسلام أصلا هو لم تبلغه الحجة ولم يدر أنه

على ضلال لكنه يدين بدين غير الإسلام فكيف نعامله ؟ نعامله بأنه كافر ولهذا لو مات أحد الآن لم تبلغه الدعوة من غير المسلمين فإننا لا نصلي عليه ولا نترحم عليه لأنه يدين بدين غير الإسلام لكنه في الآخرة أمره إلى الله عز وجل أما لو كان مسلما يدين بدين الإسلام ويقول أشهد أن لا إله الله وأن محمد رسول الله ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة لكنه يأتي شركا أكبر لا يدري أنه شرك أكبر فهذا نعامله معاملة المسلم نغسله ونكفنه ونصلي عليه وندفنه معنا ما دام لم تقم عليه الحجة

ومن فوائد هذه الآية الكريمة الإشارة إلى أن هؤلاء سوف ولا يأتيهم العذاب لقوله ((**سوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون**))

قال الله تعالى ((**فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون**))[الأنعام:5] فسرناها ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن هؤلاء كذبوا بالحق بعد أن جاءهم فيكون تكذيبهم أشد قبحا وأعظم إثما ذلك لقيام الحجة عليهم

ومن فوائدها تهديد هؤلاء بالعذاب لقوله فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون

ومن فوائد الآية الكريمة أن تكذيب هؤلاء مقرون بالاستهزاء إذ أنهم يسخرون كيف نبعث وقد كنا عظاما ورفاتا ويقولون ((**أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**))[ص:5] فسيأتيهم هذا أنباء ما كانوا به يستهزؤون

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن هؤلاء الكفار عندهم عناد والعياذ بالله وذلك أنه قرنوا كفرهم بالاستهزاء فلم يسلم الشرع ولا من جاء بالشرع من استهزائهم

قال الله تعالى ((**ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن**)) الاستفهام هنا داخل على النفي الاستفهام ألم على الهمزة داخل على النفي وإذا دخل همزة على النفي سار معها التقريب كما في قوله تعالى ((**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**)) وكما في قوله تعالى ((**ألم نشرح لك صدرك**)) يعني قد شرحنا لك صدرك وألا يعلم من خلق يعني قد علم من خلق فإذا أتى حرف النفي بعد همزة الاستفهام فهو للتقليل

وقوله ((**يروا**)) يحتمل أن يراد بالرؤية هنا الرؤية العلمية أو الرؤية البصرية فالبلاد التي مروا بها مدمرة رؤيتها ايش ؟ بصرية كما في قوله تعالى (**وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وبالليل**)) الصافات:137] والبلاد التي لم يروها ولم يمروا بها تكون رؤيتها علمية يتناقلها أهل الأخبار

وقوله ((**كم أهلكنا**)) أي أتلفنا وكم هنا للتكثير يعني أمم أهلكناهم.

((**من قبلهم من قرن**)) القرن بعضهم حدده بمائة سنة أو أربعين سنة وبعضهم حدده قال المراد بالقرن القوم الذين يهلكون مثلا في خلال سبعين سنة ربنا يهلك هؤلاء المعرضون ويخلفون غيرهم وعللوا ذلك بمثل قول النبي صلى الله عليه وسلم (**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم**) قرنه وهم الصحابة في حدود المائة هلكوا ((**كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض**))

قوله ((مكناهم في الأرض)) قوله ((**مكناهم**)) الضمير يعود على قرن باعتباره جنسا أي مكنا هؤلاء القرون في الأرض ((**ما لم نمكن لكم**)) يعني جعلنا لهم ما يتمكنون به ويثبتون به ما لم نمكن لكم بل أعظم وأعظم والسابقون أشد قوة من اللاحقين وأكثر أموال وأولادا وعمروا الأرض أكثر مما عمروها وقوله ((**ما لم نمكن لكم**)) فيه التفات التفات من الغيبة إلى أتم نعم الى الخطاب و الحضور الالتفات يكون من الغيبة إلى الحضور ومن الحضور إلى الغيبة ومن الإظهار إلى الإضمار المهم له أنواع وفائدته تنبيه السامع أو القارئ على ما سيأتي من بعد وجه ذلك أن الكلام إذا كان على وتيرة واحدة انساب الإنسان معه لكن إذا اختلف توقف ايش الذي طرأ فيكون هذا الالتفات منبها لمن ؟ للقارئ والسامع وهو من أساليب اللغة العربية والقرآن نزل باللغة العربية ((**وأرسلنا السماء عليهم مدرار**)) .

على ما سيأتي من بعد وجه ذلك أن الكلام إذا كان على وتيرة واحدة انساب الإنسان معه لكن إذا اختلف توقف ايش الذي طرأ فيكون هذا الالتفات منبها لمن ؟ للقارئ والسامع وهو من أساليب اللغة العربية والقرآن نزل باللغة العربية.

((**وأرسلنا السماء عليهم مدرار**)) المراد بالسماء هنا المطر وعبر عنه بالسماء لأنه ينزل من السماء ومدرارا حال من السماء أي حال كونه مدرارا يدر عليهم كلما احتاجت أرضهم إلى الماء نزل الماء

((**وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم**)) الأنهار يحتمل أنها أنهار الثلوج التي تتسرب من قمم الجبال ويحتمل أنها الأودية التي تكون من المطر وسواء هذا أو هذا لا شك أن الأرض ستكون خصبة وستأكل منها أنعامهم وأنفسهم نعم

وكلمة ((**فأهلكناهم بذنوبهم**)) ((**أهلكناهم**)) أتلفناهم بذنوبهم الباء هنا للسببية أي بسبب ذنوبهم والذنوب بمعنى المعاصي

((**وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين**)) أنشأنا أي خلقنا من جديد من بعدهم قوما آخرين وهل القوم الآخرون عصوا أو أطاعوا ؟ منهم من عصى ومنهم من أطاع ولكن الله قال ((**ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ**))[المؤمنون:44]

في هذه الآية الكريمة تهديد المكذبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصيبهم ما أصاب الأمم السابقة وجه ذلك أن الله قرر أنهم قد رأوا الأمم التي أهلكت من قبل

ومن فوائدها الاستدلال بالأعلى على الأدنى وجه ذلك أنهم لما كانوا أقوى من هؤلاء أرسل الله عليهم السماء مدرارا وجعلها تجري من تحتهم ومع ذلك أهلكهم فمن دونهم من باب أولى

ومن فوائد هذه الآية الكريمة بيان عظمة الله عز وجل وغيرته حيث أهلك أولئك القوم مع ما عندهم من القوة والنعمة

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن ما يحصل من النعم واندفاع النقم فإنه من الله عز وجل لقوله ((**مكناهم في الأرض**))

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات الأسباب لقوله ((**أهلكناهم بذنوبهم**))

ومن فوائدها أن الذنوب من أسباب الهلاك ولكن هل المراد الهلاك الحسي يعني أن يموت الناس أو يفقد الأموال أو ما أشبه ذلك أو يشمل الهلاك الحسي والمعنوي الذي هو موت القلوب نعم .

الطالب : كلاهما

الشيخ : نعم كلاهما يشمل هذا وهذا ولذلك قال الله تعالى ((**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ**)) [المائدة:49] فجعل توليهم من أسباب الذنوب

ومن فوائد هذه الآية الكريمة تمام قدرة الله تبارك وتعالى وسلطانه حيث يهلك أقواما وينشئ آخرين حيث الأمر أمره عز وجل والملك ملكه والسلطان سلطانه فهو عز وجل يفعل ما يشاء من إهلاك وإنشاء

ثم قال تعالى مبينا عتو هؤلاء المكذبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ((**وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ**))[الأنعام:7] لو هنا شرطية بدليل وجود فعل الشرط وجوابه أين فعل الشرط ؟ نزلنا وجواب الشرط ؟ لقال الذين كفروا . ((**ولو نزلنا عليك**)) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ((**كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ**)) يعني كتاب عاديا يدركه الناس فلمسوه بأيديهم يعني لم يتخيلوه من بعد بل هو بين أيديهم يلمسونه نازلا من السماء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

وقوله ((**فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ**)) فإذا قال قائل وهل هناك لمس بغير اليد فالجواب إن شئت فقل نعم لأن الإنسان يمس بقدمه ويمس بلسانه ويمس بكل أجزاء جلده وإن شئت فقل إن اللمس يكون باليد لكنها ذكرت اليد هنا من باب التوكيد كقوله عز وجل ((**ما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه**)) والمعلوم أن الطائر لا يطير إلا بجناحه نعم

((**فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا**)) هذا الجواب ((**لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين**)) هنا إظهار في موضع الإضمار أين هو ؟((**لقال الذين كفروا**)) ولم يقل لقالوا إشارة إلى شيئين

الشيء الأول التسجيل على هؤلاء في الكفر يعني الحكم عليهم بالكفر

الثاني أن من قال مثل قولهم فهو كافر ففيه فائدتان فائدة متعدية وفائدة لازمة الفائدة اللازمة هي الحكم عليهم بالكفر والمتعدية أن من قال قولهم فهو كافر

((**لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين**)) إن هنا نافية بدليل قوله إلا وهي إذا أتت بعدها إلا فهي للنفي وقد تكون للنفي وإن لم تأت بعدها إلا لكن إذا أتت بعدها إلا فهي للنفي إن تأتي نافية كما هنا وتأتي شرطية مثل ((**إن تكفروا فإن الله غني عنكم**)) وتأتي مخففة من الثقيلة كقوله ((**إن هذان لساحران**)) لأن أصل ((**إن هذان لساحران**)) أصلها إنّ هذان لساحران وتأتي زائدة كما في قول الشاعر

:" **بني غدانة ما إن أنتم ذهبوا** "

والتقدير ما أنتم ذهبوا لكنه جاء بها زائدة وهذا ليس بغريب هذا مما يدل على أن اللغة العربية واسعة خلافا لمن قال إنها ضيقة لأن معانيها أكثر من ألفاظها نقول كون الحرف الواحد أو الكلمة الواحدة تأتي بمعنى متعدد هذا

يدل على مرونة اللغة العربية لا على قلة مواردها ولا شك أنه إذا كانت اللغة مرنة كان ذلك أوسع للمتخاطبين بها وأيسر عليهم

((**إن هذا**)) المشار إليه الكتاب في القرطاس ((**إلا سحر مبين**)) السحر كل شيء خفي يسمى سحر مأخوذ من السحر الذي هو آخر الليل والغالب أن آخر الليل يكون خفيا الناس لا يخرجون من بيوتهم فيكون هناك خفاء في الأمور التي تحدث لكنه في الاصطلاح هو عبارة عن عقد ورقى وأدوية تصدر من الساحر بواسطة الشياطين كما قال الله عز وجل في سورة البقرة ((**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ** – يعني ويعلمونهم ما أنزل على الملكين ببابل – **هَارُوتَ وَمَارُوتَ** " هذان اسمان لملكين" **وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ**))[البقرة:102]

ولذلك دائما أصل كثيرا ما يكون السحر مرتبط بالجن حتى إنه يتكلم الجني ويقول إني لا أستطيع أن أخرج لأني مسحور لكن إذا أراد الله عز وجل عثر على السحر وأتلف ثم برأ المريض وقوله ((**مبين**)) بمعنى بين ظاهر وذلك لأن بان وأبان يأتيان بمعنى واحد تقول بان الصبح وأبان الصبح أبان رباعي وبان ثلاثي بان يقال بين وأبان يقال مبين على أن أبان تأتي متعدية لا بمعنى بان مثل أن تقول أبان الحق أبان الأمر هي بمعنى أظهره ونرجع إلى هذه الآية

في هذه الآية بيان عناد المكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم وجه ذلك أن الله ذكر أنه لو نزل عليهم كتاب في قرطاس ولمسوه بأيديهم قالوا هذا سحر ما هو صحيح وجه هذا الاستنتاج مع أنه قد لا يكون من اللائق أن أقول استنتاج وجه ذكر الله ذلك عنهم لأنهم أتاهم من الآيات ما يؤمن على مثله البشر ومع ذلك ((**وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**))[القمر:2] فعلم الله من حالهم أنهم لو وصلت بهم الحال إلى هذا كتاب في قرطاس كما عهدوه ولمسوه بأيديهم قالوا ((**هذا سحر مبين**))

ومن فوائد هذه الآية الكريمة الإشارة أن الكتاب إذا كان في قرطاس فهو أبين وأظهر وإلا يمكن يكتب على غير قرطاس في ايش ؟ في اللوح من خشب في اللوح من عظام في اللوح من أحجار في اللوح من جريد النخل كما كان في أول الأمر لكن القرطاس أثبت وألين وأسهل

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن هؤلاء المكذبين لن يؤمنوا ولو جاءتهم بكل آية لأن من أعظم الآيات أن ينزل الكتاب يشاهدونه في قرطاس ويلمسون ثم ينكرون ويفسر هذا قول الله عز وجل ((**إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ**))[يونس:97] وقوله تعالى ((**وَمَا تُغْنِي**

الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ))[يونس:101] وقال الله عزوجل ((**وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ فتول عنهم**))[القمر:5] وهنا انتبه تقف على فتول عنهم ولا تصل لأنك لو وصلت فسد المعنى صار المعنى فتول عنهم متى ؟ يوم يدع الداعي إلى شيء نكر هذه واحدة وفي الآية التي بعدها ((**فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ**))[القمر:9] قف لا تصل لأنك لو وصلت وقالوا مجنون وازدجر صار قوله وازدجر من قولهم وليس كذلك لكن وازدجر معطوف على قالوا أي قالوا مجنون وازدجروه ومثل هذه الأشياء في الواقع يا إخوان يجب الإنسان ينتبه لها لأن القرآن الكريم ليس كالكلام الذي نكتبه نحن أو نقوله نحن نحاول أن يكون الكلام على نسق واحد لكن في القرآن سبحان الله وهو من إعجازه أنك ترى أحيانا الكلمة ليس بينها وبين الأخرى صلة من أجل أن ينتبه المخاطب أو القارئ ويتأمل ويتفكر وهذه نقطة لا يحس بها كثير من الناس تجده يقرأ قراءة مرسلة ولا ينتبه للمواقف .

ونحن تعلمنا هذا من شيخنا عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله كان يقوم بنا في رمضان التراويح والقيام ويقف المواقف اللائقة فنتعجب كيف هذا وكنا في الأول نقرأها نقرأ القرآن مرسلا ولا نلتفت للمعنى حتى إن قوله تعالى ((**فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون**)) هل تقف على فويل للمصلين ؟ تقف لأن الله جعلها موقف فإذا قلت سبحان الله إذا قلت فويل للمصلين كيف قال الشاعر الملحد:"

" ما قال ربك ويل للأولى سكروا بل قال ربك ويل للمصلين "

نقول نعم قاله ولكنه ملحد ما قرأ الآية الثانية الوقف على ((**فويل للمصلين**)) فيه فائدة قد لا تظهر لبعض الناس لأنه إذا سمع القارئ يقرأ ((**فويل للمصلين**)) ووقف تجده يشوش كيف فويل للمصلين ثم تأتيه ((**الذين هم عن صلاتهم ساهون**)) فتكون كأنه الغيث نزل على أرض يابسة وهذا هو السر في أن الأولى اتباع الآيات إذا أمكن تقف على كل آية ولو تعلق ما بعدها فيها

طيب من فوائد هذه الآية الكريمة أنه ينبغي الإظهار في موضع الإضمار إذا دعت الحاجة لقوله ((لقال الذين كفروا)) وهذا يقع كثيرا في القرآن الكريم في آيات متعددة مثل قول الله تعالى ((**مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ**))[البقرة:98] ما قال عدو له مع أن الآية((**فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ**))فيها مناسبة ثالثة وهي مراعاة فواصل الآيات فانظر كيف كان الإظهار في موضع الإضمار

ومن فوائد هذه الآية الكريمة مكابرة أولئك المشركين الذين يكذبون النبي صلى الله عليه وسلم بصرفهم الحق إلى باطل الحق أنه قرآن من عند الله وهم يصرفونه إلى السحر هذا السحر الذي قالوه هل هو في بلاغة القرآن وفصاحة القرآن وبيان القرآن أو في كونه أتى بكتاب نزل من السماء فموه على أبصارهم الظاهر أنه يشمل

الأمرين يقول هذا ما هو حقيقة يا محمد سحرتنا أو يقولون أنه لبيانه وفصاحته سحرهم وأيا كان فالجاحد والعياذ بالله يتشبث بكل شيء نعم

الطالب :...؟

الشيخ : نعم تقف ((**وقالوا سمعنا وأطعنا**)) يختلف لو قلنا ((**سمعنا وأطعنا غفرانك**)) صرت سامعا مطيعا لغفران الله وليس كذلك نعم

الطالب : في أثناء التسمية بسرعة أو قراءة الحزب بسرعة من غير تأمل ولا تدبر هل يراعي الإنسان الوقوف

الشيخ : أي نعم ينبغي أن يراعي ويقف حتى وإن كان مسرعا

الطالب: يكون أحيانا علامة على رأس الآيات لا على آخر الآية يعني وقف

الشيخ : لا هذا من النساخ ما هو معتبر نعم

الطالب :...لا يعرف هو ساحر أو لا وقال سأخبرك بمكان السحر هل2225 يجوز التعامل معه أو لا يجوز؟

الشيخ : هذا يسمى عند أهل العلم نقض السحر بالسحر ونقض السحر بالسحر ذكر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد أنه نقل عن سعيد بن المسيب " **أنه لا بأس به وقال إنما يريدون به الإصلاح فأما ما ينفع فلم ينهى عنه** "ولعله أخذه من قوله تعالى ((**فيتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم**)) ومن قوله ((**وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله**)) لكن هذا لا ينبغي أن يفتى به الناس فتوى عامة هكذا لأنه يخشى أولا من دجل السحرة

وثانيا من تكاثرهم وخيانتهم وخداعهم فيقول أحدهم لآخر اسحر فلانا وأنا أداويه نعم .

ويأكلون أموال الناس بالباطل

ثالثا أنه لا ينقض الساحر السحر إلا بتعلم السحر ولذلك لا ينبغي فتح الباب للناس في هذه المسألة العظيمة ويقولون...سم

الطالب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((**وَقَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لا يُنظَرُونَ**))

الشيخ: قف على ((**لولا أنزلنا عليه ملك**))

الطالب: ((**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون**))[الأنعام:10]

الشيخ : قال الله تبارك وتعالى ((**وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ**))[الأنعام:7]

من فوائدها علم الله عز وجل بما سيكون لو كان لأنه علم ماذا سيكون قول هؤلاء لو نزل عليهم كتاب في قرطاس ومنها تأكيد المعلوم بالمحسوس وإن شئت فقل المعقول بالمحسوس لقوله ((**فِي قِرْطَاسٍ**)) وقوله ((**فَلَمَسُوهُ**)) لأن هذا تأكيد لشيء محسوس ينظر أنه في قرطاس ويلمس باليد

ومن فوائد هذه الآية أن هؤلاء الكفار لقوله ((**لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين**)) وكان مقتضى السياق أن يقول لقالوا ولكنه أظهر في موضع الإضمار والإظهار في موضع الإضمار له فوائد

منها الحكم على مرجع الضمير بما يقتضيه الوصف الظاهر ايش الوصف الظاهر معنا ؟ الذين كفروا مرجع الضمير لو كان ضميرا أولئك المكذبون

الفائدة الثانية القياس بمعنى أن كل من قال قولهم فهو كافر لأن الله لو قال لقالوا لاستفدنا أن من قال مثل قولهم يكون كافر بالنص فإذا كان ظاهرا هذا الوصف قسنا عليه كل مماثله أو كل ما اتصف بهذا الوصف

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن للسحر تأثيرا وهل التأثير يكون بقلب الحقائق أو بالتخييل على الحواس ؟ الجواب الثاني وإلا فإنه لا يقلب الحقائق فالعصي والحبال التي ألقاها سحرة فرعون لم تنقلب حيات ولكن خيل للرائين أنها حيات وإلا فهي على حقيقتها عصي وحبال وبهذا نجمع بين قول من قال إنه لا يؤثر وقول من قال إنه يؤثر فيقال أما تأثيره في قلب الحقائق فهذا لا يمكن فإنه لا يقدر على ذلك إلا الله عز وجل وأما تأثيره بالتخييل فإنه يمكن لأن التخييل في الواقع مرض في الإدراك والمرض ينتج من السحر لأن السحرة أيضا أحيانا يسحرون الإنسان حتى يكون مريضا أو يختل ذهنه أو ما أشبه ذلك

ثم قال الله عز وجل ((**وقالوا لولا أنزل عليه ملك**)) قالوا أي المكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم ((**لولا أنزل عليه ملك**)) أي هلا أنزل عليه ملك ليكون ذلك مصدقا له وهذا الاقتراح اقتراح تعنت وإلا فقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم بآيات واضحة ولا أعظم من أنهم لما طلبوا آية أراهم انشقاق القمر انشق القمر نصفين وشاهدوه وهذا تغيير في الأفلاك فهو من أكبر الآيات ولكن قولهم هذا من باب التعنت والتحدي والإعجاز ((**لولا أنزل عليه ملك**)) والملك واحد من الملائكة

((**ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون**))يعني لو أنزلنا ملكا لانتهى الأمر بنزول العقاب بهم لأن الأمم السابقة إذا اقترحت آية معينة ثم أعطوا الآية المعينة التي طلبوها ثم لم يؤمنوا أخذوا بالعقاب بدون إمهال ولم تؤخذ

قريش بآية انشقاق القمر لأنها لم تطلب هذه الآية المعينة بل قالوا يا محمد أرنا آية فأراهم انشقاق القمر هكذا قال أهل العلم أما إذا اقترح المكذبون للرسل آية معينة ثم جاءت ولم يؤمنوا نزل بهم العذاب

وقوله ((**لقضي الأمر**)) أي لقضي شأن هؤلاء وذلك بإهلاكهم ((**ثم لا ينظرون**)) أي ثم لا يمهلون بل يعاجلون بالعقوبة والعياذ بالله ((**ولو جعلناه ملكا**))يعني لو جعلنا الرسول ملكا ((**لجعلناه رجلا**))حتى لو فرض أنا جعلناه ملكا فلا بد أن نجعله بشرا لأنه لا يتلائم ملك مع البشر ولذلك قال الله عز وجل في سورة الإسراء ((**قُلْ لَوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا**))[الإسراء:95] لكن ليس في الأرض إلا بشر ولا يمكن أن نرسل إليهم ملائكة لأن ذلك لا يناسب ((**لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا**))وحينئذ يبقى الإشكال ولذلك قال ((**وللبسنا عليهم ما يلبسون**)) أي خلطنا عليهم الأمر كما خلطوه على أنفسهم

نستفيد من هذه الآية فوائد منها تعنت المكذبين للرسل وطلبهم آيات مع أن الآيات كانت موجودة لكنهم متعنتون

ومنها أنهم يؤمنون بالملائكة أعني المكذبين للنبي صلى الله عليه وسلم لقوله ((**لولا أنزل عليه ملك**))

ومنها أنهم يعلمون أن الملائكة في السماء فهي مقرها ومسكنها الدليل ((**لولا أنزل عليه ملك**))

ومنها يعني من فوائد هذه الآية أن الملك آية من آيات الله عز وجل إذا نزل مساعدا للبشر لأنهم هم أقروا بأنه آية تدل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم

ومنها أن الله عز وجل يرد على المعاندين بمثل ما عاندوا به ويحذرهم من اقتراح الآيات لقوله ((**لو نزلنا ملكا لقضي الأمر**))

ومنها ما أشرنا إليه أن المكذبين للرسل إذا اقترحوا آية معينة ولم يؤمنوا عجلت لهم العقوبة

ومن فوائد الآية الثانية أن الله تعالى أراد أن ينزل ملكا لم ينزل ملكا بصورته الملكية ويجعله رجلا لماذا ؟ من أجل التناسب؟ تناسب الرسل والمرسل إليهم

ومنها حكمة الله عز وجل في إرسال الرسل من البشر من أجل الركون إليهم وقبولهم بل إن الله عز وجل يجعل الرسل من أوساط الأقوام وأشرافهم وأفاضلهم حتى يحتموا بهم وهذا لا يضر أن يجعل الله تبارك وتعالى للرسل من يحميهم من أقوامهم ويدل لذلك قول قوم شعيب له ((**ولولا رهطك لرجمناك**)) مما يدل على أن الإنسان إذا كان من القوم صار له شأن كبير وهيبة ويدل لعكس هذا قول لوط عليه السلام ((**قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ**))[هود:80] يعني إلى قوم يكونوا عمادا لي

ومن فوائد الآية الكريمة حسن المحاجة في القرآن الكريم وهو أنه لو جاء الأمر على اقتراح هؤلاء لم يكن على ما اقترحوه أي لم يكن ملكا لماذا ؟ لهذه المناسبة بين الرسول والمرسل إليه فإذا كان رجلا عاد اللبس والاقتراح الذي اقترحوه بقوله ((**وللبسنا عليهم ما يلبسون**))

ثم قال الله عز وجل ((**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ**))[الأنعام:10] اللام هنا موطئة للقسم ومؤكدة له وقد للتحقيق وهذا يرد في القرآن كثيرا وعلى هذا فالجملة تكون مؤكدة بثلاثة مؤكدات قسم مقدر والثاني اللام والثالث قد ((**اسْتُهْزِئَ**)) أي سخر بدليل قوله ((**فحاق بالذين سخروا منهم**)) سخروا به وقالوا هذا رجل أهذا الذي يذكر آلهتكم ((**وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ**))[هود:38] وقوله ((**بِرُسُلٍ**)) نكرة في سياق الإثبات لا تدل على العموم أي لا تدل على أن جميع الرسل سخر بهم بل برسل واعلم أن النكرة في سياق الإثبات لا تدل على العموم إلا إذا قام الدليل على هذا فإنها تكون للعموم مثل قول الله عز وجل ((**عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ**))[الانفطار:5] ((**علمت نفس ما أحضرت**)) فهنا نفس نكرة في سياق الإثبات لكنها للعموم إذ معنى الآية علمت كل نفس ((**برسل من قبلك**)) أي في الزمان

((**فحاق بالذين سخروا منهم**)) أي نزل بهم ((**ما كانوا به يستهزئون**)) أي عقوبة ما كانوا به يستهزئون أو جزاء ما كانوا به يستهزئون وإنما عبر الله تعالى عن الجزاء بالفعل للإشارة إلى سببه من وجه وليعلم أن الجزاء بقدر العمل من وجه آخر فالعقوبة سببها العمل الذي استحق به العامل أن يعاقب فأطلق على العقوبة نفس العمل الذي هو السبب

ثانيا إذا كان الإنسان يجازى عمله نفسه فالعمل فهذا يعني أن الجزاء أو العقوبة بقدر العمل ما كانوا به يستهزئون ثم قال ((**قل سيروا في الأرض**))

في الآية الكريمة فوائد منها توكيد الجملة بأنواع المؤكدات فإذا قال قائل أليس خبر الله تعالى صدقا سواء اقترن بالقسم وأدوات التوكيد أم لا ؟ فالجواب بلى لكن القرآن الكريم جاء باللسان العربي واللسان العربي يحسن فيه التأكيد إذا اقتضت الحال ذلك وإلا فمن المعلوم أن الله إذا أخبر بخبر وإن لم يؤكد فهو حق وصدق كما نشاهد الشمس لكن القرآن بلسان عربي مبين هذه واحدة

ثانيا تأكيد الله له بالقسم يدل على أهميته وأنه من الأمور التي لا بد أن يقبلها الإنسان وأن يصدق بها واضح ثالثا أنه قد يراد به دفع إنكار من أنكر مدلول الخبر فكون الله عز وجل يؤكد قيام الساعة بالمؤكدات الكثيرة لرد إنكار المكذبين

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنه ليس بغريب أن يستهزئ المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم لأن هذا قد سبق من الأمم السابقة استهزاء المكذبين للرسول بأي شيء ؟ بأنواع متعددة ((**لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم**)) كأنهم يقولون محمد لا يصلح لهذا وكما في قولهم ((**أهذا الذي يذكر آلهتكم**)) والاستفهام هنا للتحقير يعني من هذا الرجل الذي يذكر آلهتكم بسوء ليس بشيء وليس له قيمة ومنها وصفهم إياه بأنه مجنون ومخرف وما أشبه ذلك

ومن فوائد هذه الآية عناية الله عز وجل بنبيه صلى الله عليه وسلم حيث ينزل عليه من القرآن ما يسليه به وجهه أن ذكر هذا أعني استهزاء الأمم السابقة برسلها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن كونه يعلم بأن الأمم السابقة كذبت رسلها يهون عليه الأمر أليس كذلك ؟ وهو واضح فإن الإنسان يتسلى بالمصائب إذا أصابت غيره وتهون عليه مصيبته وقد أشار الله إلى هذا في قوله ((**وَلَنْ يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ**))[الزخرف:39] مع أنه لو كان في الدنيا واشترك الناس في العذاب لهان عليهم ونفعهم وحملهم على الصبر لكن في القيامة لا ينفع

ومن فوائد هذه الآية الكريمة تهديد المكذبين للنبي صلى الله عليه وسلم من أين تؤخذ ؟ ((**فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون**)) يعني فاحذوا أيها المكذبون لمحمد صلى الله عليه وسلم المستهزئون به ومن فوائد الآية الكريمة الإشارة إلى أنه لا رسول بعد محمد انتبهوا هل يمكن أن تؤخذ من الآية أو لا ؟

الطالب :....

الشيخ : واقع ليس بواضح ((**برسل من قبلك**)) هذا تسلية الإنسان بما مضى ولا يمنع لو كان ممكنا أن يوجد رسل آخرون بعد الرسول صلى الله عليه وسلم إذا ليس فيها دليل عليه

ومن فوائد الآية الكريمة أن السخرية والاستهزاء بالرسل موجب للعقاب لقوله ((**فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون**))[الأنعام:10] ثم هل هذا العقاب عقاب على كفر أو على فسوق ؟ الجواب في الأول على كفر فكل من سخر بالرسل أو استهزئ بهم فهو كافر لا إشكال في هذا ولكن هل تقبل توبته ؟ الجواب نعم تقبل توبته لعموم قول الله عز وجل ((**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**))[الزمر:53] ودليل عقلي أن سب النبي إنما كان كفرا لنبوته لا لشخصيته والنبوة والعمل بالشريعة التي جاءت بها من حقوق الله في الواقع وحقوق الله تقبل فيها التوبة بالاتفاق فالصحيح أن من سخر بالنبي واستهزئ به فإنه إذا تاب إلى الله توبة نصوحا ارتفع عنه وصف الردة وصار مسلما وارتفع عنه القتل لكن إذا سب الرسول فهل إذا تاب وقبلنا توبته يرتفع عنه القتل أو لا ؟ نعم فيه خلاف فمن

العلماء من قال أنها تقبل توبته وذلك لأن سب الرسول ليس سبا شخصيا وإنما سبه سب ايش ؟على النبوة والرسالة والنبوة والرسالة من حق الله فتقبل أي نعم فلا يقتل لأننا قبلنا توبته واختار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنها تقبل توبته ولكنه يقتل حدا وعلل ذلك بأن سب النبي صلى الله عليه وسلم عدوان على شخصه وعلى رسالته لا شك فعلى رسالته نقول ايش ؟ تقبل التوبة وأما على شخصه فلا بد أن نثأر لنبينا صلى الله عليه وسلم ونأخذ بالثأر ونقتله فيتحتم قتل ساب الرسول صلى الله عليه وسلم وإن قبلنا توبة الساب إذن ما الفائدة إذا قلنا تقبل توبته ويقتل ؟ الفائدة أنه يقتل مسلما يغسل ويكفن ويصلى عليه ويرثه أقاربه المسلمون ويبقى على حكم الإسلام بخلاف ما إذا قلنا أنه مرتد فلا يثبت له هذا الحكم

فإن قال قائل أليس قد وجد من سب النبي صلى الله عليه وسلم في حياته وتاب وقبل النبي صلى الله عليه وسلم توبته ؟ فالجواب بلى لأن الحق له فإذا عفا عنه فله الحق هذا من جهة

ومن جهة أخرى ترغيبا له في التوبة رفع عنه القتل

ثالثا أنه إذا تاب فسيكون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم حين استؤذن في قتل المنافقين (**لا يتحدث الناس أن محمد يقتل أصحابه**) أما بعد موته فكل هذه العلل منتفية فيجب على أمته أن يقتل من سبه صلى الله عليه وسلم

ومن فوائد الآية الكريمة أن المعاصي سبب للعقوبة لقوله ((**ما كانوا به يستهزئون**)) وأن العقوبة بقدر العمل ولذلك عبر به عنها وهذا من عدل الله صلى الله عليه وسلم أن العقوبة بقدر العمل أما المثوبة فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة

قال الله تبارك وتعالى ((**قل سيروا في الأرض**)) قل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ((**سيروا في الأرض**)) بمعنى على وإنما أتت في بمعنى علي لبيان أنه ينبغي أن يكون السير عميقا كأنما يسيرون في أجواف الأرض سيروا في الأرض وهل السير هنا بالقلوب أو بالأقدام ؟ الجواب يحتمل هذا وهذا فالسير بالقلوب أن يتأمل الإنسان بما جرى للأمم السابقة بما صح من تاريخهم وأصح تاريخ للأمم السابقة ما جاء في القرآن أو ما صحت به السنة أو بأقدامكم سيروا في الأرض بأقدامكم بأن ينظروا آثار المكذبين المهلكين كما في قول الله تعالى ((**وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ**))[الصافات:138] فصار السير هنا يشمل السير بالقلب والسير بالقدم لأجل الاعتبار فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين انظروا بأعينكم أو ببصائركم يعني بأبصاركم أو ببصائركم إذا قلنا السير بالقلب فالمراد ...بالبصائر وإذا قلنا بالقدم فالمراد البصر وينبني على ما سبق ((**كيف كان عاقبة المكذبين**))كيف هذه خبر كان مقدم ويتعين أن يكون مقدما لأنه اسم استفهام واسم

الاستفهام له صدر الكلام لأنه هو المقصود بالجملة وإذا كان المقصود بالجملة كان حقه أن يقدم ولهذا إذا قلت أين زيد ؟ تعين أن تكون أين خبرا مقدما ولا يجوز أن تقول زيد أين؟ فكيف في محل نصب خبر كان مقدم وعاقبة اسمها مؤخر باعتبار تقديم الخبر وإلا هو في مكانه ((**كيف كان عاقبة المكذبين**)) فماذا كانت ؟ كانت أسوأ عاقبة والعياذ بالله دمرهم الله صلى الله عليه وسلم وجعلهم مثلا للآخرين يعتبرون به

في هذه الآية الكريمة فوائد منها الأمر بالسير في الأرض للاعتبار سواء كان بالبصائر أو بالبصر أو بالأبصار لقوله ((**سيروا في الأرض**)) ويتفرع على هذه الفائدة أنه ينبغي أن نقرأ تاريخ الأمم السابقة من أي مصدر ؟ من القرآن وصحيح السنة طيب لأن من الأحاديث الضعيفة والموضوعة عن الأمم السابقة ما لا يحصيه إلا الله صلى الله عليه وسلم والعبرة بالصحيح وما أكثر الأحاديث التي فيها الأخبار عن الأمم السابقة

ومن فوائد هذه الآية الكريمة فضل الاعتبار وأنه أمر مطلوب لقوله ((**فانظروا**)) وسواء كان الاعتبار بمن انتقم الله منهم أو بمن أثابهم إن كان بمن انتقم الله منهم فالإنسان يحذر وإن كان ممن أثابهم فالإنسان يرغب وفي هذه الآية أي الاعتبارين ؟ ممن انتقم الله منهم

ومن فوائد هذه الآية أن الآثار تدل على المؤثر وهذا أمر معلوم بالحس والواقع سئل أعرابي بما عرفت ربك قال "**الأثر يدل على المسير يعنى على السير والبعرة تدل على البعير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج ألا تدل على السميع البصير** ؟" الجواب بلى والله تدل على السميع البصير فالآثار تدل على المؤثر

ومن فوائد هذه الآيات الكريمة عقوبة المكذب والتكذيب أحدي شقي ما يحصل به الكفر لأن الكفر يحصل بأمرين إما التكذيب وإما الاستكبار مع أن التكذيب فرع عن الاستكبار لأنه ما كذب إلا لأنه يرى أنه فوق المرسل إن قال قائل يشكل على قولكم إن السير يشمل السير بالقدم لينظر بالبصر يشكل عليه.

قولكم أن السير يشمل السير بالقدم لينظر بالبصر يشكل عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن دخول ديار المكذبين أو المهلكين فالجواب أنه صلى الله عليه وسلم لم ينه عنه مطلقا بل نهى عنها عن أن ندخل فرحين بطرين معجبين بالآثار وما أشبه ذلك أما أن ندخل معتبرين باكين خائفين فلا ولهذا قال (**لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين**) فهناك فرق بين إنسان يدخل هذه الديار ليعتبر ويخاف ويبكي وإنسان آخر يدخلها للبطر والأشر والنزهة والإعجاب بالآثار الأول محمود والثاني مذموم وبذلك يزول الإشكال

ثم قال الله عز وجل ((**قل لمن ما في السماوات وما في الأرض**)) اسأل هؤلاء المكذبين المنكرين لتوحيد الإلوهية لمن ما في السماوات والأرض هل لزيد أو لعمرو أو لفلان أو لفلان ثم أمره عز وجل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجيب عن هذا السؤال بنفسه فقال قل لله وهنا نقول هل الجواب من الله أم من الرسول ؟ الجواب من الرسول بأمر الله وعلى هذا يكون الجواب جواب الله عز وجل لأن الله أمر الرسول أن يقول هكذا

((**قل لله كتب على نفسه الرحمة**)) كتب بمعنى أوجب لأن الكتابة بمعنى الإيجاب قال الله عز وجل ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**)) [البقرة:183] كتب بمعنى ايش ؟ فرض وأوجب وقال الله تعالى ((**إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**)) [النساء:103] أي فريضة مؤقتة ((**كتب على نفسه الرحمة**)) على نفسه أي على ذاته ونفس الله هي ذاته وليست صفة بل هي الذات قال الله تعالى ((**ويحذركم الله نفسه**)) ليس معنى يحذركم صفة هي نفسه بل المعنى يحذركم الله إياه أي ذات الله عز وجل فليس الصفة بل هي الذات ومعنى يحذركم الله نفسه أي يحذركم الله من عقابه لأنه عز وجل أمرنا أن نعلم علما مهما فقال ((**اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**)) [المائدة:98] فأمرنا أن نعلم هذا العلم المهم الذي فيه الترغيب والترهيب ترهيب يحيي في أي جملة ؟

الطالب : أن الله شديد العقاب.

الشيخ : هذا هو الترهيب وأن الله غفور رحيم هذا الترغيب فأمرنا سبحانه وتعالى أن نعلم عن أفعاله وصفاته تحذيرا وترهيبا هنا قال ويحذركم الله نفسه لأن المقام مقام تهديد وعقوبة يخاطب المشركين المكذبين وقوله ((**الرحمة**)) يعني أن يرحم عباده عز وجل فرض هذا على نفسه ولهذا جاء في الحديث الصحيح القدسي (**إن رحمتي سبقت غضبي**) رحمة الله بالعباد فرضها الله على نفسه لسنا الذين فرضناها عليه بل هو الذي فرضها على نفسه فإن قال قائل إننا نجد من الناس من أصابه البؤس والبلاء وفقد المال وفقد الأولاد وهو في غاية البؤس أين الرحمة ؟ الجواب كل ما أصاب الإنسان من شيء من بلاء وهو مؤمن فإنه ايش ؟ رحمة لأنه إذا صبر أثيب ثواب الصابرين وإذا احتسب أثيب ثواب الشاكرين فهو خير له وكم من أناس لو أنهم رزقوا صحة ومالا وأولادا

لبطروا وأفسدهم الغنى وكم من أناس بالعكس كل شيء يصيب المؤمن والحمد لله فهو رحمة وكفارة حتى لو أن الإنسان فزع من شيء قابله كتب له بذلك أجر اللهم لك الحمد حتى جاء في الحديث لو أن إنسان فقد شيئا في جيبه مثلا ثم فزع خاف أن يكون ضاع مثلا فله أجر إلى هذا الحد إذن هذه رحمة وما أحسن قول رابعة العدوية " **إن حلاوة أجرها أنستني مرارة صبري** " والآلام والبؤس والتعب والهم والغم في الدنيا كله يزول إما أن يزول إلى ضده وإما أن يصل بصاحبه إلى الهلاك ولا بد أن يزول لكن الأجر باقي فإذا قال قائل الكافر ، الكافر فالجواب أن نقول إن الكافر هو الذي فوت الرحمة على نفسه مع أن لله عليه رحمة بما يسر له من الأكل والشرب والنكاح والمسكن وما أشبه ذلك

ثم قال عز وجل ((**ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه**)) صدق الله ليجمعنكم هذه أيضا جملة مؤكدة ويعرفها صالح بن هارون بثلاثة مؤكدات القسم المقدر واللام إن وقعت في جواب القسم ونون التوكيد والتقدير والله ليجمعنكم الخطاب للخلق ليجمعنكم أيها الناس كلكم كما قال عز وجل ((**قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ**)) [الواقعة:50] الله أكبر نجمع مع آبائنا وأجدادنا وأجداد أجدادنا إلى آدم كلنا نجمع وكذلك ذرياتهم الأولون والآخرون مجموعون كلهم إلى يوم القيامة لما شبه المكذبون بالبعث بقولهم ((**ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين**)) قيل لهم ((**قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة**)) أنتم ما قيل لكم أنكم الآن تبعثون حتى كفرتم وتقولوا هاتوا آبائنا بل قيل لكم أنكم مجموعون لأيش؟ ليوم القيامة لا ريب فيه لقوله ((**ليجمعنكم إلى يوم القيامة**))

يوم القيامة هو اليوم الآخر وسمي بهذا لأمور ثلاثة هذا الذي علمناه والله أعلم إن كان وراءها شيء لأمور ثلاثة الأول قيام الناس من قبورهم لرب العالمين وهذا القيام قيام عظيم يا إخواني كل العالم بصيحة واحدة يحضرون كلهم لا يتخلف أحد وهذا قيام عظيم جدا، جدا حتى الذي أكل أكلته السباع أحرقته النار أغرقه الماء لا بد أن يجمع وسمي يوم القيامة لأنه يقام فيه العدل يقتص حتى للشاة الجلحاء من الشاة القرناء هذا اثنين

الثالث تقام في الأشهاد الذين يشهدون هذه الأمة تشهد على الأمم السابقة والرسول صلى الله عليه وسلم يكون شهيدا على هذه الأمة فلهذه الأمور الثلاثة سمي يوم القيامة

طيب إذا قيل ما هو الدليل قلنا أن الأول فدليله قول الله عز وجل((**يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**)) [المطففين:6] وأما الثاني فقوله تعالى ((**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**)) [الأنبياء:47] أي لليوم الذي يقام فيه العدل وأما الثالث لقوله تعالى ((**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**)) [غافر:51] ثم قال عز وجل ((**لا ريب فيه**)) هذا نفي يراد به تأكيد الإثبات السابق ما هو الإثبات ؟

ليجمعنكم أي جمعا مؤكدا لا ريب فيه والنفي هنا ليس نفيا محضا بل لكمال الإثبات لبيان كمال الإثبات أنه أمر لا ريب فيه وعلى هذا التقريب يكون النفي على بابه .

وقيل إن النفي معنى النهي أي لا ترتابوا فيه والأول أبلغ لأنه إذا قيل لا ريب فيه فإذا ارتاب إنسان فلخلل في عقله لأن ما نفي فيه الريب مطلقا لا يمكن أن يرتاب فيه عاقل فجعلها للنفي على بابها أبلغ وأولى لا ريب فيه ثم قال الله عز وجل ((**الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**)) [الأنعام:12] الذين خسروا أنفسهم مبتدأ والخبر قد يكون محذوفا فالتقدير الذين خسروا أنفسهم خسروا كما قال الله عز وجل ((**قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)) [الزمر:15] فيكون المعنى الذين خسروا أنفسهم هم الخاسرون حقا ((**فهم لا يؤمنون**)) توكيد أو بيان للسبب الذي كان به الخسران ويحتمل أن تكون جملة فهم لا يؤمنون خبر المبتدأ وقرنت بالفاء لأن الذي اسم موصول وهو مفيد للعموم والاسم الموصول يشبه الشرط في عمومه فكان اقتران الفاء في خبره

في هذه الآية الكريمة فوائد منها أن جميع من في السماوات والأرض لله عز وجل والدليل ((**قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله**)) فإن قال قائل كيف أخذتم العموم مع أن من للعاقل ؟ وما لغير العاقل ؟ فالجواب أن هذين الاسمين يتناوبان بمعنى أن أحدهما يقع مكان الآخر والدليل قوله تعالى ((**يسبح لله ما في السماوات**)) وفي آية أخرى ((**من في السماوات**)) وهذا يدل على أن من وما يتناوبان وإن كان الأكثر استعمالا أن ما في غير العاقل وأن من في العاقل وعليه فنقول من هنا تشمل العاقل وغير العاقل أو نقول من للعاقل لكن عبر به أي بالعاقل لأنه إذا كان الله تعالى يملك العاقل وهو مختار مريد فغيره من باب أولى

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات السماوات والأرض وهذا متكرر كثيرا علينا وتعلمون أن السماوات سبع والأرضين سبع

ومن فوائد الآية الكريمة أننا متى آمنا بهذا وأن من في السماوات والأرض لله فإننا لن نلجأ إلا لله ولن نخاف إلا من الله عز وجل لأنه مالك من في السماوات ومن في الأرض وليتنا نتوكل على الله حق توكله لو توكلنا على الله حق توكله لكان الأمر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (**لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا**) تغدوا خماصا أي تطير في أول النهار وهي جائعة وترجع في آخر النهار وهي ممتلئة البطون سبحان الله وهذا شيء مشاهد تجد الطيور في أول الصباح تطير في الجو وقد أعطاها الله تعالى قوة النظر من رحمة الله عز وجل تنظر للحب وهي في جو السماء فتنزل عليه وتنظر للحبة الصغيرة التي لا يدركها الإنسان إلا بمشقة وهي تنظرها بسهولة تجد أنها تأخذ الحبة الصغيرة جدا في وسط القطيفة المفروشة من بين الخمل اللي فيها لكن الله عز

وجل أعطاها قوة بصر حتى تعيش المهم أنك متى علمت أن من في السماوات والأرض لله فعلى من تتوكل ومن تخاف ومن ترجوا ؟ الله عز وجل

ومن فوائد هذه الآية الكريمة جواب إجابة السائل نفسه إذا كان الأمر واضحا لقوله ((**قل لله**)) مع أنه أمره أن يسأل ثم أمره أن يجب فإذا كان الأمر واضحا لا نزاع فيه فاجب أنت لأن المسئول قد يمنعه من الإجابة استكباره وكبرياؤه فأجب أنت إذا كان الأمر واضحا لا نزاع فيه

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن لله تعالى أن يكتب على نفسه ما شاء لقوله ((**كتب على نفسه الرحمة**)) فإذا قال قائل كيف يكون الشيء لازما على الله فالجواب إن الله ألزم نفسه به وله أن يفعل ما يشاء نحن لا نلزم الله بشيء لكن الله له أن يلزم نفسه بشيء فكتابة الله على نفسه الرحمة لا تنافي كماله بل هي من كمال الله عز وجل أن يفرض على نفسه الرحمة لكن نحن ليس لنا على الله حق إلا ما أوجبه على نفسه قال ابن القيم رحمه الله في النونية

" **ما للعباد عليه حق واجب هو أوجب الأجر العظيم الشأن** "

هو أوجب " **إن عذبوا فبعدله** " لأن الذنب ذنبهم " **أو نعموا فبفضله والفضل للمنان** " عز وجل

ومن فوائد الآية الكريمة أن الله يعبر عن نفسه بالنفس لقوله ((**كتب على نفسه الرحمة**)) وله نظائر قال الله عز وجل ((**ويحذركم الله نفسه**)) وقال عيسى عليه الصلاة والسلام ((تعلم **ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك**)) وليست نفس الله كنفس الإنسان ، الإنسان يطلق على نفسه نفس وله نفس قال الله عز وجل ((الله يتوفى الأنفس حين موتها)) وقال ((**كل نفس ذائقة الموت**)) فهنا يتوفى الأنفس يعني الروح اللي في البدن وليست الجسم لأنه عند الموت الجسم لا يقبض الجسم في الأرض ويتوارى عن الأنظار الذي يقبض هو الروح فالإنسان له نفس وهي الروح ويعبر عن ذاته بالنفس فيقول كلمتك بنفسي وتقول جاء الرجل نفسه أما الله عز وجل فليس له نفس بل هو نفسه هو ذاته عز وجل

ومن فوائد هذه الآية الكريمة إثبات البعث لقوله ((**ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه**))

ومن فوائدها تأكيد الشيء بالقسم وغيره من المؤكدات إذا دعت الحاجة إليه متى تدعوا الحاجة ؟ تدعوا الحاجة في مواطن منها إذا كان المخاطب منكرا فهنا يجب أن يؤكد الكلام يجب حسب البلاغة أن يؤكد الكلام ومنها إذا كان الأمر بعيدا مستغرب فإنه يؤكد لكن ليس كالأول الأول يؤكد وجوبا وهذا يؤكد إما جوازا أو من باب الاستحباب لا يعني أوكد من هذا الباب لأن توكيده أحسن من عدمه ونقول استحسانا كلما دعت الحاجة إلى توكيد الكلام أكد ولا يعد هذا تطويل ولا إخلالا بالبيان

ومن فوائد الآية الكريمة حكمة الله عز وجل في جمع الأولين والآخرين حتى يكون هذا اليوم يوما مشهودا كما قال الله عز وجل ((**واليوم المشهود**)) يشهد الأولون والآخرون نحن نشهد هابيل وقابيل ونشهد آخر واحد من هذه الأمة كل العالم مشهود بل كل شيء مشهود الجن والبهائم والوحوش كل شيء قال الله ((**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ**)) فوق الارض ((**إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**)) [الأنعام:38] كل شيء لو تصور الإنسان هذا اليوم لرأى مشهدا عظيما ، عظيما ما يستطيع أن يدركه الآن لكن نفهم معناه ولا ندرك حقيقته أبلغ من أن تتصور اللهم اجعله علينا يسيرا

ومن فوائد هذه الآية الكريمة تسمية يوم البعث بيوم القيامة للوجوه التي سمعتموها في التفسير

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنه لا ريب في هذا اليوم شرعا وعقلا :

شرعا لأن الله أخبر به وأكده وضرب له الأمثال

وعقلا لأنه ليس من المعقول أن الله عز وجل يوجد هذه الخليقة ويأمرها وينهاها ويرسل إليها الرسول وتستباح الأنفس والأموال والذرية في القتال في سبيل الله ثم تكون النتيجة أن الأرض تبلعهم فقط هذا ينافي الحكمة فالعقل يوجب أن يكون هناك بعث حتى وإن لم يكن نص فكيف والنصوص كثيرة ، كثيرة ومن رحمة الله عز وجل وله الحمد والفضل والمنة أنه يكثر من إثبات يوم القيامة ويضرب له الأمثال لأن الإيمان باليوم الآخر هو الذي يحمل الإنسان حقيقة على الإيمان إذ لولا اعتقاد المؤمن أنه سيبعث ويجازى إن خيرا فخير وإن شرا فشر ما عمل أبدا ولصارت الأمة موطنا للسلب والنهب والأخذ والعدوان

من فوائد هذه الآية أن هؤلاء المكذبين خسروا أنفسهم يعني كأن لم يوجدوا على الأرض لأنهم لم يستفيدوا من حياتهم ولذلك لما لم يستفيدوا من الحياة الدنيا لم يستفيدوا من الحياة الآخرة فكانوا مخلدين في نار جهنم والعياذ بالله

ومن فوائد الآية أنه من الفصاحة أن يذكر السبب بعد المسبب إذا جعلنا جملة فهم لا يؤمنون خبرا وجه ذلك أن سبب خسرانهم هو عدم الإيمان فأخر السبب وقدم المسبب هذا إذا جعلنا فهم لا يؤمنون خبرا لقوله ((**الذين خسروا أنفسهم**)) أما إذا جعلناها جملة مستقلة فلا تتأتى هذه الفائدة لأنها على الترتيب

ثم قال الله عز وجل ((**وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**)) [الأنعام:13] له الضمير يعود على الله عز وجل ما سكن في الليل والنهار سكن يصح أن تكون من السكنى ويصح أن تكون من السكون الذي هو ضد الحركة فإن كان من السكون بقي أن يقال وأين المتحرك ؟ لأن الأشياء إما ساكن وإما متحرك وهنا قال ما سكن والجواب عن هذا الإشكال أن يقال إن هذا من باب الاستغناء بذكر أحد الضدين عن الآخر ونظيره قول الله

تعالى ((**وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ**)) [النحل:81] السرابيل تقي الحر والبرد لكن ذكر الحر والبأس لأن اللباسين متفقان هذا يلبس عند حرارة الجو والثاني يلبس عند حرارة القتال فقال ((**سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم**)) المهم أنه استغنى بذكر الحر عن ذكر البرد أما إذا جعلناها من السكنى وله ما سكن فالمعنى أن له كل شيء لأن كل المخلوقات ساكنة في مقرها إذا كان الآية صالحة لهذا أو إذا كان اللفظ صالحا لهذا وهذا فهل نستعمله في المعنيين ؟ نعم بشرط ألا يقع بينهما منافاة فإن وقع بينهما منافاة أخذ بما يرجحه الدليل وله ما سكن في الليل والنهار تأمل قوله في الليل والنهار تجد أنه عام في الزمن والتي قبلها ((**قل لمن ما في السماوات والأرض**)) عام في المكان فذكر الله عز وجل عموم المكان وعموم الزمن ومنه ما كان في قوله ((**قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله**)) وعموم الزمان ((**وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم**)) ذكر السمع لكل صوت والعليم بكل حال.

ولا بأس أن نعيد أقسام السمع التي وصف الله بها نفسه وهو أولا قسمان سمع إجابة وسمع صوت سمع الإجابة في مثل قول الله عز وجل ((**إن ربي لسميع الدعاء**)) هذا يشمل سمع الإجابة وسمع الصوت ومنها قول المصلي سمع الله لمن حمده سمع الصوت أقسام أو أنواع تذكر أنواع لأنك ذكرت الأول أقساما فتذكر الثاني أنواعا النوع الأول المقصود به التأييد والنصر

والثاني المراد به التهديد

والثالث المراد به الإحاطة

مثال الأول الذي يقصد به التأييد قول الله عز وجل لموسى وهارون ((**لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى**)) ومثال الثاني المراد به التهديد قوله تعالى ((**أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى**)) ومثال الثالث قول الله تعالى ((**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**)) [المجادلة:1]

قال الله تبارك وتعالى ((**وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**)) [الأنعام:13] لسكن معنيان معنى والثاني معنى من السكون طيب وهل المعنيان يتنافيان إذن يعني تكون الآية دالة على المعنيين

قوله ((**وهو السميع العليم**)) المراد بالسمع هنا سمع إجابة وليس سمع الصوت إذن يراد بها المعنيان جميعا طيب ما تقول في قول الله تعالى يا سمير((**إن ربي لسميع الدعاء**)) من أين النوعين ؟

الطالب: ...

الشيخ: نعم سمع الصوت والإجابة لأنه يسمعه ثم يجيبه هل لديك دليل يا جمال على أن السمع يأتي بمعنى الإجابة أن الاستجابة ؟

الطالب:...

الشيخ: من القرآن ((**وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ**)) [الأنفال:21] هذا نص صريح سمعنا يعني إدراك الصوت وهم لا يسمعون يعني لا يستجيبون وإلا فهم يسمعون بآذانهم

من فوائد هذه الآية الكريمة العظيمة وله ما سكن في الليل اختصاص الله عز وجل بملك كل شيء وجه الاختصاص تقديم الخبر وله لأن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر ولهذا قلنا إن قوله تعالى ((**إياك نعبد**)) توحيد خالص بمعنى لا نعبد إلا إياك وكذلك نقول في ((**إياك نستعين**))

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن السكون والحركة بيد الله عز وجل لأن مالك من يسكن ويتحرك مالك للحركة والسكون فيكون في هذا دليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وهذا هو مذهب السلف وأهل السنة وهو وسط بين مذهب الجبرية والقدرية

ومن فوائد هذه الآية اثبات هذين الاسمين السميع والعليم وإثبات ما تضمناه من صفة ، صفة السمع في السميع والعلم في العليم

((**قل أغير الله أتخذ وليا**)) أتخذ هذه تتصل بمفعولين المفعول الأول غير مقدم والثاني وليا ولو أردنا أن نرتب حسب العمل لكانت الآية قل أتخذ غير الله وليا المهم أن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقوم معلنا أغير الله أتخذ وليا أستنصر به ويتولى أمري وأتولى شرعه والاستفهام هنا للنفي

((**فاطر السماوات والأرض**)) أي خالقهما على غير مثال سبق واستعارة اللفظ تقدم الكلام عليها مرارا

((**وهو يطعم ولا يطعم**)) هو الله عز وجل يطعم ما من طاعم يطعم إلا والله هو الذي أطعمه ويسر له الطعام ولولا ذلك ما وصل إليه الطعام قال الله عز وجل مبينا هذا ((**أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ**)) [الواقعة:64] الجواب بل أنت يا ربنا ((**لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ**)) [الواقعة:67] ولو جعله الله حطاما ما أكلناه ثم ((**أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ**)) [الواقعة:69] الجواب بل أنت يا ربنا هذا الطعام وهذا الشراب والزرع الطعام والماء الشراب ثم ما يصلح به الطعام والشراب وهو الطبخ والطهي الذي يكون بالنار ((**أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ**)) [الواقعة:72] إذن الذي يطعم هو الله عز وجل ثم لو شاء الله عز وجل ما طعمنا حتى لو وجد الطعام لو شاء الله ما طعمنا لو شاء الله لم يخلق لنا أفواها ولا أمعاء

ولا معدات فلا نأكل إذن يطعم أي يوجد الطعام من مأكول ومشروب وما يصلح به الطعام والشراب وكذلك يوجد الآلات في بني آدم التي تقبل الطعام وتنتفع به ذكر بعض أهل العلم رحمهم الله أنه لن يصل إليك الطعام إلا بعد أن يعمل فيه أكثر من ثلاثمائة واحد لأنك تبدأ من الحرث والسقي وتصريف الماء وغير ذلك والشراء والطحن والعجن وتجد أشياء كثيرة لا يصل إليك الطعام إلا بعد أن يتجاوز هذه الأشياء ولا يطعم أو لا يطعم ؟ البيان جاء ولا يطعم إذن غيره محتاج إليه وهو لا يحتاج لأحد فهو لا يطعم لغناه عن كل أحد ثم هو عز وجل لا يطعم لأنه أحد صمد ولو طعم لكان محتاجا للطعام وهذا مستحيل إلى الله فهو يطعم ولا يطعم

((**قل**)) إعلان آخر ((**قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم**)) فالأمر الأول لتحقيق توحيد الربوبية والثاني لتحقيق توحيد العبادة قل أي للناس معلنا إني أمرت أن أكون أول من أسلم أو من أسلم من هذه الأمة لا من جميع الأمم ومعنى أسلم هنا أي استسلم لله ظاهرا وباطنا لأن الإسلام يطلق على هذا وإذا كان الإسلام بمعنى هذا دخل فيه الإيمان ((**ولا تكونن من المشركين**)) وقوله ((**ولا تكونن**)) معطوف على قل يعني قل هذا ولا ((**ولا تكونن من المشركين**)) بل أخلص العبادة والإسلام لله عز وجل

في هذه الآية الكريمة أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلن أنه لن يتخذ وليا من دون الله وهذا واجب عليه أو لا ؟ نعم واجب عليه أن يعلن لأنه رسول إمام مقتدى به فلا بد أن يعلن تحقيق العبودية

ومن فوائدها ألا يلجأ العبد إلا إلى الله عز وجل لأن الله هو الولي ثم ولاية الله عز وجل ولاية مبنية على الحمد كما قال تعالى ((**وهو الولي الحميد**))

ومن فوائد الآية الكريمة أن الله وحده خالق السماوات والأرض على غير مثال يعني أنه عز وجل لم يخلق سماوات وأرضين قبل ثم أعادها مرة أخرى بل هي على ما هي عليه

ومن فوائد الآية تمام قدرة الله عز وجل حيث فطر السماوات والأرض وبقيت السماوات والأرض حسب ما أراد الله عز وجل ((**الشمس تجري لمستقر لها**)) ((**والقمر قدرناه منازل**)) لم تختلف

ومن فوائد هذه الآية أن الله عز وجل هو المطعم لا مطعم سواه وينبني على هذه الفائدة ألا نسأل الإطعام إلا من الله عز وجل ولو أننا ونستغفر الله ونتوب إليه لو أنا تمسكنا بها مع التوكل على الله والاستعانة به لكان رزقنا مضمونا لقول الله عز وجل ((**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب**)) لكن غلبت علينا الأمور المادية الحسية فصار الإنسان مع الأسف يعتمد على الأسباب أكثر مما يعتمد على المسبب وهو الله عز وجل وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم (**لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق**

الطير تغدوا خماصا) أي تذهب في أول النهار جائعة (**وتروح بطانا**) أي تذهب في أول النهار جائعة وترجع في آخر النهار

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الله لا يطعمه أحد لعدم حاجته إلى الطعام وعدم حاجته إلى غيره فهو لا يطعم لأنه لا يحتاج للطعام ولا يطعم أيضا لأنه لا يحتاج إلى غيره فهو غني عن كل من سواه وكل من سواه مفتقر إليه

ومن فوائد هذه الآية الكريمة وجوب إعلان النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه أنه أول من أسلم لقوله ((**إني أمرت أن أكون أول من أسلم**)) يعني من هذه الأمة وهذا هو الذي صار

ومن فوائد الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم محتاج إلى الإسلام وليس له حق في الربوبية كما صرح بذلك هو صلى الله عليه وسلم حيث دعا عشيرته والأقربين وجعل يناديهم بأسمائهم يا فلان ابن فلان إلى أن وصل إلى بنته فاطمة فقال (**يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا**)

ومن فوائد هذه الآية الكريمة صحة النهي عما لا يمكن أن يقع لقوله ((**ولا تكونن من المشركين**)) فشرك النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يقع شرعا ومع ذلك نهى عنه إذا قال قائل ما هي الحكمة مع أنه لا يمكن أن يقع ؟ قلنا الحكمة فيما نعلمه وجهان

الوجه الأول دعوته إلى الثبات على الإخلاص حتى لا يشرك في المستقبل

والثاني تطمين أمته إذا نهوا عن الشرك أن ذلك ليس بمستنكر وليس به بأس لأنه أمر إمامهم صلى الله عليه وسلم ألا يكون من المشركين هل يؤخذ من هذا أننا نقول للشخص أنت مشرك إذا فعل ما يكون مشركا ؟ يمكن أن نقول هذا وهو على حسب الحال إن كنا نظن أننا إذا قلنا أنت مشرك أخذته الحمية الجاهلية واستكبر واستنكر فإننا لا نخاطبه بهذا الأسلوب وإن كان نعلم أنه يتقي الله إذا قلنا هذا شرك وإن فعلته فأنت مشرك وإن قلته فأنت مشرك أخذه خوف الله عز وجل فأبعد عن ذلك إبعادا كاملا فإننا لا بأس أن نقول إنك مشرك على حسب ما تقتضيه الحال

ثم قال الله عز وجل ((**قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**)) [الأنعام:15] أيضا أعلن أنك إن عصيت الله فإنك ستعذب ((**قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم**)) عذاب مفعول ايش ؟ مفعول عصيت ولا أخاف ؟ مفعول أخاف يعني إني أخاف عذاب يوم عظيم إن عصيت ربي فما هو اليوم العظيم ؟ اليوم العظيم هو يوم القيامة ((**إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**)) [الحج:1]

من فوائد هذه الآية الكريمة أنه يجب على النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلن الجزاء يوم القيامة وأنه يخافه إن عصى ربه

ومن فوائدها أن المعصية سبب للعذاب ولكن المعاصي على نوعين معاص لا يغفرها الله وهي الشرك ومعاص تدخل تحت مشيئة الله وهي الكبائر وهناك معاص أخرى تكفرها الأعمال الصالحة وهي الصغائر هذا فيما يتعلق بينك وبين الله عز وجل أما حقوق الآدميين فلا بد من إيصالهم حقهم إما باستحلالهم منهم في الدنيا وإما بأعمال صالحة تؤخذ من أعمال هذا الظالم وسبق لنا أن الإنسان إذا تاب من ذنب فيه جناية على غيره هل يسقط حق الغير أو لا يسقط ؟ وذكرنا أن ظاهر النصوص أنه يسقط إذا كان غير مال كالذي يزني بامرأة إنسان كرها ثم يتوب فإن الله يتوب عليه ويرضي التي أكرهت على الزنا قال ((**من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه**))

قال الله عز وجل ((**قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**)) ((**قل**)) لهؤلاء وغيره معلنا هذا الكلام المهم وفي قوله ((**إني**)) قراءتان ((**إني**)) ((**وإني**)) وهما سبعيتان وقوله ((**عذاب يوم عظيم**)) مفعول أخاف يعني أخاف من عذاب هذا اليوم العظيم وأظن أننا شرحنا هذا وفوائده

طيب ((**من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه**)) ((**من يصرف**)) فيها أيضا قراءتان ((**من يصرِف**)) ((**ومن يُصرَف عنه**)) يعني عنه العذاب ((**فقد رحمه**)) أي رحمه الله عز وجل والضمير في وقوله ((**رحمه**)) قد يقول قائل كيف نعرف أنه عاد إلى الله عز وجل فيقال لأنه تقدم ((**إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ومن يصرف عنه**)) يعني ربي هذا العذاب فقد رحمه أو من يصرف عنه هذا العذاب فقد رحمه أي ربه ((**وذلك الفوز المبين**)) المشار إليه ذلك يعني الصرف المفهوم من قوله من يصرف وقوله الفوز هذه خبر مبتدأ المبين صفة للفوز

في هذه الآية دليل على أن الفوز الحقيقي هو الذي يحصل بصرف الله العذاب عن الإنسان يوم القيامة لأن الفوز لبيان الحقيقة الذي هو الفوز الأعظم لأن غير هذا الفوز فوز زائل حتى من وفق في الدنيا فإن فوزه ناقص إلا أن يكون فوزه في الدنيا سبب للأعمال الصالحة التي يفوز بها في الآخرة

((**ذلك الفوز المبين**)) أي البين وهي اسم فاعل من أبان وأبان يصح أن تكون لازمة ويصح أن تكون متعدية فإذا قلت أبان المعلم للطالب معنى الكتاب هذه ايش؟ متعدية وإذا قلت أبان الصبح بمعنى انجلى فهذه لازمة إذن المبين هنا بمعنى بين

في الآية فوائد منها فوز من يصرف عنه العذاب يوم القيامة ومنها إثبات الرحمة لله عز وجل بلفظ الفعل في قوله ((**فقد رحمه**)) ورحمة الله عز وجل من الصفات الذاتية الفعلية فباعتبار المفهوم تكون فعلية وباعتبار كونها وصفا ثابتا لله تكون من الصفات الذاتية والرحمة يكون بها حصول المطلوب والنجاة من المرغوب

فإذا قال قائل هل رحمة الله حقيقية أم هي عبارة عن الثواب أو إرادة الثواب فالجواب هي حقيقية ولكنها ليست كرحمة المخلوق يكون فيها نوع من الضعف ولكنها رحمة الخالق الذي هو فوق عباده عز وجل وقد أنكر قوم الرحمة وقالوا إن الله لا يوصف برحمة حقيقية لأنها تدل على الرقة واللين وهذا لا يليق بالله عز وجل فإذا قلنا لهم فسروها لنا قالوا الرحمة هنا عبارة عن آثار الرحمة وهي إما الإرادة وإما الثواب والفضل الذي حصل برحمة الله

فإذا قيل لهم ما الذي حملكم على صرف الكلام عن ظاهره قالوا لأن الرحمة على الوجه الذي ذكرنا تدل على الضعف هذا منتهى تقريرهم.

فنقول لهم هذه الثمرة من تقريركم جوابها لدينا سهل جدا وهو أن نقول هذه الرحمة التي ادعيتم أنها تدل على الضعف إنما هي رحمة المخلوق أما رحمة الخالق فإنها لا تدل على هذا بوجه من الوجوه بل تدل على كمال فضله وكرمه عز وجل ثم إن لنا أن ننازعكم في دعواكم أن اللين والرقة يدل على الضعف فكم من ذي سلطان قوي يكون رحيما وهو ذو سلطان قوي يستطيع أن يبطش برعيته كما يشاء ويكون رحيما بمن يستحق الرحمة فنمنع أولا الدعوى ثم لو سلمنا جدلا بأن الرحمة تدل على اللين والرقة فهذه رحمة المخلوق

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الفوز الحقيقي البين الظاهر هو النجاة من عذاب يوم القيامة نسأن الله أن يرزقنا وإياكم ذلك

ثم قال الله عز وجل مسليا رسوله صلى الله عليه وسلم ومثبتا له ومقويا عزيمته ((**وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو**)) والضر هنا يشمل الضر في البدن والعقل والمال وكل ما يكون به الضرر على الإنسان وكلمة ضر كما جاءت تشاهدون نكرة في سياق الشرط والنكرة في سياق الشرط تفيد العموم أي ضر يمسسك الله به يعني يصيبك فلا كاشف أي لا مزيل له إلا الله عز وجل

((**وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير**)) والخير هنا المراد به ضد الضرر من الصحة والعقل والمال والأهل والأمن وشرح الصدر وغير ذلك فهو على كل شيء قدير قادر على أن يزيل الضرر الذي أصابك إلى خير وفي الآية الأخرى ((**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ**)) [يونس:107]

ويستفاد من هذه الآية الكريمة أنه ينبغي للإنسان أن يعلق رجاءه بالله عز وجل لأنه إذا علم مضمون هذه الآية فسوف يعتمد في أموره كلها على الله.

وفي الآية الأخرى ((**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**))[يونس:107]

يستفاد من هذه الآية الكريمة أنه ينبغي للإنسان أن يعلق رجاءه بالله عز وجل لأنه إذا علم مضمون هذه الآية فسوف يعتمد في أموره كلها على الله

ومنها تقوية النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله وأنه مهما حاول هؤلاء أن يصيبوك بضرر فإنهم لا يملكون ذلك إذا لم يكن الله أراده

ومنها الحث على الصبر لأنك إذا علمت أن اللي أصابك بالضر هو الله فلا بد أن تصبر لأنك عبده يفعل بك ما شاء فتصبر على ما يصيبك من الضرر

ومنها قوة رجاء العبد بالله عز وجل إذا أصابه الضرر أن يزول عنه الضرر وجه ذلك قوله ((**وهو على كل شيء قدير**)) وكم من أضرار حدثت للإنسان حتى أوصلت إلى اليأس والقنوط كشفها الله عز وجل كم من إنسان أصيب بمرض حتى وصل إلى حافة القبر ثم شفاه الله وكم من إنسان أصيب بالفقر حتى وصل إلى ألا يجد قوت يومه ولا ليلته فأغناه الله وكم من إنسان كان وحيدا فرزقه الله وهلم جرا لأن الله على كل شيء قدير

ومن فوائد هذه الآية الكريمة تمام سلطان الله عز وجل وأنه سبحانه وتعالى هو المتصرف كما يشاء بعباده لقوله إن يمسسك بكذا وإن يمسسك بكذا ومنها عموم قدرة الله لقوله ((**فهو على كل شيء قدير**)) يقابل القدرة العجز وهنا صفتان متشابهتان أو متقاربتان القوة والقدرة والفرق بينهما يحصل بالتعريف القدرة التمكن من الفعل بلا عجز والقوة التمكن من الفعل بلا ضعف والدليل قول الله عز وجل في القدرة ((**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا**))[فاطر:44] والدليل للقوة قول الله تعالى ((**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً**))[الروم:54]

أيهما أكمل أو أيهما أعم نقول أما القوة فأعم لأنها تكون في ذي الشعور وغيره في ذي الشعور أي في الإرادة فتقول فلان قوي وتقول الحديد قوي وأما الإرادة فإنها في نعم وأما القدرة فإنها لا تقول إلا بمنزلة الإرادة إذ لا يصح أن تقول الباب قادر لأن ليس له إرادة أيهما أكمل ؟ القوة أكمل لأنه يلزم من وجود القوة القدرة والعكس ونضرب مثلا بهذا برجل قيل له احمل هذا الجحر فحمله لكن بمشقة بماذا نصف هذا الرجل ؟ بأنه قادر غير قوي وإنسان آخر قلنا له احمل هذا الحجر أراد أن يحمله فعجز نقول هذا عاجز غير قادر ورجل ثالث قلنا له احمل هذا الحجر فأخذه وكأنه ريشة هذا قوي وهل هو قادر ؟ نعم من باب أولى

((**وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير**)) كل شيء فالله قادر عليه كل شيء حتى وإن بعد في ذهنك فالله قادر عليه ولهذا نبه الله عز وجل زكريا حين ((**قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا**)) قال الله ((**قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا**)) قال له أنا خلقتك من قبل ولم تك شيئا قادر على أن يخلق لك ولدا أليس كذلك ؟ وهذا قياس أولوية واضح أو على الأقل قياس مثلي واضح فالقادر على العدم قادر على الإيجاد والقادر على الإيجاد قادر على العدم إذن يا أخي لا تستكثر أن تسأل الله تبارك وتعالى شيئا لا تكون فيه معتديا في الدعاء ولو كان في نظرك بعيدا لأن الله تعالى على كل شيء قدير

ثم قال ((**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**))[الأنعام:18] هو الضمير يعود على الله عز وجل ومرجعهما ما سبق من الآيات قاهر فوق عباده القاهر هو الغلبة مع السلطان يعني السلطة لأن الغالب المطلق قد لا يكون له سلطة لكن قهر الله عز وجل غلبة مع سلطة تامة وقوله ((**فوق عباده**)) هل المراد فوقية المكانة أم فوقية المكان أو هما جميعا ؟ نعم هما جميعا فوقية المكان وفوقية المكانة وعليه فيكون المعنى هو القاهر فوق عباده من حيث المعنى لا يمكن أن تغلبه قوة ومن حيث المكان أنه فوق كل شيء

وقوله ((**عباده**)) جمع عبد والمراد به هنا العبودية العامة التي تشمل المؤمن والكافر لأن العبودية ثلاثة أقسام عامة وخاصة وأخص العامة هي عبودية أن جميع المخلوقات كلها ذليلة أما الله عز وجل فهي عابدة قال الله عز وجل ((**إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**))[مريم:93] الخاصة هي عبادة الإلوهية للمؤمنين كما في قوله تعالى ((**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا**))[الفرقان:63] العبودية التي أخص هي عبودية الرسل قال الله تعالى ((**وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**))[الصافات:173] فهنا ثلاثة أقسام الأخ بين لنا بارك الله فيه هنا القاهر فوق عباده العامة ولا الخاصة؟

الطالب: العامة

الشيخ: العامة واعلم أن الخاصة تدخل في العامة المعنى أنهم عباد لله العبودية القدرية والعبودية الشرعية إذن ((**القاهر فوق عباده**)) المراد عبودية القدر كل خاضع لله عز وجل لو كان من أكفر عباد الله فهو عبد لله وفرعون مثلا عبد لله في المعنى العام نعم عبد لله بالمعنى العام وموسى عبد لله في المعنى العام والخاص فالعبودية الشرعية خاصة والعبودية القدرية الكونية عامة ((**فوق عباده وهو الحكيم الخبير**)) الحكيم تصح أن تكون بمعنى محكم والشاهد على مجيء فعيل بمعنى مفعل بل الشواهد كثيرة منها قول الشاعر

:" **أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع** "

"**أمن ريحانة الداعي السميع**" الداعي السميع ولا المسمع ؟ أي نعم ليس معنى السامع أنه داعي السميع يعني المسمع يؤرقني وأصحابي هجوع وحكيم أيضا بمعنى حاكم إذن هي مشتقة من الحكمة ومن الحكم والدليل على هذا على أنها من الحكم قول الله تعالى ((**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**))[المائدة:50] وأما من الحكمة فكما في قوله تعالى ((**أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ**))[التين:8] والجواب بلى إذن الحكيم مشتقة من نعم من الأحكام والحكم فإذا كان مشتق من أحكام فهي بمعنى محكم وإذا كانت من الحكم فهي بمعنى الحاكم والله عز وجل موصوف بهذا وهذا

ثم اعلم أن الحكم كوني وشرعي من الكوني قول الله تعالى عن أخي يوسف ((**فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي**))[يوسف:80] أي يقدر لي هذا حكم قدري أما الشرعي فمنه قول الله عز وجل في سورة الممتحنة ((**ذلكم حكم الله يحكم بينكم**)) إذن الحكم نوعان كوني وشرعي مثال الكوني قول الله تعالى ((**فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي**))[يوسف:80] ومن الشرعي قوله تعالى في سورة الممتحنة ((**ذلكم حكم الله يحكم بينكم**)) أي شرعه حكم شرعي فإن قال قائل ما الفرق بينهما ؟ قلنا الفرق بينهما من وجهين:

الأول أن الحكم القدري لا بد أن يقع إذا حكم الله تعالى بشيء حكم قدري فلا بد أن يقع حكم عز وجل بالخوف لا بد أن يقع الخوف بالجدب لا بد أن يقع الجدب بالرخاء لا بد أن يقع الرخاء الحكم الشرعي إذا حكم بشيء قد ينفذ وقد لا ينفذ فإذا قال الله تعالى ((**إنما حرم عليكم الميتة**)) فهل نقول إن هذه الآية تدل على أنه لا يمكن أن يأكل الميتة أحد ؟ لا قد يأكلها أو لا يأكل

الفرق الثاني أن الحكم الشرعي سواء كان إيجابا أو تحريما لا يكون إلا فيما يريد الله عز وجل لا يمكن أن يأمر الله عباده بما يكرهه هو ولا أن ينهاهم عما يحبه والحكم الكوني يكون فيما يحبه ويرضاه وفيما يكرهه ويسخطه هذا هو الفرق انتهينا من الكلام على الحكم .

الحكمة نوعان حكمة وهي أن يكون الشيء على هذه الصورة المبينة حكمة أخرى أن يكون هذا الشيء لغاية محمودة الأولى حكمة صورية والثانية غائية فإذا تأملت المخلوقات كلها وجدت أنها في غاية الحكمة: شمس وقمر ونجوم ورياح وأمطار وهكذا كلها لحكمة فإذا نظرت الغاية منها وجدت أنها غاية حميدة مطابقة للحكمة كذلك أيضا الشرع إذا تأملت الشرائع وجدت كون هذا الشيء على صورة معينة حكمة وكونه لغاية حميدة حكمة في الزكاة مثلا نجد الزروع ما سقي بالمئونة كم فيه ؟ نصف العشر وما سقي بلا مئونة العشر ليش اختلف ؟ لأن

الواقع يقتضي ذلك ما سقي بمئونة تعب عليه صاحبه وأنفق مالا كثيرا في استخراج الماء فهذا لم يكن عليه هذا كذلك إذا تأملت الحكمة في الزكاة أيضا وجدت أن المال القليل لا تجب فيه الزكاة لأنه لا يحتمل المواساة خلاف الكثير ووجدت ما يشق الزكاة عنه لا تجب فيه الزكاة كالثياب والمراكب والبيوت وما أشبه ذلك طيب ما الحكمة من الزكاة ؟ الآن عرفنا أن الزكاة على صورة معنية حكمة ما الحكمة من الزكاة اسمع ((**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**))[التوبة:103] تطهرهم من الذنوب لأن الصدقة تطفئ الخطيئة تزكيهم بها أي تزكي أخلاقهم ودينهم تزكي دينهم بأنه يبذل ما يحب فيما يحب الله عز وجل ولا يمكن أن يبذل الإنسان محبوبا إلا لما هو أحب كذلك تزكي أخلاقهم بالكرم والسخاء والرخاء وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أن من أسباب انشراح الصدر الصدقة والبذل وهذا معنى خفي كلما كان الإنسان أشد بذلا للمال كان أوسع صدرا لاسيما إذا كان يؤمن بأنه يقربه من الله عز وجل وأنه يكفر سيئاته وما أشبه ذلك المهم الآن الحكم والأحكام الحكم كوني وشرعي والأحكام صوري وغائي ويكون أيضا الحكمة تكون في المشروعات وفي المخلوقات

الخبير يعني ذا الخبرة قال أهل العلم والخبرة هي العلم ببواطن الأمور مشتقة من خبير الزرع الذي يكون في الأرض ويكون خفيا ولهذا يمر عليكم في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم (**نهى عن المخابرة**) لأن المزارعة التي تشتمل على الغرر إذن الخبير يعني العليم ببواطن الأمور جلا وعلا حتى أن الله قال ((**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**))[ق:16] الذي يحدث به نفسه يعلمه الله عز وجل قبل أن يحدث به الإنسان وقبل أن يعلم به إخوانه الخبير إذن ذو الخبرة وهي العلم ببواطن الأمور طيب هل نقول وإذا كان خبيرا لزم أن يكون عليما ؟ نعم يلزم أن يكون عليما وقرن الله تعالى هنا بين الحكيم والخبير ليعلم الناس أن حكمة الله عز وجل عن خبرة وعلم ببواطن الأمور وعلى هذا فقد تكون خفية على كثير من الناس لأنه لا يدرك الحكمة إلا من كان خبيرا ففي قرن هذين الاسمين فائدة وهي أن الخبرة قد تكون خفية لا يعلمها إلا الله عز وجل ومن ثم قلنا إن جميع أوامر الشرع ونواهيه حكمة ولا حاجة أن نعرف العلة لأن نعلم أن الله حكيم عز وجل وأنه ما شرعه إلا لحكمة فلا حاجة وما موقفنا من الأوامر والنواهي إلا أن نقول سمعنا وأطعنا إن تيسر لنا معرفة الحكمة فهذا منة من الله عز وجل ومساعدة ومعونة من الله حتى يطمئن القلب ويقوى الإيمان وإن لم تتبين فالمؤمن يكفيه أن هذا حكم الله عز وجل ولذلك ربما تكون العبادة التي تخفى حكمتها أبلغ في التعود لأن الشيء إذا علمت علته قد يكون عقلك مرتضيه لكن إذا كنت لا تعرف العلة فإن تذللك لله به وعبادتك إياه أبلغ في التذلل مثلا رمي الجمرات حصى تأخذه من الأرض ترمي بها في مكان معين الإنسان قد يعلم العلة وقد لا يعلم أكبر علة فيها أنها ذكر لله عز وجل كما جاء في الحديث (**إنما جعل الطواف بالبيت**

وبالصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله) فهذا كمال التعبد إنسان عاقل مؤمن فاهم ذكي يأخذ حصيات ويرميها في مكان معين هذا لولا أنه مشروع لقيل أنه عبث لكنه في وقته ومكانه مشروع لأنه ايش ؟ فيه كمال التعبد والتذلل لله وأن المؤمن يقول سمعنا وأطعنا مع أن فيه ذكرا لله بالقلب وهو كمال التذلل والتعبد وفيه ذكر لله باللسان لأنه يشرع في كل حصاة ترميها أن تقول الله أكبر

ثم قال عز وجل ((**قل أي شيء أكبر شهادة**)) قيل أن هذه الآية لها سبب وهو أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم من يشهد لك بأنك حق اليهود والنصارى أنكروا فمن يشهد لك فأنزل الله هذه الآية وسواء كان هذا هو السبب أو لم يكون هذا هو السبب لأن في قلوب المشركين لا شك أن الشيطان يلقي في قلوبهم ويقول محمد لا شاهد له ما له شاهد ويقول الله عز وجل ((**قل أي شيء أكبر شهادة**)) أي شيء الجواب واضح ولهذا أمر الله نبيه أن يجيب قبل أن يجيب هؤلاء لئلا يكابر ويعاند فقال ((**قل الله شهيد بيني وبينكم**)) وكان يتبادر أن يقول الله جوابا لهم هم لو قالوا من الشاهد لكن الرسول يسألهم يقول أي شيء أكبر شهادة ربما يكابرون ويقولون لا شاهد لك فقال ((**قل الله شهيد بيني وبينكم**)) نعرب الآية لأن فيها أوجه ((**قل الله**)) الإعراب الأول أن يكون الاسم الكريم مبتدأ والخبر محذوف والتقدير قل الله أكبر شهادة وعلى هذا التقدير يكون قوله ((**شهيد**)) خبر مبتدأ محذوف والتقدير هو شهيد بيني وبينكم

أن يكون الاسم الكريم مبتدأ خبره محذوف والتقدير الله أكبر شهادة ليكون مطابقا لقوله ((**قل أي شيء أكبر شهادة**)) وعلى هذا التقدير يكون قوله ((**شهيد بيني وبينكم**)) خبر مبتدأ محذوف تقدير هو شهيد بيني وبينكم

الوجه الثاني أن يكون الاسم الكريم خبر لمحذوف تقديره هو الله وعلى هذا التقدير يكون قوله ((**شهيد**)) يجوز فيها وجهان:

الوجه الأول أن تكون خبرا ثاني للمبتدأ المحذوف ويكون التقدير هو الله شهيد خبر ثاني

والوجه الثاني أن تقول شهيد خبر مبتدأ محذوف يعني هو الله هو شهيد بيني وبينكم

هذه الأوجه في الإعراب يتوقف عليها الوقوف على أي كلمة نقف ((**قل الله**)) نقف علي هذا، فيه وجه آخر منفصل عن الوجوه أن يكون الاسم الكريم مبتدأ وخبره شهيد ((**قل الله شهيد بيني وبينكم**)) وإذا كان الله شهيد بينه وبين أعدائه فمن أكبر من الله؟ لا أحد أكبر كل هذه الأوجه مهما تنوعت لا تعدوا أن يكون المعنى الله أكبر شهادة من كل شيء ولا شك في هذا الله أكبر شهادة من كل شيء وبماذا شهد الله للرسول عز وجل ؟ شهد الله للرسول عز وجل بصدقه باللفظ وبالفعل اللفظ قال الله تعالى ((**لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ**

أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ))[النساء:166] وقال عز وجل ((**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ**))[المنافقون:1] فهذه شهادة قولية من الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق

أما الفعل فالآيات الذي ينزلها الله عليه هذه شهادة فعلية من الله التمكين له في الأرض تمكينه من أن يضرب الأعناق ويسبي الأموال والذرية تمكينه من أن يتلوا القرآن على الناس ويقول هذا كلام الله وقد قال له الله عز وجل ((**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ**))[الحاقة:46] وشهادة الله الفعلية كثيرة شهد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بأنه حق ((**قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ**))[الأنعام:19] مبهما أبهم الفاعل لأنه معلوم فالموحي هو الله عز وجل والوحي في اللغة العربية في الأصل الإعلام بسرعة وخفاء أن تعلم صاحبك بسرعة تعطيه كلمات يفهمها بسرعة وخفاء لئلا يطلع عليها أحد فأصله السر أصل الوحي السر لكنه في الاصطلاح هو عبارة عن تكليم الله عز وجل بواسطة أو بغير واسطة لأحد من عباده بشريعة يبلغها الناس هذا الوحي وسمي بذلك لأن الوحي خفي تارة يكون في روع الرسول وتارة يكون بتكليم الله للرسول من وراء حجاب وتارة يكون بإرسال رسول يرسله الله عز وجل فيوحي بعلمه ما يشاء

وقوله ((**القرآن**)) مصدر كالغفران والشكران وهل هذا المصدر بمعنى اسم المفعول ولا بمعنى اسم الفاعل المصدر يأتي بمعنى اسم الفاعل ويأتي بمعنى اسم المفعول تقول هذا عدل رضي أي عادل راضي وفي الحديث (**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**) أي مردود فهل هنا هذا المصدر بمعنى اسم الفاعل أو بمعنى اسم المفعول ؟ الجواب بهما يكون لهما جميعا فهو بمعنى اسم الفاعل أي قارئ لأنه جامع ، جامع آياته وكلماته وما يحتاج الناس إليه ومعنى المفعول أي مقروء وكلا الوصفين ثابت للقرآن الكريم

((**لأنذركم به**)) اللام هنا متعلق بأوحي أي أوحي إلي لأكون منذرا لكم وهذا هو الحكمة من الوحي أن الله سبحانه وتعالى يوحي للرسول لينذر به وإذا أورث الله عز وجل رجلا هذا الوحي فإنما أورثه الله لينذر ويقول الحق كما سيأتي إن شاء الله في الفوائد

((**ومن بلغ**)) من هذه اسم موصول معطوف على ايش ؟ على الكاف ينذر يعني وينذر به من بلغ والفاعل يعود على القرآن والمعنى ومن بلغه القرآن بأي واسطة من بلغه القرآن فقد أنذر ولكن من بلغه القرآن بغير اللغة العربية لم يفهم منه شيء فلا تقم عليه الحجة ومن بلغة باللغة العربية وهو لا يفهمها فإنها لا تقوم عليه الحجة لقول الله تعالى ((**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**))[إبراهيم:4] وقوله تعالى ((**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**))[يوسف:2] جعلناه يعني صيرناه باللغة العربية

قال الله تعالى ((**وهو القاهر فوق عباده** ...)) إلى آخره وفي هذه الآية فوائد

منها إثبات اسم القاهر لله عز وجل لأنه قال وهو القاهر وجاءت بصيغة أخرى القهار كما قال تعالى ((**لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**))[غافر:16] فيستفاد من إثبات الاسم إثبات الصفة وهي القهر لأن كل أسماء الله كلها دالة على معنى واحد أو أكثر لأنها أسماء وأوصاف فهي باعتبار تعيين الذات أسماء وباعتبار دلالتها على المعنى أوصاف ولهذا نقول أسماء الله عز وجل ليست كأسماء بني آدم مثلا فإن بني آدم قد يسمى الإنسان باسم وهو أبعد الناس عن وصفه بخلاف أسماء الله

من فوائدها إثبات الفوقية لله عز وجل لقوله فوق عباده وكما سبق أنها فوقية مكان وفوقية مكانة أما فوقية المكانة فما أحد من المسلمين ينازع وهي الفوقية المعنوية أما فوقية المكان فقد تنازع المسلمون فيها على طرفين ووسط

الطرف الأول يقول إنه عز وجل في كل مكان في السماء وفي الأرض وفي الأسواق وفي المساجد وفي المدارس وفي كل مكان ولا يخفى ما يلزم على هذا القول الباطل من اللوازم الفاسدة كمخالفة النصوص ومخالفة الفطر ومخالفة العقول وصف الله تعالى بما لا يليق بجلاله

وقسم آخر على العكس من هذا قال لا يجوز أبدا أن نثبت أن الله في مكان لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ومعلوم أن هذا القول يعني العدم فإذا قلت بأن الله ليس فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا متصل ولا منفصل فهو هو العدم تماما ولهذا قال محمود بن سُبَكتَكين رحمه الله وهو من أقوى الأمراء والسلاطين في المشرق قال لمحمد بن الفورك لما سأله عن علو الله وقال: " **لا نقول فوق ولا تحت**" إلى آخره قال: " **بين لي الفرق بين إلهك والعدم** " أو كلمة نحوها وصدق رحمه الله

قلنا أنهما طرفان ووسط الوسط الذي هدى الله إليه سلف الأمة وأئمة الأمة وأهل السنة أن الله تعالى في مكان فوق كل شيء لكن ليس معنى ذلك أنه في مكان يحيط به مكان كما نحن الآن في المسجد تحيط بنا جدران المسجد لا في مكان فوق فضا لأن ما فوق المخلوقات عدم ما فوقها شيء حتى نقول إن الله أحاط به شيء من مخلوقاته فهو فضاء عدمي والله تعالى فوق كل شيء وهذه الفوقية فوقية المكان دل عليها الكتاب والسنة فلنسأل يا عبد الرحمن بن جمعة نريد دليلا من القرآن على فوقية الله فوقية المكان ؟

الطالب : قوله ((**أأمنتم من في السماء**)) وقوله ((**الرحمن على العرش استوى**))

الشيخ : من السنة

الطالب : سال النبي صلى الله عليه وسلم جارية أين الله قالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله قال أعتقها فإنها مؤمنة .

الشيخ : نعم .من السنة الفعلية

الطالب : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب للناس في حجة الوداع كان يشير إليهم

الشيخ : كان يقول اللهم اشهد يرفع أصبعه إلى السماء ثم ينكتها إلى الناس يردها إليهم طيب كذلك أيضا من أدلة علو الله الدليل العقلي يحيى

الطالب : أن العلو أفضل من السفل

الشيخ: صفة كمال أليس كذلك والله تعالى موصوف بصفات الكمال فلزم أن يكون عاليا ولأن ضد العلو السفل لأنهما متقابلان فإذا انعدم علوه لزم ثبوت سفوله وهذا مستحيل على الله الفطرة...

الطالب أن الإنسان يجد من نفسه توقا إلى العلو إذا ضيق عليه أو نحو ذلك ارتفع قلبه إلى السماء

الشيخ : نعم أن الإنسان كلما دعا يجد من نفسه ضرورة لطلب العلو ما قال يا الله إلا يجد قلبه يرتفع إلى السماء بدون أي دراسة وبدون أي تعليم فهو دليل فطري حتى قيل إن البهائم تقر بذلك وفيه الحديث الضعيف أن سليمان بن داوود عليهما السلام خرج مرة يستسقي أي يطلب نزول المطر فوجد نملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء تقول " **اللهم إنا خلق من خلقك فلا تمنع عنا رزقك**" فقال " **ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم**" فهذا الأثر ضعيف لكن ما يستبعد أن البهائم العجمى تعترف بعلو الله عز وجل

فتبين الآن أن دلالة الأدلة كلها الكتاب والسنة والعقل والفطرة وهناك إجماع على هذا متفقة على علو الله تبارك وتعالى علو مكانة وليس فيه أي نقص وأما تدجيل المنكرين على كتاب الله وسنة رسوله والصحابة والنبي والصحابة بأنه يلزم من ذلك أن يكون جسما فنقول إذا لزم هذا من كتاب الله ومن سنة رسوله فليكن وما يضرنا إذا لزم ولا شك أن الله تعالى له ذات مخالفة لذوات المخلوقات من كل وجه ((**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**)) حتى في الوجود والحدود مخالف فإن الله لم يزل ولا يزال موجودا بخلاف غيره من المخلوقات فهو حادث بعد أن لم يكن وأي ضرر في هذا لكن إياك أن تتصور هذه الذات العلية لأنك لا تستطيع أن تتصورها بصورة مطابقةاطلاقا كما قال تعالى ((**ولا يحيطون به علما**))

طيب من فوائد الآية الكريمة إثبات العبودية لجميع الخلق لقوله ((**فوق عباده**)) وهذه العبودية عبودية العبودية الكونية كل الخلق عباد لله تعالى يفعل فيهم ما يشاء ولا يمكن لأي واحد بر أو فاجر مؤمن أو كافر يستعصي على ربه تعالى من هذه الناحية

ومن فوائد هذه الآية الكريمة إثبات اسم الله بل إثبات اسمي الله الحكيم والخبير وما تضمناه من صفة فالذي تضمنه الحكيم صفتان الإحكام والحكم وإن شئت فقل الحكمة والحكم وقد سبق في التفسير أن الحكمة هي وضع الأشياء في مواضعها اللائقة بها قال بعضهم إن الشرع ما أمر بأمر فقال العقل ليته لم يأمر به ولا نهى عن شيء فقال العقل ليته لم ينه عنه لأن أوامر الشرع ونواهيه مطابقة تماما للحكمة كذلك الأمور الكونية كلها مطابقة للحكمة كما سبق في التفسير

بالنسبة للحكم أيضا حكم الله نوعان شرعي وقدري أو إن شئت فقل كوني وهو أيضا موافقة للحكمة وذكرنا أن الحكمة في التفسير نوعان حكمة غاية وحكمة صورة الغاية أن كل ما قضاه الله كونا أو شرعا فإنه على وفق الحكمة والغاية منه حكمة أيضا

ومن فوائد هذه الآية الكريمة إثبات وصف الخبرة لله تعالى وهي العلم ببواطن الأمور يترتب على إيماننا بهذا أولا أن نستسلم لحكم الله الشرعي كما أننا مستسلمون لحكمه القدري وألا نكلف أنفسنا بالاطلاع على الحكمة فيما لا تدركه عقولنا بل نؤمن ونسلم وكذلك يقال في الأحكام القدرية تؤمن بالله وتسلم لقضائه إذن يستلزم من جهة المنهج والمسلك أن الإنسان يرضى بالحكم الشرعي لا يقول ليته لم يحرم أو ليته لم يوجد وكذلك القدر يستسلم له

كذلك من الفوائد المسلكية والمنهجية أنك تستلزم أو تلتزم بأحكام الله الشرعية لأن الحكم له والحكمة فيه فلا مناص لك عن أحكام الله الشرعية طيب وهل هذا يمنع من أن نسأل عن الحكمة ؟ لا يمنع لكن بشرط أن نستسلم تماما قبل معرفة الحكمة أما ألا نستسلم إلا إذا عرفنا الحكمة فهذا غلط عظيم وبالنسبة للخبير متى علمت أن الله تعالى خبيرا بكل شيء يقع منك فإنك سوف تخاف من مخالفة الله تعالى وسوف ترغب في القيام بأمر الله لتعلم أنك لن تعمل عملا إلا علم الله به وهذه نتيجة مهمة جدا من يترك الزنا مثلا في مكان لا يطلع عليه إلا الله وبدون معارضة من المرأة والنفس تدعوا لذلك من يترك هذا في مثل هذه الحال إلا مؤمن يعلم أن الله يراقبه ويتأمل في قصة يوسف عليه السلام دعته سيدته إلى نفسها في مكان خال ولا يمكن الوصول إليه لأنها غلقت الأبواب وهي امرأة العزيز وتقوم على جانب كبير من الجمال أو التجمل ولما همت به وهم بها رأى برهان لله عز وجل أي ما في قلبه من الإيمان فانصرف عنها وتركها خوفا من الله تعالى وقال الله في ذلك كذلك أي كان الأمر كذلك ((**لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين**)) وتأمل قول النبي عليه الصلاة والسلام في السبعة الذين يظلهم الله في ظله منهم (**رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله**

) فالمهم أنك متى آمنت بعلم الله تعالى بجميع أحوالك وبما في قلبك فإنك لن تخالفه فتعصيه كيف تخالف الله تعالى وتعصيه وهو يعلم هذا لا يقع إلا ممن أزاغ الله قلبه نسأل الله السلامة نعم

الطالب : أشكل علي قول الله عز وجل أن يوسف ((**لولا أن رأى برهان ربه**)) بإيمان قلبه فهل الإيمان شيء يرى أو يعلم ؟

الشيخ : لا الرؤية قد تكون بصرية وقد تكون علمية

الطالب :لكن يا شيخ ...رأى شيئا ..

الشيخ : لا ، لا برهان ربه ما رأى شيئا أما قولهم أنه تمثل له أبوه وما أشبه ذلك ما هو صحيح نعم

الطالب : قلتم يا شيخ في فوقية المكان تنازع فيها المسلمون فهل من يقول الله في كل مكان يعتبروا مسلمون

الشيخ : نعم هم الآن ينتسبون للإسلام ولذلك يعدون من الفرق الإسلامية وبعض العلماء رحمهم الله أخرج الجهمية من الفرق الإسلامية لكن هذه مشكلة لو قلنا بها نخرج بها ناس لا نستطيع أن نحكم عليهم بالردة نعم يا سليم

الطالب : رضي الله عنك يا شيخ بالنسبة للبهائم يا شيخ نعلم أن الله يعلم ما في قلبي ويعلم صدقي وكذبي وكل شيء رأيت ناقة من شدة الولادة ترفع رأسها لفوق .....

الشيخ : لا إله إلا الله !!

الطالب :...لا ادري لايش ترفع رأسها ؟

الشيخ : لا يستبعد أن تكون رفعت رأسها إلى ربها

الطالب :....

الشيخ : سبحان الله !! هذا لا يستبعد نعم

الطالب :رأيت حشرة كالجرادة الإنسان يقف يدعوا هكذا وهي تمد يدها هكذا وتقف على رجليها تقف هكذا تمد يدها وترفع رأسها للسماء رأيتها في سفر تقف ويدها مرفوعة

الشيخ : بدون أذية

الطالب : بدون شيء

الشيخ : سبحان الله أن الجعل تعرفون الجعل واضح إذا أحد آذاه وقف على رجليه ورفع يديه هذا مشاهد

الطالب :رفع يديه كأنه سلاحه

الشيخ : كيف ؟

الطالب: يبرز السلاح

الشيخ : أي سلاح

الطالب : السلاح الذي معه

الشيخ : ما فهمت

الطالب:...

الشيخ : أيه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعال وإن لم يجيبوا فقل أنت اجب ((**قل الله**)) يعني أكبر شهادة ((**شهيد بيني وبينكم**)) سبق الكلام على اعرابها وذكرنا ((**قل أي شيء أكبر شهادة**)) يعني قل يا محمد لهؤلاء المكذبين لك أي شيء أكبر شهادة فإن أجابوا خصموا أن شهادة الله لرسوله بالحق نوعان قولية وفعلية قال ((**وأوحي إلي هذا القرآن**)) أيضا تكلمنا عليها وبينا معنى القرآن وأنه مصدر إما بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول ((**لأنذركم به ومن بلغ**)) قلنا من بلغه هذا القرآن فكأنما خاطبه النبي عليه الصلاة والسلام إلى يوم القيامة لأنه قال لأنذركم أيها المخاطبون ومن بلغ ((**أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى**)) هذا الاستفهام للاستنكار وهو استفهام داخل على جملة مؤكدة بـ (**إن**) واللام فهي كقوله تعالى ((**قالوا أئنك لأنت يوسف**)) همزة داخلة على جملة مؤكدة بـ (**إن**) واللام ((**أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى**)) يؤكد أنهم شهدوا أن مع الله آلهة أخرى وينكر عليهم هذه الشهادة لأن هذه أكبر شهادة ولقد قال هؤلاء ((**أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم**)) أي الأشراف ((**أن امشوا**)) دعوا هذه الدعوة لا تغرنكم ((**واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد**)) ((**ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق...**)) إلى آخره

((**قل لا أشهد**)) يعني إن شهدتم فأنا بريء منكم لا أشهد أن مع الله آلهة لا أشهد ((**قل إنما هو إله واحد**)) كرر الأمر بالقول لأهمية الموضوع فأمر أولا بنفي شهادتهم ثم أمر ثانيا بإثبات شهادته ((**أن الله إله واحد**)) ((**قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون**)) بريء البراءة بمعنى الخلو ومنه أبرأ الرجل غريمة أي أخلاه من الدين الذي عليه فمعنى بريء مما تشركون أي أني خلي مما تشركون فأنبذه ولا أقره وقوله ((**مما تشركون**)) يعم كل ما يشركون به

فإن قال قائل هل هو بريء من عيسى ؟ الجواب أن نقول إن عيسى عليه السلام لا يتبرأ منه الرسول عليه الصلاة والسلام وبناء على هذا فإما أن نجعل ما مصدرية ويكون المعنى بريء من شرككم وإما أن نجعلها موصولة ويستثنى

من ذلك من يعبد من دون الله وهو صالح من الأنبياء والملائكة وغيرهم وهذا نظير قول الله تعالى ((**إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ**))[الأنبياء:100] لما نزلت هذه الآية احتج المشركون على النبي عليه الصلاة والسلام وقالوا إذن عيسى من أهل النار لأنه يعبد من دون الله.

الآية احتج المشركون على النبي عليه الصلاة والسلام وقالوا إذن عيسى من أهل النار لأنه يعبد من دون الله فأنزل الله تعالى ردا لهذه الشبهة قوله ((**إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ**))[الأنبياء:101]فيكون عيسى عليه السلام مستثنى من العموم وهنا كذلك نقول فصار المخرج أحد أمرين إما أن نجعل ما مصدرية فيكون المعنى بريء من شرككم أو نجعلها موصولة ويستثنى من ذلك من جعل شريكا مع الله وهو لا يرضى بذلك من الأنبياء والملائكة والصالحين

من فوائد الآية إطلاق اسم الشيء على الله لقوله ((**قل أي شيء أكبر شهادة قل الله**)) لأن اسم الاستفهام إذا أضيف إلى كلمة صارت هذه الكلمة صادقة على جواب الاستفهام وهنا جواب الاستفهام ما هو ؟ الله فيكون الله تعالى شيء يعني يصدق أن نسميه شيئا نعم وقد قال البخاري رحمه الله (**وسمى الله نفسه شيئا**) ولكن يجب أن نعلم أنه يخبر بكلمة شيء عن الله ولكن لا يسمى به دليل هذا هو أن الله تعالى له الأسماء الحسنى وكلمة شيء لا تدل على هذا المعنى فيخبر بها عنه ولكنه لا يسمى بها إذن يخبر عن الله بأنه شيء ولكن لا يسمى به

هل يطلق على القرآن بأنه شيء ؟ نعم هو شيء لا شك قالت الجهمية إذا أطلقتم على القرآن أنه شيء فقد أقررتم بأنه مخلوق لأن الله عز وجل قال ((**الله خالق كل شيء**)) وجوابنا على هذا أن نقول القرآن كلام الله عز وجل وكلام الله وصفه ووصف الخالق غير مخلوق لأن الوصف تابع للذات فكما أن الذات غير مخلوقة فكذلك الوصف ثم لا يمنع أن يكون المراد الله خالق كل شيء أن يكون المراد بهذا العموم الخصوص أي خالق كل شيء من المخلوقات والعموم قد يراد به الخصوص كما في قول الله تعالى عن ريح عاد ((**تدمر كل شيء بأمر ربها**)) والمعلوم أنها لم تدمر السماء ولا الأرض بل ولا المساكن كما قال عز وجل ((**فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم**))

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن شهادة الله أكبر شهادة ونعم والله إن شهادة الله أكبر شهادة لأنها مبنية على علم ويقين وعدل الخلل في الشهادة أن تكون مبنية على ظن أو على جهل أو على جور لأن الشاهد إما أن يبني على أشياء ظنية أو يشهد عن جهل تام أو يشهد عن جور فكل هذا يخل بالشهادة وشهادة الله عز وجل منزهة عن هذا صادرة عن علم يقيني وعن عدل لا يمكن أن يجور في الشهادة جلا وعلا ولا يمكن أن يشهد إلا عن علم إذن هو أكبر شهادة طيب يدل لذلك القرآن قال الله تعالى ((**لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**))[النساء:166] يكفي شهادة الله وقال الله عز وجل ((**ولو تقول علينا بعض الأقاويل**)) شف بعض الأقاويل بعض هذه مضافة للأقاويل يعني قولا من أقاويل كثيرة يعني أوحينا

إليه ألف قول فتقول واحدا لو تقول علينا بعض الأقاويل ((**لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين**)) شف كلام الله عز وجل هل قطع من الرسول صلى الله عليه وسلم الوتين ؟ لا بل بقي حيا إلى الأجل المحتوم له ونصره الله فدل هذا على أنه حق صلى الله عليه وسلم إذن شهادة الله ذكرنا في التفسير أنها نوعان قولية وفعلية فالقولية كما سمعتم ((**لكن الله يشهد بما أنزل إليك**)) والفعلية نصره إياه وتمكينه إياه

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الله عز وجل حاكم بين النبي صلى الله عليه وسلم وخصومه لقوله ((**شهيد بيني وبينكم**)) فإن قال قائل وهل يطلق الشاهد على الحاكم ؟ فالجواب نعم استمع إلى قول الله عز وجل في سورة يوسف ((**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ**))[يوسف:27] شهد شاهد يعني حكم حاكم لأنه ما شهد لأنه يقول إن كان وإن كان لكنه حاكم هنا نقول الحاكم في الواقع شاهد يا إخواني شاهد من وجوه ثلاثة

الوجه الأول أنه يشهد أن الحكم كذا وكذا

والوجه الثاني أنه يشهد على المحكوم عليه بأن الحق عليه

والوجه الثالث أنه يشهد للمحكوم له بأن الحق له فالحكم متضمن للشهادة بلا شك فيصح أن يطلق على الحاكم بأنه شاهد نعم ((**قل الله شهيد بيني وبينكم**))

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن هذا القرآن موحى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم كله ما فيه ولا كلمة ولا حرف غير موحى إليه وأبهم الفاعل لأنه معلوم لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول أمر أن يقول ((**قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي**))[سبأ:50]

ومن فوائد هذه الآية الكريمة عظمة هذا القرآن حيث أوحي من الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ولا شك في هذا وآثار تعظيمه وعظمته كثيرة منها أنه لا يقرؤه الجنب حتى يغتسل ومنها أنه لا يمسه المحدث حتى يتوضأ ومنها أنه لا يجوز أن تدخل به الأماكن القذرة ومنها أنه لا تجوز اهانته بأن يوضع بين القدمين مثلا ومنها أنه لا يسافر به إلى أرض العدو إذا كان يخشى عليه من الإهانة ومنها أنه لا يجوز بيع المصحف نعم بعض العلماء يقولون لا يجوز بيعه وعللوا ذلك بأن ذلك ابتذال له حتى قال ابن عمر τ " **وددت أن الأيدي تقطع في بيعه**" لأن الواجب على من يستغني عنه أن يبذله لغيره المهم أن تعظيم القرآن واجب وله صور نعم أي تعظيمه له صور ذكرنا منها ما شاء الله

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن القرآن الكريم كاف في الإنذار لقوله ((**لأنذركم به**)) فمن لم يتعظ بالقرآن فلا وعظه الله قال الله تعالى ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**))[يونس:57]

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن من بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة لقوله ((**لأنذركم به ومن بلغ**)) ولكن هل من بلغه القرآن وهو لا يعرف اللغة العربية هل يقال إنها قامت عليه الحجة ؟ لا والدليل قول الله تبارك وتعالى ((**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم**))

ومنها أنه يجب على علماء المسلمين أن يبلغوا القرآن كل أحد لأنهم ورثة الأنبياء ولكم من لم يكن لسانه عربيا فإنه يبلغ معنى القرآن بلسانه ثم يعطى القرآن فيقرأه باللفظ العربي ولهذا نرى بعض الذين لا ينطقون العربية يقرأون القرآن بالعربية وهم لا يعرفون معناه وهذه من آيات الله أن الله يسر القرآن لهم حتى كانوا ينطقون به بالعربي مع أنك لو أعطيتهم قطعة من سطرين فقط نعم ما يقرأون ما يستطيعون لكن هذا من آيات الله وربما نقول أنه داخل في قوله تعالى ((**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**))[القمر:17]

فيه أيضا مسألة أخرى إذا بلغ القرآن قوما يعرفون اللغة العربية لكنهم عاشوا في أحضان أئمة الضلال ولا يدرون عن شيء إذ أن أئمة الضلال عندهم هم المبلغون عن الله ورسوله فهل هؤلاء معذورون أم غير معذورين؟

الذي أرى أنهم معذورون لكن عليهم إذا نبهوا للحق أن يبحثوا عنه فإن أصروا مع التنبيه وقالوا ((**إنا وجدنا آبائنا على أمة**)) فهم كفار وهذا هو الذي تجتمع به الأدلة عندهم أنهم إن بقوا على جهلهم ولم ينبهوا للحق فإنهم معذورون وإلا فهم غير معذورين وهذا فيمن يدين بدين الإسلام وأما من عرف أنه على غير الإسلام يتبع أئمة الضلال وهو يعرف أنه غير مسلم كالنصارى مثلا واليهود فهؤلاء كفرهم ظاهر حتى هم بأنفسهم يعرفون بأنهم ممن ؟ من أمة الكفر ولا ينتسبون للإسلام

ومن فوائد هذه الآية الكريمة الإنكار على من يشهدون أن مع الله آلهة أخرى الإنكار الشديد لقوله أئنكم لتشهدون وتأمل كيف أتت الجملة مؤكدة حتى لا يستطيعوا أن ينكروا أئنكم يعني أؤكد ، أؤكد أنكم تشهدون أن مع الله آلهة أخرى وأنا أنكر عليكم هذا واضح إن شاء الله أئنكم لتشهدون قلت الاستفهام لايش ؟للاستنكار والجملة التي هي على الاستفهام مؤكدة بإن واللام حتى لا يمكن يعني أؤكد أنكم تشهدون أن مع الله آلهة أخرى وأنكر عليكم

ومن فوائد هذه الآية الكريمة سفه أولئك المشركين الذين يشهدون أن مع الله آلهة أخرى لو سئلوا عنها أتخلق شيئا لقالوا لا وهذا من سفههم أن يعبدوا من لا يخلق

ومن فوائد هذه الآية الكريمة وجوب التبرؤ من أهل الباطل وما هم عليه لقوله ((**قل لا أشهد**)) يعني أؤكد أنكم تشهدون ولكني أنا لا أشهد وهذا واجب أن يتبرأ الإنسان من كل ما يعبد من دون الله فإن لم يشهد ببطلان آلهتهم سوى الله فإنه لم يخلص ولم يوحد إذ أن التوحيد مبني على النفي والإثبات

ومن فوائد هذه الآية الكريمة وجوب البراءة مما عليه المشركين لقوله ((**وإنني بريء مما تشركون**)) يجب أن يتبرأ الإنسان مما يشرك به هؤلاء من المعبودات أو من عملهم الشركي ولا تجوز المداهنة في هذا ولا تجوز الموافقة بل تجب البراءة والعجب أن بعض الناس يداهن هؤلاء الكافر ويقول ((**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**))[البقرة:285] يعني فنحن مؤمنين بعيسى يقول أمام النصارى وأمام اليهود نحن مؤمنون بموسى المسألة ما هي الإيمان بموسى وعيسى نحن نؤمن بهذا المسألة الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم هؤلاء كافرون بمحمد فهم غير مؤمنين لا بموسى ولا عيسى وقد سبق لنا أن من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل واستدللنا بذلك بقول الله تعالى ((**كذبت قوم نوح المرسلين**)) وبقوله تعالى

((**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا**))[النساء:150] ((**أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**))[النساء:151] نعم تفضل.

الطالب : مسألة كفر الإنسان إذا بلغه ما كان ضده والعذر بالجهل كذلك نحن نقول ما الفائدة من التقرير هذا إذا بلغه على وجهه يصل لحقيقته من يدري إذا بلغه أن يظهر أنه ما بلغه مثلا ...إذا أخبره أحد من أهل السنة وهو على بدعة كفرية يقول أصلا أنا ما أعترف بهذا السني هذا هو كافر كيف آخذ من كافر هو أصلا لا يقبل منه صرف ولا عدل.

الشيخ : طيب إذا بلغه الحق ، الحق الحمد لله واضح في القرآن والسنة.

الطالب :....

الشيخ : بأي طريق بينه وبينك كتاب الله.

الطالب : الذي عند ...يقول ألم تقرأ قوله الله ((**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**))[يونس:62] .

الشيخ : بلى أقرأها لكن هذا بالنسبة لهم ما لك أنت لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

الطالب : لكن المشكلة أنهم يقولون لنا فهمنا ولكم فهمكم.

الشيخ : إذن معناها أنهم مكابرون هؤلاء مكابرون من يفهم من وقوله ((**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**))[يونس:62] أن هذا يعني جواز عبادته والله تعالى قد ملأ القرآن بالنهي عن العبادة عن عبادة غيره.

الطالب :...

الشيخ : لا إذا قال هكذا على طول السيفِ أمامه.

الطالب :....

الشيخ : المهم إذا كابر إذا أريناه الآيات وكابر فنحن نقتله ونحكم بكفره في الدنيا وإذا كان ما يقوله حقا من أنه لم تبلغه الدعوة إلا مشوشة فأمره إلى الله لأنه لا يجوز أن نربط أحكام الدنيا بأحكام الآخرة أحكام الدنيا لها حال وأحكام الآخرة لها حال هذا الرجل الذي قتله موسى وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله أحكام الدنيا نرفع عنه القتل مع أنه ربما يكون قالها تعوذا ما نقتله على كل حال المسألة عويصة جدا المسألة لا شك أنها عويصة لكن الذي يتبين لي ما قررته عليكم نعم.

الطالب : أشكل علي لفظ الجلالة يسمى به...والله لتشهدون الجملة مؤكدة بلام الموطئة

الشيخ : لا ما في لام موطئة اللام هذه للتوكيد لأنها جاءت في خبر إن بعض الأوامر في أشعارهم

الطالب:... يا أبا الأفراج

الشيخ : يا أبا الأفراج هذه مشكلة لأننا لو أخذنا بظاهرها جعلوا الله أبا لكني أعلم أنهم لا يريدون هذا يعني يقول يا أبا الأفراج يعني صاحب الأفراج فنقول لهم لا تقولون هذا قولوا يا صاحب الأفراج وأحسن من هذا يا مفرج الكربات.

الطالب : لو قال ....؟

الشيخ :ايه نعم من باب الخطأ

الطالب : العوام الذين يتبعون أئمة الضلال قد طعنوا في مشايخ الحق كشيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد ابن عبد الوهاب فكيف تبلغ لهم يعني مثلا تفسير كتاب الله؟.

الشيخ : نقول دعونا من فلان وفلان الآن القرآن بيننا والسنة بيننا وكما قال الله عز وجل عن موسى يخاطب فرعون ((**قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا**))[الإسراء:102] نقول لهؤلاء كل من يدعى من دون الله فلن يستجيب لأحد ودعاؤه ضلال قال الله عز وجل

((**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ**))[الأحقاف:5] فإذا كابر صار مكابر ما يحتاج سليم .

الطالب :....عمر يقبل الحجر ويقول له والله لولي أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك.

الشيخ : صحيح.

الطالب :.....

الشيخ : جهل ، جهل عظيم ولا كما تفضلت إذا كان أنت اللي تصنعه بيدك كيف تعبده أنت أعلى منه ثم الغريب أن بعضهم من جهله يصنع من العبيق التمر يصنع إلها ويعبده وإذا جاع أكله ثم خرج من دبره قذرا نسال الله السلامة نعم.

الطالب : ما المراد بالمداهنة ؟

الشيخ : طيب المداهنة هي أن الإنسان يبقي صاحبه على ما هو عليه ويؤمن به ولا يتكلم معه والمداراة هو يريد أن ينقله مما هو عليه لكن بتلطف

قال الله عز وجل ((**الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه**)) الذين آتيناهم الكتاب مبتدأ وخبر الذين مبتدأ ويعرفونه خبر الجملة الذين آتيناهم الكتاب هم اليهود والنصارى لأنهم آخر أمة كان عندها أصل كتابها فهم الذين أوتوا الكتاب وقوله يعرفونه يحتمل أن يكون المعنى يعرفون هذا الكتاب ويحتمل أن يكون المراد يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم والثاني أقوى ويؤيده قوله ((**كما يعرفون أبناءهم**)) فإن الأبناء بشر والنبي صلى الله عليه وسلم من البشر يعني أن الذين أوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرف الرجل ابنه وخص الأبناء لأن تعلق الرجل بالأبناء أكثر من تعلقه بالبنات فتكون معرفته للأبناء أكثر من معرفته للبنات هذا وجه

ووجه آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فهو من الأبناء ((**يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون**)) الذين خسروا أنفسهم يحتمل أن تكون خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هم الذين خسروا أنفسهم ويحتمل أن تكون الذين مبتدأ وخبره جملة فهم لا يؤمنون والتاء دخلت بخبر لمشابهة المبتدأ الشرط في العموم لأن الاسم الموصول يشبه الشرط في العموم ويكون تقدير الكلام بدون الفاء الذين خسروا أنفسهم هم لا يؤمنون ومودى الاحتمالين واحد والمعنى أن الذين خسروا أنفسهم هم الذين لا يؤمنون أي الذين اختاروا الخسارة هم الذين لا يؤمنون ومنهم الذين آتاهم الله الكتاب

في هذه الآيات الكريمة من الفوائد:

أن الحجة قائمة على اليهود والنصارى في صحة بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله ((**يعرفونه كما يعرفون أبناءهم**)) فإن قال قائل هذا كلام الله عز وجل فهل له من دليل قلنا سبحان الله ، سبحان الله ، سبحان الله أن يطلب الدليل على صدق خبر الله ، خبر الله عز وجل هو الدليل ومدلوله هو المدلول ولا حاجة أن نقول هل هناك شاهد يدل على أن الذين أوتوا الكتاب يعرفون محمد كما يعرفون أبناءهم لأن كلام الله أقوى شاهد ولكن مع ذلك لا مانع أن نقيم الحجة عليهم من كتبهم

فقد قال الله عز وجل في سورة الأعراف عن النبي صلى الله عليه وسلم إنهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل ومكتوب وصفه صلى الله عليه وسلم ((**يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم الأغلال التي كانت عليهم**)) يعرفون ذلك تماما وقد نقل الشيخ السيد محمد رشيد رضا رحمه الله في تفسيره نقل النصوص من الإنجيل على هذا القول بل على إقامة الحجة عليهم وأن هذا مكتوب عندهم في كتبهم

ومن فوائد الآية الكريمة أنه ينبغي أن يضرب المثل بأقرب مطابق للممثل لقوله ((**كما يعرفون أبناءهم**)) لأن هذا أقرب إلى التصور وإلى الصدق

ومنها المنة والتوبيخ على اليهود والنصارى المنة والتوبيخ كيف هذا ؟ المنة أن الله آتاهم الكتاب وبين لهم وصف النبي صلى الله عليه وسلم الذي سيرسل للناس كافة وهذه نعمة أن يبين الله للعبد طريق الهدى التوبيخ أنهم كانوا كافرين به مع وضوح الدليل فتكون الآية جامعة بين ايش ؟ بين بيان المنة عليهم من الله وتوبيخهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم

ومن فوائد الآية الكريمة أن من لم يؤمن فقد خسر نفسه لقوله ((**الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون**)) وهل خسر أهله ؟ نعم قل الله عز وجل ((**قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**))[الزمر:15] خسروا أيضا عمرهم أعمارهم خسروها مضت في غير فائدة لأن شخصا مآله جهنم والعياذ بالله بعد أن عمر في الدنيا ما عمر قد خسر وقته وزمنه كما قال الله عز وجل ((**أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ**))[فاطر:37]

ثم قال الله عز وجل ((**ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا**)) من اسم استفهام والمراد به النفي أي لا أحد أظلم ممن افترى على الله الكذب والنفي إذا جاء بصيغة الاستفهام صار أبلغ لماذا يا جماعة ؟ لأنه يكون مشرب معنى التحدي كأن المتكلم يقول بين لي إن كنت صادقا أحدا أظلم ممن افترى على الله الكذب فيكون مجيء النفي بصيغة الاستفهام أبلغ في النفي والظلم في الأصل النقص كما قال الله عز وجل ((**كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ**

أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا))[الكهف:33] أي لم تنقص لكنه تعدى إلى نقص الإنسان فيما يجب عليه من فعل الأوامر وترك النواهي فإنه نقص حق نفسه بذلك

((**ممن افترى على الله كذبا**)) افترى بمعنى اختلق على الله الكذب لأن الكذب على الله عز وجل أعظم الكذب ويليه الكذب على من؟ على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم (**إن كذبا علي ليس ككذب على أحدكم**) بل هو أعظم يلي ذلك الكذب على علماء الشريعة إذا كذب عليهم بأنهم أفتوا بكذا فهذا كذب لأنه كذب على الشرع إذ أن علماء الشريعة هم الذي يبلغون الشريعة فإذا كذب عليهم فقد كذب على الشرع ((**أو كذب بآياته**)) أو هنا للتنويع يعني افترى أو كذب طيب وإن جمعوا بين الأمرين صار أشد إذا طبقنا هذه الآية على واقع المشركين في قريش نجد أنها منطبقة عليهم تماما فقد افتروا على الله الكذب بأن أشركوا معه ما لم ينزل به سلطان افتروا على الله الكذب فقالوا هذا حلال وهذا حرام ((**وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ**))[الأنعام:139] هم أيضا كذبوا بآيات الله كذبوا بالآيات الشرعية التي جاءت على لسان محمد صلى الله عليه وسلم أما الآيات الكونية فهم لم يكذبوا بها ...

نعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى فيما سبق ((**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ**))[البقرة:146] من المراد بالذين أوتوا الكتاب آدم ؟

الطالب : اليهود والنصارى .

الشيخ : نعم وما المراد بالكتاب ؟

الطالب : ... الإنجيل

الشيخ : الإنجيل طيب ولماذا خص الأبناء يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

الطالب :لأن معرفة الأبناء يقينية

الشيخ : ومعرفة البنات فيها نظر لا

الطالب : لأن تعلق الإنسان بالبنين أكثر من تعلقه بالبنات

الشيخ : لأن تعلق الإنسان بالبنين أكثر من تعلقه بالبنات فهذا يستلزم أن يكون معرفته بحاله أكثر من معرفته بحال البنات طيب ما المراد بهذه الجملة صالح كما يعرفون أبناءهم ....

الطالب : ... القرآن

الشيخ : دعني من مرجع الضمير قصدي ما المراد بها .

الطالب : أنهم ليس عندهم شك ...

الشيخ : أنهم ليس عندهم شك أن هذا حق فتكون الحجة قد قامت عليهم طيب ((**الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون**)) أليس انتفاء الإيمان قبل الخسران فواز كيف قد الخسران أولا ترتب الحكم.

الطالب : ...

الشيخ : يعني الذين قضى الله أنهم خاسرون فلن يؤمنوا فهم لا يؤمنون

ثم قال الله عز وجل ((**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ**))[الأنعام:21] لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته فهذان صنفان الأول كذب على الله والثاني كذب آيات الله لا أحد أظلم منهم ومن جمع بينهما فهو أشد طيب ((**من أظلم ممن افترى على الله كذبا**)) بأن قال إن لله ولدا هذا افتراء على الله كذبا أو قال إن لله شريكا هذا افتراء على الله كذبا أو قال إن هذا الكون لم يخلقه الله افترى على الله كذبا إذا قال خلقه الطبيعة أو ما أشبه ذلك ((**أو كذب بآياتي**)) أي كذب بالآيات الدالة على أن الله عز وجل حق الكونية أو الشرعية ؟ كليهما كذب بالآيات الكونية أو الآيات الشرعية

التكذيب بالآيات الكونية أن ينفي كون الله عز وجل خلقها أو ينفي أن الله تعالى انفرد بخلقها والشرعية أن ينفي إرسال الرسل بما جاءت به من الوحي وقوله ((**إنه لا يفلح الظالمون**)) إنه هذا الحكم على من كذب من افترى على الله كذبا أو كذب بآياته ولكن لم يقل إنهم بل أظهر في موضع الإضمار للعموم ليعمهم وغيرهم والفلاح هو النجاح وحصول المطلوب فالظالم لن ينجح ولن يفلح

في هذه الآية الكريمة فوائد منها أن الظلم يختلف بعضه أشد من بعض لماذا ؟ لأن المعاصي تختلف بعضها أعظم من بعض هناك كبائر وهناك صغائر والكبائر نفسها تختلف فيه أكبر الكبائر وما دونها والصغائر دونها تختلف فمن أين نعرف أن الذنوب والأعمال المحرمة تختلف باختلاف الظلم لأن كل فعل محرم أو ترك واجب ظلم وإذا كان يتفاوت لزم من ذلك تفاوت الأعمال

ومن فوائد الآية التحذير من أن يفترى الإنسان على الله الكذب لأنه بين أنه في المرتبة العليا من الظلم ومن ذلك أي ممن الافتراء على الله كذبا أن يكذب الإنسان على ربه عز وجل في مدلول آياته فيقول أراد الله بكذا كذا وكذا وهذا كذب على الله ومن ذلك أن يفتري على الله كذبا في أحكامه فيقول هذا حلال وهذا حرام كما قال الله تعالى ((**وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ**))[النحل:116] وعلى هذا فمن قال المراد بقوله استوى على العرش استولى على العرش يدخل في الآية ولا لا ؟ يدخل في الآية ولا شك من افترى على الله كذبا ومن قال أن

هذا الشيء حرام وهو حلال فقد افترى على الله كذبا ومن قال هذا حلال وهو حرام فقد افترى على الله كذبا فالقاعدة إذن في الافتراء على الله كذبا أن يحرف آياتي إلى معاني لا يريدها الله عز وجل أو يقول بأحكام لم يحكم الله بها ومن ذلك التكفير إذا قال هذا كفر وليس بكفر فقد افترى على الله كذبا لأن التكفير حكم شرعي بأي شيء يستدل عليه ؟ بالكتاب والسنة ليس التكفير إلى الناس ما شاء كفر ومن شاء لم يكفر بل التكفير إلى الله ورسوله فمن كفره الله ورسوله وجب علينا أن نكفره ومن نفى الله ورسوله عنه الكفر وجب علينا أن ننفي عنه الكفر

فإن قال قائل هناك اطلاقات في بعض الأحكام بالكفر يعني يطلق عليها الكفر فكيف نعرف أنه كفر أكبر أو أصغر ؟ نعرف ذلك بقواعد الشريعة العامة وينزل الحكم بالكفر على هذه القواعد وبذلك يتبين أنه أكبر أو أصغر ولما كان تكفير ولاة الأمور من أشد الأشياء خطرا منع النبي صلى الله عليه وسلم من الخروج عليهم إلا أن نرى كفرا بواحا ظاهرا بينا عندنا من الله فيه برهان

ومن فوائد هذه الآية الكريمة عظم ظلم من كذب بآيات الله لأن داخل في الطبقة العليا من الظلم ومن أظلم ومنها أنه لا يحكم بظلمه أو بكونه في المرتبة العليا إلا إذا تبينت له الآيات كذب بآيات الله وقد قال الله عز وجل ((**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ**))[التوبة:115] فإذا بين لهم ما يتقون حكم بضلالهم عز وجل وإلا فهم في عذر

ومن فوائد الآية الكريمة وجوب التصديق بكل آيات الله الكونية والشرعية ووجه ذلك أن آيات مضاف والجمع إذا أضيف يفيد العموم ويتفرع على هذه الفائدة أن من آمن ببعض وكفر ببعض فقد كفر بالجميع فلا يعد مؤمنا لأنه يوجد بعض الناس يؤمن ويصدق بما يراه عقله أنه حق ويكذب بما يرى أنه ليس بحق أو يؤمن بما يرى أنه مناسب ويكفر بضد ذلك وهؤلاء بين الله حكمهم فقال ((**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا**))[النساء:150] ((**أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**))[النساء:151] وقال تعالى منكرا على بني إسرائيل

((**أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض**)) وبين الله عز وجل أن من كفر برسول واحد فهو كافر بالجميع فقال ((**كذبت قوم نوح المرسلين**)) مع أن قوم نوح هم أول من أرسل إليهم الرسل فانتبهوا لا يمكن لإنسان أن يجزئ الشريعة فيؤمن ببعضها ويكفر ببعض لأننا نعلم أن مثل هذا متبع لهواه فقط

ومن فوائد هذه الآيات الكريمة نفي الفلاح عن الظالم أي لا يمكن أن يحصل له مقصوده بل بالعكس

فإن قال قائل ما الجمع بين هذه الآية الكريمة وبين نصوص أخرى تدل على أن هذا الفعل أظلم شيء مثل قوله ((**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**))[البقرة:114] وهنا يقول ((**ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا**)) وقال النبي فيما يرويه عن ربه في الحديث القدسي (**من أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي**) في المصورين فكيف نجمع بين هذه النصوص

الجواب من أحد وجهين إما أن نقول اشتركت هذه الأشياء في المرتبة العليا من الظلم فكلها في مقام الأظلمية وإما أن يقال إن الأظلمية أظلمية نسبية فمثلا هنا ((**من أظلم ممن افترى على الله كذبا**)) من الذين يفترون على غيره كذبا فمن سأل عن الوجه الأخير ؟ الوجه الأخير أن نقول إن هذه أظلمية نسبية المعنى أن الذين يفترون على غيرهم الكذب من أظلم ممن افترى على الله ؟ لا أحد يعني افترى على مثلا زيد على فلان على فلان هذا حرام لا شك لكن أظلم شيء أن يفتري على الله عز وجل ((**ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه**)) هذه أظلمية نسبية يعني أي إنسان يمنع الناس من حق لهم من أظلم ممن منع حقهم في المساجد يعني مثلا قد تمنع هذا الرجل أن يدخل المدرسة ولك هل هذا أشد أو منعه من دخول المسجد ؟ الثاني قد تمنعه من دخول السوق هذا ظلم ولكن أيهما أظلم هذا أو من منع مساجد الله ؟ الثاني طيب فيه مسألة التصوير من أظلم من ذهب يخلق كخلقي أي الذين يقلدون غيرهم في التصوير إذا كان على وجه الظلم فمن أظلم ممن ذهب يخلق كخلق الله لا أحد هذا وجه الوجه الأول عرفتموه أيضا ولا ما عرفتموه؟ أنها كلها اشتركت في الأظلمية أي في المرتبة العليا من الظلم أيضا

إشكال آخر ((**إنه لا يفلح الظالمون**)) ذكرنا أن الظالم لا يفلح وهذه الفائدة تتضمن بشرى للمظلومين أن الظالم لن يفلح فيبشر المجاهدون بالنصر وأن مآل من جاهدهم الخذلان ويبشر من ظلم بأخذ ماله أو جحد ماله وما أشبه ذلك بأن هذا الظالم لن يفلح

لكن لو قال قائل ما الجمع بين هذه الآية والواقع لأننا نرى أن الظالم قد يفلح الجمع بينها وبين الواقع أن يقال الفلاح نوعان فلاح مطلق هذا لا يمكن للظالم أبدا ودليل هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم (**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته وتلا قوله تعالى** ((**وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**))[هود:102]) فلا بد أن يخسر الظالم لا بد أن يخسر طالت الدنيا أو قصرت هذا الفلاح المطلق لا يمكن مطلق الفلاح بمعنى أن يفلح في زمن معين أو مكان معين أو قضية معينة فهذا يمكن ، يمكن أن يقع ولا يخالف الآية لأن الله تعالى قد يعطي الظالم فلاحا حتى يغتر بهذا الفلاح فيتمادى في طغيانه ثم يقسم الله ظهره وقد أشار الله تعالى إلى هذا في سورة آل عمران ((**ويمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين**)) يمحصهم

بكفارات الذنوب على ما حصل من هزيمة ويمحصهم ألا يعودوا إلى المعصية مرة ثانية ويمحق الكافرين كيف يمحق الكافرون وهم منتصرون ؟ لأن الكافر إذا انتصر تجرأ وافتخر واعتز فالظالم قد يفلح لكن فلاحا مقيدا لحكمة أو حكم لا نعلمها نحن ولكن يعلمها الله عز وجل وما موقفنا إذا سلط الظالم علينا ؟ موقفنا أن نصبر وألا نيأس وأن ننتظر الفرج من فاطر الأرض والسماوات فإن الصبر مفتاح الفرج كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

(**واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا**)

ومن فوائد الآية الكريمة التحذير من الظلم وأن عاقبته الخسارة والدمار لقوله ((**إنه لا يفلح الظالمون**)) أعاذنا الله وإياكم من الظلم وجعلنا من المفلحين المتقين المحسنين نعم.

الطالب : شيخ بارك الله فيكم ، أحيانا يقع من بعض الناس خاصة من طلبة العلم ممن هم ملتزمون ويريدون إظهار غيرتهم على الإسلام فيبدأوا يتكلموا في ولاة الأمر ويظهرون أنهم على حنق وأنهم يتمنون زوالهم وما أشبه ذلك من هذه الأمور التي تخالف الأدلة وتخالف أيضا مقتضى العقل ما هو الموقف السليم لطلبة العلم لأنهم أيضا يتكلمون عن طلبة العلم وبعضهم يقرهم بل قد يشجعهم ما هو الواجب على طالب العلم حيال هذا الموقف ؟

الشيخ : الواجب على طالب العلم أن يبين ما يقتضيه الدليل من السمع والطاعة لولاة الأمور إلا إذا أمروا بمعصية وما تقتضي به الأدلة من وجوب الكف عن مساوئهم ومن أراد النصيحة فطريقها مفتوح .

الطالب : بعضهم يحتج ويقول أنا إذا منعتهم يعني أعودهم على الجبن وعلى الذل وهذا جزاه الله خير يعني قد أظهر حبه للإسلام والدين فبأي صورة فعل يقول خليه.

الشيخ : نعم نقول لا بأس عز النفس واجب لكن عز النفس لا بد أن يكون على مقتضى الشريعة حتى يكون متزنا وإلا لكان هذا يريد عزة النفس وهذا يريد عزة النفس وتكون فوضى فهناك دليل ولعلك وغيرك أيضا وقع في مثل هذا أنه جابه أناس على هذا الحال فالواجب النصيحة وأن تضرب الأمثال لهؤلاء بما حصل من البلاء وإراقة الدماء وانتهاب الأموال.

وإلا لكان هذا يريد عزة النفس وهذا يريد عزة النفس وهذا يريد عزة النفس فتكون فوضى بل هناك دليل ولعلك وغيرك أيضا وقع في مثل هذا أنه جابه أناسا على هذا الحال فالواجب النصيحة وأن تضرب الأمثال لهؤلاء بما حصل من البلاء وإراقة الدماء وانتهاب الأموال فيمن سلك هذا المسلك من حين الخوارج على علي رضى الله عنه ومعاوية إلى يومنا هذا نعم يا سليم؟

الطالب : الذنوب لها أثر...مثل المريض يعاقب بذنوبه وتصير خير له ما كل الناس لكن بعض الناس إذا صر مريض ذكر الله ورجع إلى ربه فإذا ما عافاه الله نسي ما كان على حاله من ذنوبه أظن يا شيخ منها ...ما حصل للصحابة في غزوة أحد وحنين أظن عصوا الرسول صلى الله عليه وسلم عاقبهم الله سبحانه وتعالى بالهزيمة عاقبهم...

الشيخ : أي نعم صحيح هذه من حكمة الله عز وجل أن هذا الجند الذي هو أشرف جند على وجه الأرض منذ خلق آدم حصلت عليهم الهزيمة بمعصية واحدة فكيف بالمعاصي التي ملأت الأجواء

ثانيا حصلت الهزيمة بافتخارهم بعددهم وكثرتهم وهم أشرف جند على وجه الأرض منذ خلق آدم إلى قيام الساعة فهذا موعظة لنا إذا كنا نريد الانتصار على أعدائنا فلا يجوز أبدا أن ننغمس في المعاصي وبعضنا منغمس في الإلحاد والكفر والعياذ بالله وموالاة الكفار ومناصرتهم كيف يكون النصر فهذا في الواقع من حكمة الله عز وجل أنهما مثلان عظيمان تحصل بهما العبرة إلى آخر هذه الأمور نعم .

الطالب : ننظر في حياة الظالمين فنرى حتى في آخر حياتهم أنه لا تحصل لهم عقوبة هل العقوبة هنا لا بد أن تصلهم في الدنيا ؟

الشيخ : الظالم إذا كان ظالما في مبدأ من المبادئ لا بد أن ينحدر هذا المبدأ حتى بعد موته إذا كان خاصا فإنه وإن لم يحصل ذلك في الدنيا حسب ما نرى فهو في الآخرة وربما يكون في قلب الظالم أشياء ما ندري عنها يبتلى بها من ضيق الصدر وكراهة الحق وما أشبه ذلك نعم يحيى.

الطالب : احسن الله إليك قلنا أن التكذيب على الله التكذيب بمدلول الآيات فإذا أخطأ إنسان في مدلول آية لا عن قصده

الشيخ : هذا بارك الله فيك إذا قال تفسير الآية ننظر هل هو على قاعدة شرعية هل هذا ما تقتضيه اللغة أو ما تقتضيه الشريعة فهو إذا أخطأ مغفور له إذا بذل الجهد أما إذا عاند وقال المراد بكذا كذا وكذا فلا عذر له

الطالب :...

الشيخ : لا ، لا يجوز خاصة القرآن ، القرآن أنت إذا أخبرت بمعنى آية فقد شهدت على الله أنه أراد هذا هذه صعبة ..

الطالب : ما الضابط في مناصرة الكفار لتكون ناقضا من نواقض الإسلام ؟

الشيخ : المناصرة أن نناصرهم على الكفر هذه المناصرة أي نعم .

الطالب : تهنئة الكفار بأنهم احتلوا بلاد المسلمين و....؟

الشيخ : لا حرام لا يجوز هذا مسألة النواقض هذه ما نتكلم فيها لأنها تحتاج إلى تحرير لكن لا شك أن الذي يهنئ الكفار باحتلال بلاد المسلمين أنه على خطر عظيم نسأل الله العافية .

ثم قال عز وجل ((**ويوم نحشرهم جميعا**)) يوم ظرف والمعروف أن الظرف والجار والمجرور لا بد لهما من متعلق كما قال ناظم القواعد " **لا بد للجار من التعلق بفعل أو معناه نحو مرتقي** "

ناظم جمل " لا بد للجار من التعلق بفعل أو معناه نحو مرتقي

واستثني كل زائد له عمل كالباء ومن والكاف أيضا ولعل "

طيب إذن أين متعلق يوم ؟ محذوف والتقدير اذكر يوم نحشرهم اذكر في نفسك أو اذكر لهم ؟ الجواب الثاني ويجوز أن نقول اذكر في نفسك حتى تتسلى بهذه الذكرى ويهون عليك أمره ((**نحشرهم**)) أي نجمعهم ((**جميعا**)) لا يفلت منهم أحد ((**ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون**)) نقول للذين أشركوا أي بالله عز وجل في الدنيا ((**أين شركاؤكم**))الاستفهام هنا للتوبيخ والتبكيت وإلا من المعلوم أنهم لن يأتوا لكن توبيخا لهم وتبكيتا لهم وتنديما لهم أنهم لن ينتفعوا بهم ((**شركاؤكم**)) أي ما أشركتم به في الله عز وجل ونعلم أن المشركين كانوا أنواعا وأصنافا منهم من يشرك مع الله حجرا أو شجرا أو قمر أو نجما المهم أنهم يشركون فيقال أين شركائي الذين كنتم تزعمون أي تزعمون أنهم آلهة والإله ينفع من تألهه فأين هم الجواب بينه الله عز وجل

ثم أي بعد هذا السؤال ((**ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين**)) الفتنة هنا بمعنى الحجة ((**ثم لم تكن فتنتهم**)) أي حجتهم ((**إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين**)) أقسموا بالله أنهم لم يكونوا مشركين وهل هم صادقون في هذا القسم ؟ لا

ولهذا قال ((**انظر كيف كذبوا على أنفسهم**)) انظر أيها المخاطب كيف كذبوا على أنفسهم وهنا إشكال ((**كيف كذبوا على أنفسهم**)) وأمرنا أن ننظر والمراد هنا نظر الاعتبار لكن كيف يكون كذبوا على أنفسهم والأمر لم يأت بعد يعني هذا يكون يوم القيامة

والجواب أن هذا على حكاية الحال والله عز وجل دائما يحكي الأشياء المستقبلة حتى يتصورها الإنسان وكأنها واقعة وإنما تكون ذلك لأن الشيء المستقبل المحقق يكون كالواقع تماما ولهذا قال الله عز وجل ((**أتى أمر الله فلا تستعجلوه**)) مع أنه ما أتى بدليل قوله ((**فلا تستعجلوه**)) فيكون التعبير بالماضي على حكاية الحال حتى يتصور الإنسان وكأن الشيء بين يديه ((**كذبوا على أنفسهم**)) بقولهم ما كنا مشركين ((والله ربنا ما كنا مشركين)) ثم قال ((**انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**))[الأنعام:24] ضل بمعنى ضاع فلم يجدوه كالرجل الذي ضاع له المال فلم يجده هؤلاء ضاعت عنهم الآلهة فلم يجدوها وقوله ((**ما كانوا يفترون**)) أي ما كانوا يفترونه من دعواهم أن هذه آلهة مع الله فإن هذا من أعظم الافتراء كما سبق في الآية وما قبلها بآيتين

نعود إلى القراءات في هذه الآية يقول ((**ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين**)) عندي القراءات ((**ثم لم يكن فتنتهم إلا أن قالوا**)) والقراءة اللي في المصحف ((**ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا**)) الخلاف في الفعل وفي اسم كان وفي خبر كان الفعل بدل تكن ايش ؟ يكن لماذا ؟ لأن اسم كان على هذه القراءة مذكر وهو وقوله((**إلا أن قالوا**)) يعني المعنى لم يكن فتنتهم إلا قولهم

والثاني ((**والله ربنا**)) قراءة ((**والله ربنا**)) يعني والله يا ربنا ما كنا مشركين هذا الاختلاف في القراءات يا إخواني لا يضر لأنه فيما سبق في العهد الأول كانوا لا يحركون كلمات الحروف ولا يعجمونها يعني لا يجعلون نقطة ولا نقطتين لا فوق ولا تحت فتكون القراءتان في الرسم واحدة إنما تختلف في النطق وفي الاعجام والإعراب بعد أن أعجم القرآن وأعرب

من فوائد هذه الآيات الكريمة تسلية النبي عليه الصلاة والسلام حيث ذكر له مآل المكذبين له

ومن فوائدها التحذير من الشرك لأن المشرك سوف يوبخ في يوم لا يستطيع الخلاص فيه

ومن فوائدها إثبات يوم القيامة يوم الحشر

ومن فوائدها أن الحشر عام شامل لا يشذ عنه أحد لا مؤمن ولا كافر ولا بر ولا فاجر حيث أكده الله تعالى بقوله ((**جميعا**))

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات القول لله بقول ((**ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم**)) قد ينازع منازع ويقول إن القائل هم الملائكة وأضاف الله قولهم إلى نفسه لأنهم رسله القائلون بأمره فهو كقوله تعالى ((**فإذا قرأناه فاتبع قرآنه**)) مع أن القارئ جبريل نقول هذا وارد بلا شك أن يحتمل أن يكون الذي يقول لهؤلاء المشركين ملائكة وأضاف الله ذلك إلى إليه لأنهم يقولون بأمره ولكن ما هو ظاهر القرآن ؟ أن القائل هو الله تعالى وإذا

كان هذا ظاهر القرآن فليس لنا مندوحة عنه لأن الله سوف يحاسبنا يوم القيامة فيقول الكلام ثم نقول فكيف يصرف بأن المراد الملائكة بلا دليل فالواجب الأخذ بظاهر القرآن ما لم يوجد دليل فإذا وجد دليل يمكن الكلام عن ظاهره فعلى العين والرأس المهم في هذا إثبات أن الله يقول فإن قال قائل أيقول بالحروف المسموعة المعقولة أو بحروف أخرى ؟ الجواب الأول بلا شك فإن قال قائل وهل يشبه صوته صوت المخلوقين فالجواب لا لأن الله يقول ((**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**)) ولأن الله تعالى إذا تكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفة وصعق الملائكة ومثل هذا لا يقع في كلام الآدميين أبدا وفي كلام المخلوقين عموما لا يمكن

ومن فوائد الآية الكريمة توبيخ أولئك المشركين حيث يقال لهم في هذا المجمع العظيم ((**أين شركاؤكم**))

من فوائدها أن هذه الآية تدل على أن الأصنام لا تنفع عابديها لأنها لا تنصرهم في هذا الموقف بل قد قال الله تعالى ((**إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ**))[الأنبياء:98] تحصبون بها في وصلها أنتم لها واردون ((**لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا**))[الأنبياء:99] شف هذه الآية فرح بها المشركون وانتهزوا الفرصة وقالوا هذا محمد يقول إن المعبودات في النار وعيسى معبود فيقتضي أن يكون عيسى في النار فأنزل الله ((**إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ**))[الأنبياء:101]

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن أولئك العابدين لهذه الأصنام ليس عندهم حجة ولا برهان وإنما هي مجرد دعوى تؤخذ من قوله ((**تزعمون**)) والزعم في الغالب يكون في قول لا دليل له

ومن فوائد هذه الآية الكريمة التي بعدها ((**ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا**)) إلى آخره من فوائدها أن أولئك القوم فتنوا بهذا الجواب واستحسنوه وظنوه مفيدا وهو ((**والله ربنا ما كنا مشركين**)) ويتفرع على هذه الفائدة أن الإنسان قد يفتن بالشيء فيرى الحق باطلا والباطل حقا فاسلم من هذه الفتنة وحاسب نفسك عليها واستعذ بالله أن تكون من أهلها

ومن فوائدها إقرار هؤلاء المشركين بإلوهية الله وربوبيته بإلوهيته كقولهم ((**والله**)) وربوبيتهم بقولهم ((**ربنا**)) لكن هل ينفع هذا في ذلك الوقت؟ لا ينفع بل لا ينفعهم لو أنهم وحدوا إذا نزل بهم الموت كما قال الله تعالى ((**وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ**))[النساء:18]

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن ما افتروه من الشريك لله عز وجل سوف يضل عنهم مع شدة طلبهم له كما تضل الضالة عن صاحبها لقوله ((**وضل عنهم ما كانوا يفترون**)) فإن قال قائل كيف نجمع بين هذه الآية الكريمة وهم يقولون ((**والله ربنا ما كنا مشركين**)) وبين قوله تعالى ((**يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ**

لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ)) **كمل** ((**وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا**))[النساء:42] صرح الله في هذه الآية أنهم لا يكتمون الله حديثا وهنا كتموا قالوا ((**والله ربنا ما كنا مشركين**))

فالجواب أولا يجب أن نعلم ونؤمن ونتيقن أنه لا تناقض في القرآن أبدا التناقض في فهم الإنسان لقصوره أما في القرآن فلا تناقض فيه ولا يمكن أن يتناقض وقد ألف العلماء رحمهم الله في هذه المسألة العظيمة مؤلفات ومنها تأليف الشيخ محمد الشنقيطي رحمه الله المفسر والأصولي المشهور دفع إيهاب الاضطراب في آي الكتاب لا يمكن ابدا التناقض فإن رأيت من تناقض فالخلل من عندك إما لقصور في الفهم أو تقصير في الطلب أو سوء نية تريد أن تبحث عن الأشياء التي ظاهرها التعارض لتطعن في القرآن أو قصور في العلم وإلا فلا تناقض هنا نقول إن يوم القيامة خمسون ألف سنة وللناس فيه أحوال ففي حال ينكرون أنهم مشركون وفي حال يقرون إذا رأوا أن أهل التوحيد نجوا قالوا ((**والله ربنا ما كنا مشركين**)) فإذا ختم على أفواههم وشهدت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون فحينئذ أقروا لأنهم لا يمكن أن ينكروا مع وجود الشهود من أنفسهم

ثم قال ((**ومنهم من يستمع إليك**...)) من هذه تبعيضية وعلامتها أن يحل محلها بعض أي بعضهم الذي يستمع إليك فيستمع هنا جاءت بصيغة الإفراد مراعاة للفظ من لأن من الموصولة يجوز أن يراعى معناها أو يراعى لفظها فإذا روعي معناها جعل العائد عليها حسب ما يراد بالمعنى وإذا أريد اللفظ إذا روعي اللفظ صار مفردا ((**من يستمع إليك**)) أي من يحضر ويستمع إلى قراءتك ولكن لا ينتفعون ولهذا قال ((**وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه**)) جعلنا أي صيرنا على قلوبهم أكنة والأكنة جمع كنان كزمام وأزمة وهو ما يغطي الشيء ويستره وقوله ((**أن يفقهوه**)) أي إرادة أن يفقهوه فهو على تقدير مضاف أي إرادة أن يفقهوه يعني لا نريد أن يفقهوه وإن شئت وفقل كراهة أن يفقهوه وبعضهم قال أنه على تقدير لا والمعنى ألا يفقهوه والمعنى واحد ولكن كون من يفسرها بالكراهة أولى من كون أن نفسرها بلا لأننا إذا فسرناها بلا فسرنا المثبت بالمنفي وهذا بعيد وإذا فسرناها بالكراهة فهذا مضطرد مثل قوله تعالى((**يبين الله لكم أن تضلوا**)) أي كراهة أن تضلوا وقوله ((**يفقهوه**)) الفقه في اللغة الفهم كما قال تعالى((**وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم**)) أي لا تفهمونه والمعنى أن الله جعل على قلوبهم سترا واقيا من فقههم له فلا يصل معناه إلى قلوبهم ((**وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا**)) أي وجعلنا في آذانهم وقرا أي حملا وصمم بحيث لا ينتفعون بما سمعوا ومن لا يستمع بلا سمع فهو كمن لم يسمع فنفى الله تعالى عنهم الفقه ومحله القلب والسمع ومحله الأذن ((**وفي آذانهم وقرا**)) وهذا كقوله تعالى ((**إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين**)) يعني لم يفهمها ولم يفقهها وإنما يظنها أساطير أي سواليف ليست ذات معنى مصلح للخلق

((**وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها**)) إن يروا بأبصارهم أو يروا بقلوبهم كل آية فإنهم لا يؤمنوا بها والآية هي العلامة الدالة على صدق النبي عليه وعلى آله وسلم كما قال تعالى في سورة القمر ((**وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**))[القمر:2] نسأل الله الهداية الإنسان إذا طبع على قلبه نعوذ بالله لا يؤمن بأي آية تأتيه الآيات مثل الشمس ولكن لا يؤمن لأن القلب مغلق مغلف عليه لا يصل إليه هدى ((وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها)) هنا نفى الله عنهم الفقه ومحله القلب والسمع محله الأذن والإيمان بالآيات ومحله القلب مع مشاهدة العين ((**وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادولونك**)) حتى هنا للغاية ويحتمل أن تكون للابتداء والفرق بينها أن إذا جعلناها للغاية صار ما قبلها مغيا بها أي أنهم لا ينتفعون بالآيات حتى إنهم إذا جاءوك جادلوك ويحتمل أن تكون ابتدائية والابتدائية مثل الواو الاستئنافية ((**حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا**)) إلى آخره يجادلونك المجادلة هي المخاصمة وسميت مجادلة لأن كل واحد من الخصمين يجدل الحجة لتكون على صاحبه مأخوذة من جدل الحبل وهو فتله حتى يشتد ويقوى فهم يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم بما يوردون عليه من الشبهات ولكن الله عز وجل يجيب عنه((**يجادلونك**)) وقوله ((**يجادلونك**)) الجملة في محل نصب على الحال من الواو في قوله ((**جاءوك**)) أي حال كونهم مجادلين لك ((**يقول الذي كفروا**)) إذ يقول الذين كفروا ولم تجزم لأن إذا الشرطية ليست جازمة تقول إذا قدم زيد يقدم عمرو فلا تجزم أما قول الشاعر

:" **وإذا تصبك مصيبة فتحمل** "

فهذا يعتبر شاذا لا يحتج به ((**يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين**)) هذه النهاية إن هذا أي ما هذا ويدل على إن هنا نافية أنه أتى بعدها إلا وإذا أتى بعدها إلا فهي نافية وقد تأتي نافية بدون إلا وهي أعني إن لها معان تأتي شرطية وتأتي نافية وتأتي زائدة وتأتي مخففة من الثقيلة هذه أربعة معاني تأتي شرطية وهذا كثير ومثاله آدم ؟مثال إن الشرطية؟

الطالب:...

الشيخ : مثل قوله تعالى ((**إن تصبك حسنة تسؤهم**)) وتأتي نافية مثاله محمد؟

الطالب:...

الشيخ : ((**إن هذا إلا قول البشر**)) أي ما هذا إلا قول البشر طيب وتأتي مخففة من الثقيلة نعم

الطالب :...

الشيخ : لا إن نريد إن ((**إن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم**)) الرابعة الزائدة يلا يا عبد الله ؟

الطالب:...

الشيخ: ما إن رأيت حتى تبعته يعني ما رأيت الحق حتى تبعته يعني ما رأيته حتى اجتنبته يستقيم الكلام ؟ نعم

الطالب:...

الشيخ: ولها صريف قول الشاعر :" **بني غدانة ما إن أنتم ذهب ولا صريف ولكن أنتم الخزن** " في هذه الآية الكريمة ((**إن هذا إلا أساطير الأولين**)) إن نافية إلا أساطير ، أساطير جمع أسطورة والأسطورة هي ما يتحدث الناس به في المجالس من أجل قتل الوقت ليس لها معنى وتسمى عند العامة ايش ؟ السواليف ما لها معنى ولكن يريد أن الإنسان يزيل عنه الملل والكسل وقطع الوقت و((**الأولين**)) أي السابقين

في هذه الآيات الكريمة فوائد منها أنه ليس كل مستمع بمنتفع لقوله ((**ومنهم من يستمعون إليك**)) الآية وانظر إلى قوله تعالى ((**وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا**))[محمد:16] لايدرون ماذا قال؟

ومن فوائد الآية الكريمة التحذير من الاستماع بلا انتفاع وأن هذا دأب الكفار ويتفرع على هذا أنه ينبغي للإنسان إذا استمع أن يتأمل ويتفكر فيما استمع لاسيما إذا كان الكتاب والسنة حتى يعرف معناه

ومن فوائد هذه الآية أن الفقه محله القلب لقوله ((**وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه**)) فإن قال قائل ما سبب هذه الأكنة التي تحجب الحق عن القلب فالجواب أن سببها المعاصي كما قال الله عز وجل ((**إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**))[القلم:15]((**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**))[المطففين:14] فالمعاصي تحول بين الإنسان وبين الفقه في دين الله ولهذا قال بعض العلماء ينبغي لمن استفتي أن يستغفر الله قبل الإجابة حتى يمحوا الاستغفار ما كان على القلب من الرين واستدل بقول الله تبارك وتعالى ((**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**))[النساء:106] وهذا استنباط جيد لاسيما إذا اشتبهت عليك المسألة وحيل بينك وبين معرفة الصواب فيها فعليك بالاستغفار والدعاء ولا تستكبر لأنك تعبر عن شرع الله عز وجل

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن عدم الانتفاع بالسماع كالصمم تماما لقوله ((**وفي آذانهم وقر**)) بل صاحب الصمم معذور والذي لا ينتفع بما سمع غير معذور لأن صاحب الصمم إذا لم يسمع من آفة حلت به

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن هؤلاء الكفار لا ينتفعون بما سمعوا ولا ينتفعون بما شاهدوا لقوله ((**وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها**)) والآيات نوعان آيات قدرية وآيات شرعية فمن الآيات القدرية ما يحدثه الله عز وجل في الكون كانشقاق القمر وهبوب الرياح التي أرسلها الله عز وجل على الأحزاب وكذلك نزول المطر وامتناع المطر

أشياء كثيرة لا تحصى ثم الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب كلها من آيات الله الكونية وإلا الشرعية ؟ الكونية وأما آيات الله الشرعية فهي الوحي إذا تأملت الوحي وأشرفه القرآن عرفت ما فيه من الآيات العظيمة في الأخبار والأحكام فالمؤمن ينتفع وغير المؤمن لا ينتفع حتى قال الله عز وجل ((**وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ**))[الطور:44] لا يصدقون بأنه عذاب ومن ذلك ما يحدث في زمننا الآن العواصف والقواصف والفيضانات والزلازل هي عند قوم من الأمور الطبيعية التي لا تدل على التهديد والتخويف وذلك من غي القلوب نسأل الله العافية ومن مشابهة الكفار في أنهم إن يروا كل آية لا يؤمنوا بها

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الله عز وجل يرسل الآيات تأييدا للرسل وتخويفا لمخالفيهم كما قال الله عز وجل ((**وَقَالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ**))[العنكبوت:51] وقال عز وجل ((**وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا**))[الإسراء:59] فالآيات التي يرسلها الله عز وجل هي تأييد للرسل وتخويف لمخالفيهم ولكن كما قلنا أن هؤلاء المخالفين نسأل الله العافية لا ينتفعون بالآيات فلا يؤمنون بها

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الكفار يجادلون المسلمين يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم ويجادلون من اتبع النبي لكن بايش؟ بالباطل يدحضوا به الحق ولكن ليبشر صاحب الحق الذي هو أهله أن النصر له لقول الله تعالى ((**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**))[الأنبياء:18] لكن هذا يحتاج إلى أمرين إلى نية صادقة وإلى علم يدفع به شبهة المحتج ولا يجوز للإنسان أن يدخل مع صاحب باطل يجادله وليس عنده علم لأنه لو فعل لكانت الهزيمة على من ؟ الحق فلا تدخل مع شخص في مجادلة إلا وأنت تعرف كيف تصيبه مع إحسان النية أما أن تدخل بمجادلة مع شخص ذو بيان فصيح وشبه قوية فلا تفعل لأنك إن فعلت هزمت وصارت هزيمتك هزيمة للحق الذي تجادل عنه

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنه ينبغي للإنسان أن يتعلم طرق الجدل لقوله ((**حتى إذا جاءوك يجادلونك**)) فتعلم يا أخي طريقة الجدل من أجل أن تجادل بها لنصرة الحق وربما يقال أنه يتفرع على هذا أن ما بثه بعض الناس من قولهم أنه لا حاجة إلى أن نراجع جدل المتكلمين من الأشعرية والمعتزلة وأشباههم لأن زمنهم انقضى فإن هذا توهم واضح

أولا أن هؤلاء لم ينتهي زمانهم ما زالوا موجودين معتزلة وجهمية أشعرية خوارج شيعة موجودون

وثانيا أن طرق الجدل مع هؤلاء تفيد الإنسان في مجادلة آخرين لأنها تفتح للإنسان أبواب الجدل ويعرف كيف يقضي على صاحبه بما يجادل به ثم إننا هنا بالنسبة لبلادنا هنا في السعودية كنا لا نعرف من هذه الطوائف الشيء الكثير لكن بما أننا اندمجنا مع الناس وذهبنا إليهم وأتوا إلينا وجد هذا الشيء وجد شيء من البدع وإلا كان الناس لا يعرفون شيئا من هذا إلا من طالع الكتب لذلك نقول إن مطالعة الجدل مع المتكلمين فيه فائدة بلا شك ولكن ... أن تطالع وأنت ضعيف في العلم لأنك لو فعلت ايش ؟ لضللت لا بد أن يكون عندك حماية تحمي بها نفسك

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن المجادل بالباطل يلجأ إلى المكابرة أو إلى التهديد إذا كان له سوء المكابرة في هذه الآيات ((**يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين**)) هذه مكابرة لأن دعواهم أنها أساطير الأولين مكابرة بلا شك وكل أحد يعرف أن القرآن الكريم ليس قول البشر فضلا على أن يكون أساطير الأولين أما اللجوء للقوة فانظر إلى مجادلة فرعون لموسى حيث قال له فرعون ((**لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**))[الشعراء:29] فلجأ إلى القوة والإرهاب وتأمل قوله ((**لأجعلنك من المسجونين**)) ولم يقل لأسجننك إشارة إلى أنه يريد أن يظهر بمظهرة القوة الذي يسجن الناس وعنده مساجين فيهدد موسى بأنه سيكون منهم

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن من جادل بالباطل لإدحاض الحق فهو كافر لقوله ((**يقول الكافرون**)) فأظهر في موضع الإضمار وكان مقتضى السياق أن يقول حتى إذا جاءوك يجادلونك يقولون إن هذا إلا أساطير الأولين ولكن قال ((**يقول الذين كفروا**)) والإظهار في موضع الإضمار من فوائده أن هذا المظهر إذا كان معنى من المعاني فإنه يكون شاملا محيطا لكل ما ينطبق عليه فمن جادل بالباطل لإدحاض الحق فهو كافر ثم إما أن يكون كافرا كفرا أصغر أو كفرا أكبر

ثم قال الله عز وجل ((**وهم ينهون عنه**)) هم الضمير يعود على من ؟ على الكفار المجادلين ينهون عنه أي عما جئت به من الوحي ((**وينأون عنه**)) أي يبعدوه وقدم النهي على النأي مع أنه كان المتوقع أن يبدأ بالنأي الذي هو فعلهم في أنفسهم دون فعلهم بغيرهم إشارة إلى شدة كراهتهم لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حتى إنهم يبدءون بنهي الناس قبل أن يبتعدوا عنه ((**وإن يهلكون إلا أنفسهم**)) إن هنا بمعنى ما أي ما يهلكون إلا أنفسهم وكما في آية أخرى ((**وما يضرونك من شيء**)) فمجادلتهم ونهيهم الناس لا يضر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا وإنما هو هلاك أنفسهم وهل المراد هنا الهلاك الحسي أو المعنوي ؟ الجواب المعنوي لأن هذا الكافر المجادل لا يموت بجداله بل يبقى لكنه حقيقة من الناحية المعنوية قد هلك ((**إلا أنفسهم وما**

يشعرون)) أي ما يشعر هؤلاء أنهم بهذا النهي عن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والبعد عنه لا يشعرون أنهم بذلك أهلكوا أنفسهم ولذلك تجدهم يفتخرون بما هم عليه من الكفر حتى إن أبا سفيان قال في أحد قال يوم أحد قال :"اعل هبل" يفتخر بايش ؟ بالصنم الذي يعبده ويقول أنه علا على محمد صلى الله عليه وسلم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم (**أجيبوه قالوا بماذا نجيبه قال قولوا الله أعلا وأجل**) فالشاهد أن هؤلاء الكفار المجادلين لا يشعرون أنهم على ضلالة نسأل الله العافية وهذا غاية ما يكون من الابتلاء أن يرى الإنسان أنه على الحق مع أنه على الباطل وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم (**اللهم أرني الحق حق وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبسا علينا فنضل**)

الطالب : من طالع كلام المتكلمين وفي الردود التي تقنع الإنسان أحيانا بعض الكتب يبغاها فك؟

الشيخ : نعم أنا ما رأيت أحسن من كتب شيخ الإسلام ابن هو وابن القيم لكن كلام ابن القيم رحمه الله أسهل وأقرب للفهم وأما بقية المتكلمين فأكثر ما يكون الجدل الأشاعرة مع المعتزلة وهذا لا يمكن إذا أردت العقيدة السليمة فعليك بكتب شيخ الإسلام وابن القيم هذا أحسن ما رأيت نعم يا سليم

الطالب : شيخ الإسلام ابن تيمية أعمق في الدليل وابن القيم رحمه الله أسهل في تنسيق الكلام مع بعضه ...

الشيخ : نعم ولذلك يعتبر كتب ابن القيم سلم لكتب شيخ الإسلام رحمه الله .

الطالب : كيف نجمع بين العذر بالجهل عذر هؤلاء الذين يكونون أتباع للضلال وبين أن الله عز وجل يزيد الناس ضلالا حيث أن الإنسان ما تكون إقامة الحجة بالكلمة الواحدة فتعيد عليه دائما .

الشيخ : هؤلاء ما جهلوا لأن الرسول أتاهم بآيات بينات لكنهم يقولون إنا وجدنا آباءنا على أمة.

الطالب : هل يطبق هذا على أتباع الضلال .

الشيخ : هذا يختلف إن كان هؤلاء الأتباع ما ذكر لهم الرسول صلى الله عليه وسلم أبدا ولا أنه جاء رسول للخلق وقادتهم قد كتموا عليهم هذا فهم معذورون لكن إذا علموا لا بد منه وليعلم أن هناك فرقا بين اليهود والنصارى وغيرهم غيرهم لا بد أن تبلغه الحجة ويفهمها وأما اليهود والنصارى فبمجرد السماع عن الرسول صلى الله عليه وسلم تقوم عليهم الحجة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بما جئت به إلا كان من أصحاب النار**) فوجه ذلك أن اليهود والنصارى كتبهم مصرحة بوصف الرسول صلى الله عليه وسلم فبما بقي عليهم إلا ايش ؟ إلا أن يسمعوا بخروجه وإذا سمعوا بخروجه قامت عليهم الحجة

الطالب :حديث النبي صلى الله عليه وسلم (**أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء ولو كان محقا**) هل هو على الإطلاق ؟

الشيخ : لا المراء في غير الحق أما المراء الذي يراد به إحقاق الحق وإبطال الباطل فهو واجب لكن مثلا كما رأينا في شيء من أمور الدنيا وأنا أعلم أن الصواب معي ولكن لما رأيت صاحبي يريد أن يجادل تركته

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قول الله تعالى ((**وهم ينهون عنه وينأون عنه**))

من فوائد هذه الآية الكريمة أن أعداء الإسلام ينهون عن الإسلام ونهيهم عنه يستلزم أن يسلكوا كل طريق يبعد الناس عنه لأن نهيهم عنه نهي حقيقي عن قلب وهذا يستلزم أن يسلكوا كل طريق يبعد الناس عن شريعة والأساليب في هذا مختلفة قد تكون بإيراد الشكوك أو بالأفكار الفاسدة أو بالأخلاق الفاسدة أو بالتحريش بين الناس أو ما أشبه ذلك المهم أن الأساليب كثيرة

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن هؤلاء جمعوا بين الضلال والإضلال ، الإضلال في قوله .

الطالب :...

الشيخ : والإضلال

الطالب : ...

الشيخ : أحسنت وهذا أشد ما يكون من العدوان والظلم

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن كل من حاول إبطال الحق وإبعاد الناس عنه فإنه جنى على نفسه قوله ((**وإن يهلكون إلا أنفسهم**)) حتى لو برقت له الدنيا وظهر له النصر الظاهري فإنه في الحقيقة هالك أفهمتم هذا من ذلك مثلا أبو سفيان قال في غزوة أحد :"**اعل هبل**" وقال :"**لنا العزى ولا عزى لكم**" فافتخر وشمخ بأنفه ولكن هل هذا الأمر سيبقى أو ستكون العاقبة عليهم الثاني هو المتعين سواء في الدنيا أو في الآخرة

ومن فوائد هذه الآية الكريمة التحذير من سلوك الإنسان سبل الهلاك وهو لا يشعر وقد بين الله عز وجل في قوله ((**أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**))[فاطر:8] احذر.

وقد بين الله تعالى ذلك في قوله ((**أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**))[فاطر:8] احذر ولكن إذا قال قائل ما الذي يدل الإنسان على كونه على صواب أم لا ؟ الجواب أن يرجع إلى الكتاب والسنة وإلى هدي السلف الصالح ومن هديهم فيعرف أنه على صواب أو على خطأ

ثم قال الله عز وجل ((**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**))[الأنعام:27] أولا لو شرطية وهي حرف وجود لوجود أو امتناع لامتناع نعم ننظر لو ترى لرأيت الجواب محذوف تقديره لو ترى إذ وقفوا على النار لرأيت أمرا فظيعا عظيما جسيما فالجواب محذوف إذا قلت لو جاء زيد لجاء عمر هنا حرف امتناع لامتناع لو قلت لما جاء زيد جاء عمرو فهذا حرف وجود لوجود ولو قلت لولا زيد لجاء عمرو امتناع لوجود إذا تقاسمت هذه الثلاث الوجود والعدم وقوله ((**لو ترى إذ وقفوا على النار**)) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل من يتأتى خطابه أي لو ترى أيها الرائي إذ وقفوا على النار وقفوا عليها أي أوقفتهم الملائكة لأنهم هم نفسهم لا يريدون النار لكن يوقفون عليها اضطرارا توقفهم الملائكة كما قال عز وجل ((**يوم يدعون إلى نار جهنم دعا**)) وقال تعالى ((**كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها**)) إذ وقفوا على النار والنار هي الدار التي أعدها الله عز وجل للكافرين كما قال تعالى ((**واتقوا النار التي أعدت للكافرين**)) فقال ((**يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات الله**)) قالوا بألسنتهم أو بقلوبهم الأصل أن القول باللسان بصوت وحرف وقولهم يا ليتنا يا هذه تنبيه وليست حرف نداء وإنما قلنا ذلك لأن ليت حرف لا يصح أن ينادى هذا هو الأسهل والأقرب .

وقيل إن يا حرف نداء والمنادى محذوف ويقدر بحسب ما يقتضيه السياق فهنا يقدر بقوله يا ربنا ليتنا نرد لكن ما قلناه أولا أصح لأنه أيسر ولا يحتاج إلى تقدير وإذا دار الكلام بين أن يكون فيه شيء مقدر أو لا فنأخذ بالثاني لأنه أصح ليتنا نرد ليت للتمني والتمني يكون في المحال وفي الصعب في المحال كقول الشاعر:

" **ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب** "

هذا محال في العسير قوله:

" **ألا ليت ما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا ونصفه فقدي**"

هذا عسير وكقول الفقير ليت لي مالا فأتصدق منه هذا ليس بمحال ولكنه عسير هنا ((**يا ليتنا نرد**)) تمني محال أو تمني عسير ؟ تمني محال لأنه لا يمكن أن يردوا إلى الدنيا مع أنهم لو ردوا لكان الأمر خلاف ما قالوه يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا هذه داخلة في عموم التمني ونكون من المؤمنين كذلك تمنوا ثلاثة أشياء:

الأول الرد إلى الدنيا

الثاني ألا يكذبوا بآيات الله

الثالث أن يكونوا من المؤمنين ولهذا جاءت لا نكذب بالنصب لأن الواو هنا واو المعية فالثاني مع الأول وكذلك نكون جاءت بالنصب لأن الواو ايش ؟ واو المعية والثاني مع الأول تمنوا هذا كله ثلاثة أشياء ولكنهم كاذبون فيما قالوا لذلك قال الله عز وجل ((**بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**))[الأنعام:28] خمس دقائق قضاها.

الطالب : نزلت في أبي طالب بمعنى ينهون عنه أي كان يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم وينأون عنه بمعنى أنه لا يؤمن.

الشيخ : لا هذا غلط عظيم لأن الآية في سياق الذم للنهي عنه والنأي عنه ومعلوم أن الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس ذما بل هو محمود فهذا غلط لكن شاف الصورة تشبه حال أبي طالب فظنها كذلك وهذا من تحريف القرآن فالذم منصب على الأمرين اقرأ القرآن أحسنت.

الطالب : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**))[الأنعام:28] .

الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى ((**ولو ترى إذ وقفوا على النار**)) وما قبلها أخذنا فوائدها ولو ترى الخطاب إما للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل من يبلغه هذا الخطاب فقالوا ((**يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا**)) قلنا في قوله ((**ولا نكذب بآيات ربنا**)) قراءتان قراءة بالرفع وقراءة بالنصب فعلى قراءة النصب تكون الواو واو المعية يعني أنهم تمنوا أنهم يردوا ولا يكذبوا بآيات الله وعلى قراءة الرفع تكون داخلة في قوله ((**يا ليتنا نرد**)) أي مقول القول والمعنى يقولون يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا فتكون الواو عاطفة على الجملة السابقة فقالوا لا نكذب بآيات ربنا والأول أبلغ وهو قراءة النصب ((**ونكون من المؤمنين**)) عطف عليها

في هذه الآية فوائد منها شدة ندم الكافرين إذا وقفوا على نار جهنم لكونهم يتمنون أمرا لا يمكن أن يكون

ومنها إثبات النار وهي الدار التي أعدها الله عز وجل لكافرين وقد جاء في الكتاب والسنة من أصناف العذاب فيها ما هو معلوم لكثير من الناس

ومنها إثبات القول للناس بعد البعث وأن الإنسان بعد البعث يقول ويفعل كما يقول في الدنيا ويفعل

ومنها إقرار هؤلاء بآيات الله عز وجل لقولهم ((**ولا نكذب بآيات ربنا**))

ومنها أيضا إقرارهم بأنهم ليسوا بمؤمنين لأنهم تمنوا أن يكونوا مؤمنين ولكن هذا لا ينفع إذ قد انتهى كل شيء ومنها جواز حذف المعلوم والمعنى جوازه لغة وفي هذا يقول ابن مالك رحمه الله

:" **وحذف ما يعلم جائز كما تقول زيد عند من عندكما**"

وحذف ما يعلم جائز ليس في المبتدأ والخبر فقط بل في المبتدأ والخبر والفعل والفاعل وفي كل كلام فما هو المقدر ايش؟

الطالب:...

الشيخ: لا لرأيت أمر عظيما هذا الجواب

ثم قال الله عز وجل ((**بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل**)) بل إضراب لإبطال ما سبق من قولهم ((**يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين**)) أي لن يؤمنوا ولو ردوا ((**بدا لهم**)) أي ظهر لهم ((**ما كانوا يخفون من قبل**)) فما الذي يخفونه من قبل؟ هل هو تصديق الرسل بما جاءوا به ولكن يجحدون أو ما كانوا يخفون من قبل من الكفر الذي كانوا يكتمونه ؟

فعلى الأول يكون السياق للكافرين وعلى الثاني يكون السياق للمنافقين ((**بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل**)) ما الذي أخفوه ؟ تصديق الرسل ولكن جحدوا والجحد هو إنكار ما كان معلوما أو ((**بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل**)) من الكفر حيث إنهم يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر فعلى الأول تكون الآية في من ؟ في الكافرين وعلى الثاني في المنافقين فهل يمكن أن نقول إن الآية شاملة للمعنيين ؟ الجواب نعم لأنه لا منافاة لكن يشكل على كونها في المنافقين أن السورة مكية لأن سورة الأنعام مكية نزلت في مكة جملة واحدة فكيف يكون فيها إشارة للمنافقين والجواب عن هذا الإشكال أن لا إشكال لأن الله سبحانه وتعالى أخبر عن ما يكون يوم القيامة ويوم القيامة قد حصل النفاق أليس كذلك وكذلك يذكر الله المنافقين في السور المكية تحسبا لما يقع واستعدادا له قال الله عز وجل في سورة العنكبوت ((**وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنفقين**)) وهي مكية وعليه فلا إشكال وتكون الآية شاملة للمعنيين فالقرآن الكريم عظيم تأتي فيه الآيات والجمل والكلمات تحتمل معاني متعددة ولكن القرآن لعظمته يتسع لكل هذه المعاني ما لم يكن بعضها منافيا لبعض فإن كان بعضها منافيا لبعض طلب الترجيح قال الله عز وجل ((**بل بدا لهم**)) أي ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا يعني إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه إذا قولهم حقيقة أو كذب؟ ولهذا قال وإنهم لكاذبون ((**ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه**)) أي من تكذيب الرسل ومن النفاق وإنهم لكاذبون في قولهم ((**يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا**))

ففي الآية الكريمة أنه تظهر الحقائق يوم القيامة وتبين واقرأ قول الله عز وجل في سورة يس حيث قال الله عز وجل في آخر السورة في قضية نفخ الصور ((**قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا**)) فيقولون ((**هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**))[يس:52] أو يقال لهم هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيتبين الأمر جليا في ذلك الوقت ولكنه لا ينفع من لم يؤمن به في حياته

ومن فوائد هذه الآية الكريمة تعلق علم الله بالمستحيل لقوله ((**ولو ردوا لعادوا لما نهو عنه**)) فإن قال قائل هذا ليس بمستحيل لأن الله قادر على أن يعيدهم إلى الدنيا فيقال أنه مستحيل حسب وعد الله عز وجل فإن الله قد قضى أن الناس لا يرجعون إلى الدنيا ولهذا إذا تمنى الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله تمنوا أن يرجعوا إلى الدنيا فيقتل مرة ثانية كما فعل عبد الله بن حرام حين قال الله له عز وجل تمن فقال (**أتمنى أن أعود إلى الدنيا فأقتل فيك مرة أخرى قال إني قضيت أنهم إليها لا يرجعون**) هذا قضاء كوني قدري فيكون مستحيلا حسب قدرة الله أو حسب وعد الله ؟ نعم حسب وعد الله كالظلم بالنسبة لله عز وجل مستحيل حسب وعد الله عز وجل لكنه قادر على أن يظلم هناك شيء مستحيل لذاته وشيء مستحيل لغيره إذن قوله ((**ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه**)) فيها دليل على تعلق علم الله تعالى بالمستحيل فإذا قال إنسان وهي يمكن أن يستحيل الشيء لذاته ويعلمه الله عز وجل ؟ فالجواب نعم اسمع إلى قول الله عز وجل ((**لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا**)) وهذا مستحيل عقلا لا يمكن ومع ذلك علم الله عز وجل أنه لو كان في السماوات والأرض آلهة سوى الله لفسدتا إذن علم الله متعلق بالمستحيل ومتعلق بالممكن مثل ((**علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم**)) ومتعلق بالواجب مثل علم الله تبارك وتعالى بما له من الصفات الكاملة ولهذا نقول أوسع الصفات في صفات الله عز وجل هو العلم

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الكافرين لا يستنزهون من الكذب حتى في الآخرة وكذلك المنافقون لأن الله تعالى كذبهم وقال ((**لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه**))

ومن فوائد هذه الآية الكريمة تأكيد الشيء إذا دعت الحاجة إليه إما لأهميته وإما لكون المخاطب مترددا فيه أو لغير ذلك من الأسباب المهم أن من الفصاحة والبلاغة أن يؤكد الخبر إذا دعت الحاجة إلى تأكيده التأكيد في الآية لأي جملة ؟ ((**وإنهم لكاذبون**)) فهنا مؤكد بإن واللام

((**وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين**)) قالوا أي المنكرون للبعث ((**إن هي**)) أي ما هي ((**إلا حياتنا الدنيا**)) يعني ما فيه حياة أخرى ما فيه إلا الحياة الدنيا ثم أكدوا هذه الجملة بقولهم ((**وما نحن بمبعوثين**)) وهذا إنكار صريح للبعث مع أن البعث قد دل عليه الكتاب والسنة والعقل والإجماع وسيأتي في

الفوائد وقوله حياتنا الدنيا هل هي من الدنو رتبة ومنزلة أو من الدنو وقتا وزمنا أو منهما ؟ منهما جميعا فهي بالنسبة للآخرة قبل الآخرة قد تكون دنيا وهي بالنسبة للمرتبة أيضا دنيا دون الآخرة كما قال الله عز وجل ((**والآخرة خير وأبقى**)) ولهذا لا تجد في الدنيا سرور دائما أبدا يعني سرورا للبدن وسرورا للقلب هذا لا تجده أي نعيما للبدن والقلب لا يوجد دائما فإما نعيم في البدن وهو الرفاهية التي يدعوا إليها الناس الآن كثير من الناس يدعون إلى رفاهية أهم شيء عندهم الترفيه والرفاهية هذا نعيم ايش؟ نعيم بدن لكنه يولد في القلب حسرة عظيمة وضيق صدر وإما نعيم في القلب وهذا للمؤمنين كما قال عز وجل ((**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**))[النحل:97] ولكن مع ذلك لا بد للإنسان من وجود ما يسر به وما يساء به فلا يمكن أن تجد في الدنيا شيئا كاملا من كل وجه ولهذا انطبق الوصف تماما عليهم نسأل الله أن يرزقنا وإياكم الزهادة فيها والرغبة في الآخرة وقولهم ((**وما نحن بمبعوثين**)) أي بمخرجين من القبور وليس عندهم دليل على هذا الإنكار إلا مجرد الأهواء والمكابرة وإلا ما المانع وقد أقام الله الدلائل العقلية والحسية والشرعية على وجوب البعث أو على إمكان البعث وأنه ليس بممتنع لكنهم هم والعياذ بالله أنكروا هذا ومن أجل إنكارهم له لم يعملوا للآخرة عملهم كله للدنيا نسأل الله السلامة

في هذه الآيات الكريمة أن الكافرين ينكرون البعث لأن قوله ((**وقالوا**)) معطوف على ما سبق وقد صرح الله عز وجل بهذا في قوله ((**زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ**))[التغابن:7]

ومن فوائد هذه الآية الإشارة إلى دنو الحياة الدنيا وأنها ليست بتلك الحياة التي ينبغي للإنسان أن يحافظ عليها وينسى الآخرة لقوله ((**الدنيا**)) وقد جاء في الحديث (**لو ساوت الدنيا جناح بعوضة لم يسق الله منها كافرا شربة ماء**) وفي هذا يقول ابن القيم رحمه الله:

" لو ساوت الدنيا جناح بعوضة لم يسق منها الرب ذا الكفران

لكنها والله أحقر عنده من ذا الجناح القاصر الطيران "

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن إنكار هؤلاء للبعث إنكار مكابرة نأخذها من أنه لو صدق ما قالوه لأصبح خلق الخلق عبثا لا فائدة منه أمم تحيا وتموت وتتقاتل وتتناحر ثم لا يكون بعث يجازى به المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته هذا غير ممكن

ثم قال الله عز وجل ((**ولو ترى إذ وقفوا على ربهم**)) هذا موقف آخر والخطاب في قوله ((**ترى**)) إما للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل من يتوجه إليه الخطاب إذ وقفوا أي حين وقفوا على ربهم والآية التي سبقت قد يقول قائل كيف عبر عن المستقبل بالماضي ((**إذ وقفوا**)) ولم يقال إذا يقفوا إذ يقفون ما قال إذ يقفوا فيقال

الشيء المحقق يعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه ومنه قوله تعالى ((**أتى أمر الله فلا تستعجلوه**)) فيكون هذا تصوير للحال المستقبلة كأنها شيء حاضر ماضي نعم إذا وقفوا على ربهم وهو الله عز وجل وإنما أضاف ربوبيته إليهم مع أنهم من أراذل عباد الله إشارة إلى أنه عز وجل هو الخالق المالك المدبر لهم فكان عليهم أن يقوموا بعبادته فيكون إضافة الربوبية إليهم للإشارة إلى أن السلطان له عليهم عز وجل ومع ذلك لم يؤمنوا به ولا برسله ولا عملوا لهذا اليوم

قال الله عز وجل ((**إذا وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق**)) قال جملة استئنافية لبيان ما حصل عند الوقوف ((**أليس هذا بالحق**)) المشار إليه البعث الذي كان ينكرونه وفي هذه الجملة حرف جر زائد الباء في قوله ((**بالحق**)) زيادة الحروف يقول أهل العلم في البلاغة إنها تدل على التوكيد فعلى هذا تكون هذه الجملة مؤكدة بالباء الزائدة إعرابا أليس هذا بالحق أي بالصدق الثابت الذي لا مرية فيه ((**قالوا بلى وربنا**)) فأجابوا بالجواب مع الإحسان وكانوا في الأول يقولون لا نرد وهنا أقسموا على أن هذا البعث حق ولكن لو سألني سائل هل ينفعهم القسم ؟ لا ينفعهم لأن الدار الآخرة دار جزاء وليست دار عمل ((**قالوا بلى وربنا**)) قال طيب بلى وربنا الواو هذا حرف قسم والقسم كما مر علينا كثيرا هو تأكيد الشيء بذكر معظم بأداة مخصوصة وهي الواو والباء والتاء قال ((**قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون**)) يعني قال الله عز وجل لما أقروا بأن هذا هو الحق تبين أن إنكارهم الأول كان كفرا فإقرارهم وقوله ((**ذوقوا العذاب**)) الأمر هنا للإهانة وليس للتكريم لأنه لا أحد يكرم بالعذاب لكنه للإهانة وأطلق الذوق على العذاب لتحقق وقوعه فإن ذوق الإنسان للشيء يعني أنه تيقنه تماما

فلو قلت لك مثل في جيبي لك تفاحة تصدق فإذا رأيتها ازداد يقينك فإذا أكلتها ازداد أكثر ويسمى الأول علم اليقين والثاني عين اليقين والثالث حق اليقين وقوله ((**بما كنتم تكفرون**)) الباء للسببية وما مصدرية وعليه فيقدر ما بعدها بالمصدر وكون التقدير بكونكم تكفرون أي تكفرون باليوم الآخر وبمن أخبركم باليوم الآخر وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام وبمن أرسلهم أين الجواب لهم ؟ محذوف تقدير لرأيت أمرا عظيما وحذفه جائز ولكن هل حذفه جائز على مستوي الطرفين أو مستوى الطرفين أو حذفه أبلغ ؟ الجواب الثاني من أجل أن يذهب الذهن كل مذهب لأنه لو ذكر الجواب تحدد بما ذكر لكن إذا حذف صار الإنسان يتصور هذا الشيء المحذوف شيئا ايش ؟ شيئا عظيما أكثر من أن يوصف فيكون حذف مثل هذا الشيء من باب البلاغة إلا أنه يطابق لمقتضى الحذف

ومن فوائد هذه الآية الكريمة إثبات الربوبية لله عز وجل لهؤلاء الكفار لقوله ((**على ربهم**))

ومن فوائدها أن لله ملائكة يأتون بالناس إليه عز وجل بدليل قوله ((**إذ وقفوا**) ولم يقل إذ وقفوا فهم يؤتى بهم ويقفون

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات القول لله عز وجل ((**قال أليس هذا بالحق**))

ومنها أن قول الله بالحرف وبالصوت بالحرف لأن أليس هذا بالحق حروف وبالصوت لأنهم سمعوا وأجابوا ((**قالوا بلى وربنا**))

ومنها أن هذا القسم منه يشعر بشدة الندم على إنكارهم الأول فكأنهم كذبوا أنفسهم تكذيبا مقرونا بالقسم ولا يخفى أن مثل هذا لا يخرج إلا من قلب متحسر ولكن فات الأوان

ومن فوائد هذه الآية الكريمة إثبات الأسباب بقوله ((**بما كنتم تكفرون**)) وإثبات الأسباب المطابق للواقع واعلم أن الناس في إثبات الأسباب انقسموا إلى ثلاثة أقسام من الأمة هذه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم انقسموا إلى ثلاثة أقسام:

الأول من أنكر الأسباب نهائيا وقال إن الأشياء تأتي بمجرد الصدفة وبمجرد أن الله خلقها

ومنهم من أثبت الأسباب على أنها مؤثرة بذاتها وهؤلاء هم الماديون الذين يعتقدون أن الكون يتفاعل بنفسه وإن انتسبوا للأمة مثل بعض الفلاسفة أو المتفلسفة

والثالث من أثبتوا الأسباب لكن بما أودع الله فيها من القوة لا بنفسها تؤثر بما أودع الله فيها من القوة لا بنفسها وهذا القول هو الوسط المتعين ولذلك نجد أن الأشياء تتغير مسبباتها بتقدير الله عز وجل فالنار التي أوقدت لإبراهيم ماذا كانت ؟ كانت بردا وسلاما مع أننا لو رجعنا إلى السبب نفسه لكانت محرقة لكن هي لا تكون محرقة إلا بإرادة الله عز وجل ونجد أن الله تبارك وتعالى يحدث أشياء لا نعرف أسبابها مما يدل على أن السبب ليس هو الفاعل ولكن الفاعل هو الله ولكنه لحكمته جعل لك شيء سببا

طيب ومن فوائد الآية حذف ما كان معلوما كالآية التي قبلها نقف على هذا أم أن هناك أسئلة ؟ نعم.

الطالب : الحلف بغير الله عز وجل من الشرك الأصغر إذا لم يكن فيه تعظيم فإذا كان الإنسان لا يحلف إلا للمعظم للمقسم به لكن تعظيم دون تعظيم الله هل يكون كفر أكبر ؟

الشيخ : هذا يسأل يقول أن إذا كان الإنسان يحلف بغير الله عز وجل معتقدا تعظيمه فهل يكفر ؟ الجواب لا يكفر إلا إذا اعتقد أن له من التعظيم مثل تعظيم الله أو أشد وكثير من الجهال قد يعتقدون أن رؤساءهم لهم من التعظيم أكثر من تعظيم الله وهذا شرك أكبر أما ما دون ذلك فليس أكبر نعم .

الطالب :..لماذا لا يقال بدا لهم عاقبة تكذيبهم وكفرهم لأنه يوم القيامة ؟

الشيخ : ما ...ما الذي يخفونه ؟ يخفون إما الكفر إذا كانوا منافقين أو يخفون تصديق الأنبياء إذا كانوا من الكافرين

الطالب: وبدا لهم ...

الشيخ: يبدوا لهم هذا والله عز وجل يعبر عن الشيء ..العقوبة بالفعل الذي يكون سببا فيه نعم يا سليم.

الطالب :...هذا يدل يا شيخ على البعث يوم القيامة ؟

الشيخ : أي نعم وقد ضرب الله المثل بهذا فقال ((**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير**))[فصلت:39] نعم .

الطالب : شيخ أحسن الله إليك بعض الناس إذا حلفوا أقسموا بالله عز وجل ما صدقوا وإذا حلفوا بالمصحف صدقوا ...؟

الشيخ : ما سمعنا بهذا إلا هذه الليلة

الطالب: هذا عندنا إذا حلف بالمصحف صدق وإذا حلف بالله ما صدق ...

الشيخ : هذا من جهلهم لأن تعظيم الحلف بالمصحف من تعظيم الله عز وجل إذ أن المصحف كلام الله تعالى وهذا من الجهل كما أن بعضهم يحلف بالله ولا يبالي لكن إذا تقول احلف بالنبي ما يحلف إلا وهو صادق نعم يحيى.

الطالب : بعض المسلمين إذا خوفوا بعذاب القبر والعذاب عموما يقولون هل رأيت العذاب فهل هؤلاء يدخلون في الآية ؟

الشيخ : نعم يدخلون في الآية مكذبون لأن الذي لا يؤمن إلا بما يحسه لم يؤمن بالغيب فهو كافر لكن الإنكار في عذاب القبر على نوعين قد ينكر عذاب القبر على البدن هذا لا يكفر لأن بعض العلماء قالوا به من علماء الملة على البدن وقد ينكر أصلا يقول لا على البدن ولا على الروح فهذا كافر لماذا ؟ لأنه مكذب لما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم وتلقته الأمة كلها بالقبول كل مصل يقول أعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر والقرآن الكريم قد أشار إلى هذا في عدة آيات نعم.

الطالب :بعض الناس لما تنصحهم وتخوفهم بالله ...فبماذا يرد عليهم .

الشيخ : هذا احتجاج بالقدر والعاصي ليس له حجة في القدر لأننا نقول لهذا الرجل وكل صاحب سوء هل تعلم أن الله قد قدر عليك هذا الشيء إلا إذا فعلت سيقول لا نقول إذن لماذا تعمل لماذا لم تقدر أن الله قدر لك

الخير وتعمل بالخير؟ هذا جواب سهل جدا بقطع النظر عن أن نقول الآن لو سمعت عن بلد فيه تجارة وآمن ومطمئن وبلد آخر بالعكس إلى أيهما تذهب لقال أذهب إلى الأول وهذا مثل عمل الدنيا وعمل الآخرة .

الطالب: لولا البعث لبطلت أهمية الحياة صحيح يمكن تعلق على هذه.

الشيخ : ايش ؟

الطالب: بطلت

الشيخ :بترت ؟

الطالب : بطلت

الشيخ: صحيح لولا البعث لبطلت أهمية الحياة لأن الحياة في الواقع ما هي حياة كاملة ما لها أهمية أن الإنسان يعمر ويعمر ثم يفنى إلى غير شيء ما الفائدة؟ الإنسان ينكر البعث معناه أنه ينكر أن يكون في الدنيا فائدة افرض أن الرجل فعل كل شيء وصار عنده انتاجات وعنده اختراعات وماذا ينتفع ما ينتفع إلا إذا لم يكن له آخرة يجازى عليها نعم إذا قال تدر عليه الأموال طيب والأموال ما مآلها ؟ مآلها ....الآن أكثر عموم الانتفاع هو الأكل والشرب وين يروح ؟ في البطن يخرج إلى وين ؟ إلى الأماكن القذرة هذا نهايته...إذن وايش الفائدة من الدنيا ؟ ولهذا يعتبر إنكار البعث بقطع النظر عن كونه كفرا وضلالا يعتبر سفها. اقرأ

الطالب : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ**))[الأنعام:35] .

الشيخ : نعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى ((**قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله**)) الجملة هذه مؤكدة بقد والحروف المؤكدة كثيرة منها ما يسبق ومنها ما يتأخر فاللام في قولك إن زيد لقائم هذا مؤكدة لكن متأخرة وقد ذكرها علماء أهل البلاغة حينما تكلموا عن الخبر وأقسامه وأنه ابتدائي وطلبي وإنكاري تكلموا على حروف التوكيد فمن أراد استيعابها فليرجع إليها هذه الآية مؤكدة بمؤكد واحد وهو قد ((**خسر الذين كذبوا بلقاء الله**)) خسروا ايش ؟ أطلق الله عز وجل الخسارة ما قال خسروا أنفسهم ولا أهليهم ولا شيء فيكون ذلك خسرانا

مطلقا وصدق الله عز وجل فما أخسر الذين كذبوا بلقاء الله لأن هؤلاء لن يعملوا للقاء الله ويكون وجودهم في الدنيا خسرانا لا فائدة منه بل فيه مضرة لأن وجود الإنسان في الدنيا مع كفره بالله عز وجل شر من كونه لم يوجد أصلا وشر من وجود البهائم لأن البهائم توجد في الدنيا ثم تفنى ثم تبعث يوم القيامة ولا حساب عليها وهذا ليس عليه حساب ولهذا تمنى بعض الصحابةτ ومنهم عمر بن الخطاب أنه شجرة تعضد أي تقطع وقال (**وددت أن أخرج منها أي من الدنيا كفافا لا علي ولا لي**) هذا وهو عمر τ فما بالك بمن دونه فكل من لم يعمر أوقاته بطاعة الله عز وجل وأسأل الله أن يجعلني وإياكم منهم فإنه خسران فاته الربح وقوله كذبوا بلقاء الله أي باللقاء معه فالله عز وجل يقول ((**يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ**))[الانشقاق:6] لا بد أن هذا الذي أمر ونهى وأرسل إليك الرسل وأعطاك العقل لا بد أن تلاقيه كي يحاسبك والمراد أنهم كذبوا بالبعث الذي يكون فيه لقاء الله ((**حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة**)) حتى إذا جاءتهم حتى هذه ابتدائية تفيد فصل ما بعدها عما قبلها ((**إذا جاءتهم الساعة**)) وهي ساعة القيامة بغتة ((**قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها**)) وقد يراد بالساعة ساعة فراقهم للدنيا لأن من مات فقد قامت قيامته انتقل من دار العمل إلى الدار الآخرة وقوله ((**بغتة**)) أي من غير احتساب لها والساعة الكبرى تقوم بغتة تأتي الناس والإنسان قد جهز حوض إبله ليسقيها فلا يتمكن وقد رفع اللقمة إلى فيه فلا يتمكن والرجلان قد نشرا الثوب بينهما ليبيعه أحدهما على الآخر فلا يتمكن من إتمام العقد تأتي بغتة قالوا جواب إذا ((**قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها**)) يا هنا لا يمكن أن نجعلها للنداء لماذا ؟ لأن الحسرة لا تنادى والحسرة هو الندم والتحسر على الشيء الذي فات وعليه تكون يا للتنبيه كأنه يقال ما أعظم حسرته وقيل إن ياء للنداء أن الحسرة تخيل كأنها شيء عاقل يتوجه إليه النداء وعلى هذا القول يكون المعنى يا حسرتنا احضري فهذا أوانك والمعنى لا يختلف بين هذا وهذا غاية ما هنالك التقدير وعدم التقدير والحسرة هي الندم والتحسر على شيء فائت ((**على ما فرطنا فيها**)) التفريط هو التقصير وفيها الضمير يعود على الساعة أي فرطنا في الاستعداد لها لأنهم أضاعوا أعمارهم بما لا فائدة فيه بل بما فيه مضرة أحيانا قال ((**وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم**)) يعني يوم القيامة يحملون أوزارهم على ظهورهم أي جزاء أعمالهم على ظهورهم والله تعالى يعبر دائما عن الجزاء بالعمل أتدرون لماذا ؟ لفائدتين :

الفائدة الأولى أن يصلح الإنسان عمله

والفائدة الثانية أن يعلم أن الجزاء من جنس العمل لأن الجزاء على العمل دائر بين أمرين لا ثالث لهما الأول الفضل والثاني العدل ولا ظلم لا ظلم فإن كان العمل حسنات فبالفضل وإن كان سيئات فبالعدل وربما يكون بالفضل حيث يعفوا الله عنه عز وجل

((**يحملون أوزارهم على ظهورهم**)) أي جزاء الأعمال على ظهورهم حملا حقيقيا هذا هو الواجب أن نحمل الآيات على ظاهرها ولا يقول قائل كيف يحمل الجزاء على الظهر قلنا يوم القيامة لا يقاس بأيام الدنيا لأن الحالة تختلف اختلافا عظيما فمن الجائز الممكن أن الله تعالى يخلق هذه الجزاءات حتى تكون أجساما تحمل على الظهور وما المانع فقد قال الله تعالى ((**وليحملن أثقالهم**)) كمل ((**وأثقالا مع أثقالهم**)) ولا يجوز أبدأ أن نقيس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا لأنك إذا قرأت القرآن وعلمت ما جاء في السنة من أحوال يوم القيامة تجزم أنه ليس هناك اتفاق ولا يمكن أن يقاس بعضها على بعض قال الله عز وجل ((**ألا ساء ما يزرون**)) ساء بمعنى بئس وألا أداة استفتاح وتنبيه وربما نقول في هذا الموضع زيادة أخرى وهي التحذير من الأعمال السيئة وقوله ((**ألا ساء ما يزرون**)) ما إن جعلتها اسما موصولا احتجت إلى العائد وإن جعلتها مصدرية لم تحتج إلى العائد فما هو التقدير إذا جعلناها اسما موصولا ؟ التقدير ألا ساء ما يزرونه أما إذا جعلناها مصدرية فلا تحتاج إلى ضمير ولكن تحتاج إلى سبك بمعنى إلى تحويل الفعل مصدرا وعليه يكون التقدير ألا ساء وزرهم ولكن المعنى لا يختلف وهو أن الله تعالى ذم هذا الذي يحملونه على ظهورهم من الأوزار

وفي هذه الآية فوائد :

أولا بيان خسران الكافرين المكذبين بالبعث وأنهم مهما ظنوا أنهم ربحوا فإنهم خاسرون ولكن متى يعلمون أنهم خاسرون ؟ إذا جاء الأجل أما الآن فهم في سكرة لا يدرون ولهذا لو انتصروا اقتصاديا أو عسكريا أو فكريا لظنوا أنهم رابحون ولكنهم خاسرون

ومن فوائد الآية وجوب الإيمان بلقاء الله بدليل ثبوت الخسران لمن كذب به والمعلوم أنه لا يحل لإنسان أن يوقع نفسه في الخسران وهل من لقاء الله عز وجل النظر إليه ؟ استدل بعض العلماء رحمهم الله على النظر إلى الله عز وجل بهذه الآية وبقوله ((**فملاقيه**)) وقالوا إن اللقاء لا يكون إلا مواجهة وعلى هذا فيكون في الآية دليل على ثبوت ايش ؟ رؤية الله عز وجل وثبوت رؤية الله ثابتة بالنص والإجماع .

وعلى هذا فيكون في الآية دليل على ثبوت ايش ؟ رؤية الله عز وجل وثبوت رؤية الله ثابتة بالنص والإجماع النص القرآني والنبوي والإجماع من الصحابة رضى الله عنه وأئمة الهدى من بعدهم

من أدلة النظر إلى الله في القرآن يلا يا عبد الله أي نعم على تقدير إلى ثواب ربها ناظره.

الطالب : يا شيخ النظر إذا قرن بإذا ما هو نظر .

الشيخ : ليش هذا نقول نظر ما هو نظر فكري كقوله ((**انظروا ماذا في السماوات والأرض**)) نقول نظر بل بصر لكن إلى ربها أي إلى ثواب ربها ..خصمك ما يطيعك يقول إلى ثواب ربها تنظر إلى ثواب الله من مما في الجنة من النعيم والحور العين وكل شيء كيف ترد عليه أنا أريد ناس شجعان من الشجاعة أجب يا رجّال ....يلا يا وليد .

الطالب : النظر في الآية يا شيخ مضاف إلى ربها فلا يمكن أن نحمله إلى الثواب .

الشيخ : مضاف إلى رب غلط

الطالب : الصحابة رضى الله عنه ما زالوا يقرأون القرآن.

الشيخ : لا هذا تقرير للإجماع نعم.

الطالب : أن الله عز وجل لو أراد أنهم ينظرون إلى ثواب الله لعبر بهذا صريحا ولم يكن من هذا فائدة.

الشيخ : تمام هذا الجواب هو السليم لو أراد الله عز وجل أن يبين أنها تنظر إلى ثواب الله لقال فكونه عز وجل يريد ثواب الله ثم يأتي بقوله ((**إلى ربها**)) هذا تعمية على الخلق فهل هو بيان ولا تعمية ؟ تعمية والله عز وجل يقول ((**يريد الله ليبين لكم**)) ويقول ((**يبين الله لكم أن تضلوا**)) ثم ما دليلك على أن تقحم هذه الكلمة في القرآن أنت إذا أجزت هذا أجزت لمن أراد أن يعبر عن القرآن بالمعنى أن يقول وجوه يومئذ ناضرة إلى ثواب ربها ناظرة وهذا تحريف ظاهر واضح ؟ طيب ومن السنة...

الطالب : قول الله تعالى ..

الشيخ : لا .

الطالب : في تفسير قوله تعالى

الشيخ : لا .

الطالب : قول النبي صلى الله عليه وسلم (**إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته**).

الشيخ : إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهذا التشبيه للتحقيق يعني كما أنكم في أماكنكم المتباعدة ترون القمر ليلة البدر بدون انضمام بعضكم إلى بعض فإنكم سترون الله عز وجل ولما سال أبو رزين العقيلي الرسول صلى الله عليه وسلم :" **فقال يا رسول الله كيف يحاسبنا الله تعالى في يوم واحد ونحن جميع وهو واحد كيف هذا؟ قال (ألا أدلك على شيء من آلاء الله ما هو قال القمر كلكم يراه في مكانه وهو واحد وأنتم جماعة كثيرون**) إذن هذا الحديث كما قال الأخ دليل على ثبوت رؤية الله بالعين طيب بقينا في الإجماع. يحيى

الطالب : أجمع الصحابة والتابعون على رؤية الله عز وجل .

الشيخ : كيف.

الطالب : نقل الثقات.

الشيخ : كيف السبيل إلى إثبات هذا الإجماع.

الطالب : نقل العلماء الثقات.

الشيخ : لا العلماء بماذا استدلوا على إجماعهم ؟

الطالب : بالقرآن والسنة.

الشيخ : نعم يلا قل.

الطالب : لما قرأ الصحابة القرآن وقرءوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفسروه على ظاهره ولم يصرفوا اللفظ عن ظاهره فهذا دليل على أنهم أجمعوا ولم يثبت أن أي أحد من الصحابة خالف في تفسير الآية

الشيخ : ذكرت لكم هذا قلت لو قال لك قائل لا تصديق لما تقول من الإجماع أين طريقه ؟ أقول إن الصحابة قرءوا القرآن وسمعوا الأحاديث من الرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأت عن أحد منهم أنه قال بخلاف ظاهرها فيكون هذا إجماع منهم ايش ؟ ما هو سكوتي إقراري إجماع منهم على أنها على ظاهرها وهذا حجة لا إشكال فيها هات واحد من الخلفاء الراشدين أو غيره من الصحابة يقول إن الرؤية لما أعد الله لهم من الجنة والثواب وليس رؤية الله لا تجد أئمة الهدى من بعدهم تبعوهم طيب على كل حال الآية الموجودة هنا من لقاء الله استدل بها بعض العلماء على ثبوت رؤية الله عز وجل محتجا بأن الملاقاة لا تكون إلا مواجهة فإن صح هذا الاستدلال وإلا فنحن في غنى عنه واضح ؟ طيب إذا لم يصح هذا الاستدلال فالمراد بلقاء الله البعث بعد الموت لأن الكافر لن ير الله عز وجل كما قال الله عز وجل ((**كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**))

من فوائد هذه الآية الكريمة أن الساعة تأتي بغتة سواء كانت الساعة الكبرى أو الساعة الصغرى ألم تكن الساعة الصغرى تأتي بغتة ؟ بلى تأتي الزلازل بغتة تأتي العواصف والقواصف بغتة وقد حذر الله عز وجل من هذا فقال ((**أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ**))[الأعراف:97] نائمون ساترون لا يفكرون في عذاب فيأتيهم وهم نائمون ((**أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ**))[الأعراف:98] هم يلعبون لاهون ما فكروا أن يأتيهم العذاب فيأتيهم العذاب ((**أفأمنوا مكر الله**)) بما أنعم عليهم من الأمن والرغد والرخاء ((**فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون**)) خسارة البغتة هنا الساعة الكبرى والصغرى

من فوائد هذه الآية الكريمة شدة تحسر هؤلاء الذين كذبوا بلقاء الله وإقرارهم على أنفسهم بأنهم فرطوا ولكن هل هذا ينفعهم ؟ لا انتهى العمل ما ينفعهم شيء فات لا يمكن رده ولهذا أقروا بأنهم مفرطون

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن أهل الأوزار يحملون أوزارهم على ظهورهم يوم القيامة حقيقة أو مجازا ؟ حقيقة لأن هذا هو الواجب أن نجري النصوص القرآنية والنبوية على ظاهرها فإذا قال قائل كيف يحملون؟ فالجواب أن هذا سؤال في غير محله لأن أحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الأعمال محل الثناء والقدح لقوله ((**ألا ساء ما يزرون**)) هذا قدح محل مثل قوله تعالى ((**هل جزاء الإحسان إلا الإحسان**)) فالأعمال محل القدح ومحل المدح طيب إذا ثبت القدح في العمل أو المدح فهل يستلزم القدح في الفعال أو العامل أو يستلزم المدح له ؟

الجواب نعم هذا هو الأصل لاسيما في أمور الدنيا فإنه ليس لنا إلا الظاهر أمور الآخرة عند الله ولهذا لو أننا رأينا شخصا يسجد لصنم قلنا كافر مع أنه يحتمل أن يكون جاهلا ولكن نقول كافر فإن استقام ووحد الله ارتفع عنه هذا الوصف وإلا فإنه باق وليعلم أن بعض الناس توسعوا في مسألة التعيين والتعميم حتى إن بعضهم شك هل يجوز أن نقول لمن سجد للصنم أنه كافر ؟ الله المستعان كيف تشك قل ولا تبالي هل يجوز لمن ترك الصلاة أنه كافر ؟ نقول قل ولا تبالي إذا لم تقل فمتى يكون كفر ومتى يكون شرك؟ نعم إذا وجد مانع من التكفير فحينئذ يكون لكل شيء حكمه أما الأصل فإننا نحكم على كل من فعل ما يكفر أو قال ما يكفر أنه كافر بعينه حتى نقيم عليه الحد فإذا ادعى مانعا نظرنا هل هذا صحيح وإلا غير صحيح ونحكم لكل قضية بما تقتضيه الحال نعم.

الطالب : في بعض الآيات التعبير بالخطايا كقوله تعالى ((**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ**))[العنكبوت:12] فهل هذا صريح بأن الذي يحمل الخطايا والأوزار دون جزاء الأعمال ؟

الشيخ : الآن يوم القيامة ما في أعمال ما في إلا الجزاء فقط.

الطالب : الذي يقول إن الله يرى لكن لا من جهة هل يعتبر أنه أثبت رؤية الله ؟

الشيخ : أبدا ما يمكن يرى الشيء بدون جهة أبدا لكن هذا غريب والظاهر لي بناء لما نعرف من ذكائهم أنهم لا يريدون أنه لايرى من جهة ولكن يقول يرى ولا تثبت الجهة فهمت وبينهما فرق إذا قلنا لا يرى من جهة معناه الإنكار وإذا قلنا يرى لا من جهة أي لا تثبت الجهة فهذا ليس كالأول إنما يجب أن نقول أن الله عز وجل في جهة بلا شك وهي جهة العلو أليس الرسول صلى الله عليه وسلم قال للجارية (**أين الله نعم وقالت في السماء**) لكن جهة تحيط به عز وجل أو جهة لا تليق به كجهة السفل هذا ممنوع

قال الله تعالى ((**وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو**)) ما نافية والحياة مبتدأ وما بعد إلا هو الخبر وهذا طرق من طرق الحصر وهو أقوى طرق الحصر أعني النفي والإثبات ((**ما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو**)) الحياة الدنيا هي حياتنا هذه ووصفت بالدنيا لوجهين:

الوجه الأول دنو زمنها

والوجه الثاني دنو مرتبتها أما الأول فظاهر فإن الدنيا قبل الآخرة وأما الثاني فظاهر أيضا لأن من كان ذا عقل فإن هذه الدنيا دنية ليس فيها خير وغاية ما فيها أن ينعم البدن دون القلب فأهل الدنيا محرومون من نعيم القلب كقول الله عز وجل ((**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**))[النحل:97] فالحياة الطيبة لمن جمع بين هذين الوصفين العمل الصالح والثاني الإيمان إذن سميت دنيا لهذين الوجهين الأول دنو الزمن والثاني دنو القدر والمرتبة فإنها دانية حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما رواه الإمام أحمد عن المستورد بن شداد قال (**لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها**) من الدنيا كلها من أولها إلى آخرها وما فيها وهو موضع سوط فكيف والإنسان في الجنة اللهم اجعلنا منهم ينظر إلى أقصى ملكه كما ينظر إلى أدناه مسيرة ألفين عام وقوله ((**إلا لعب ولهو**)) أي لعب بالأبدان ولهو بالقلوب كل عمل الدنيا لعب كل عمل الدنيا لهو لكنه لهو بشيء عن شيء لهو بأعمال الدنيا عن أعمال الآخرة لعب بالنسبة أنه لا يحصل فاعله على شيء فأدنى ما يقال أنه ليس له ولا عليه في هذا العمل لا له ولا عليه مع أنه قد يكون عليه إذا كان لا له ولا عليه فهل هو جد أو لعب ؟ لعب لا شك إذا كان لا له ولا عليه وهكذا نقول في معنى قوله ((**لعب**))

إذا قال قائل كيف يكون لعبا وأهل الدنيا عندهم جد وعزيمة ونشاط في أعمالهم قلنا لكنه بالنسبة للثواب والأجر لعب لا خير فيه

((**وللدار الآخرة خير للذين يتقون**)) اللام هنا لام الابتداء وتفيد التوكيد((**للدار الآخرة**)) فيها قراءتان هذه القراءة ((**للدار الآخرة**)) والثاني ((**ولدار الآخرة**)) بالإضافة الدار الآخرة هي عديلة الدنيا وضرة الدنيا وهي ما يكون بعد البعث وسماها الله تعالى الآخرة لأنها آخر المراحل فإن بني آدم لهم أربع مراحل:

المرحلة الأولى في بطون الأمهات

والمرحلة الثانية في هذه الحياة

والمرحلة الثالثة في البرزخ بين البعث والممات

والمرحلة الرابعة في البعث بعد الممات إذا قامت الساعة ولذلك سميت آخرة ((**خير**)) من أين من المعلوم أن سياق الكلام يقتضي خير من الدنيا ولعبها ولهوها وحذف المفضل عليه للعلم به ومن قواعد البلاغة أن المعلوم الذي لا يحتاج إلى تكلف في تقديره حذفه أولى لما في ذلك من الاختصار وقد يكون الأمر بالعكس تقتضي البلاغة أن يبسط في القول ((**خير للذين اتقوا**)) للذين يتقون أي يتقون الله عز وجل وتقوى الله تعالى مرت علينا كثيرا يجمعها اتخاذ وقاية من عذاب الله بفعل الأوامر واجتناب النواهي على علم وبصيرة وبعضهم يتفنن في تعريفها كقولهم :

" خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى

واعمل كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى"

وبعضهم يقول :" أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجوا ثواب الله وأن تترك ما نهى الله على نور من الله تخشى عقاب الله " لكن الأول أجمل وأوضح لأنه يعرف به اشتقاق التقوى اتخاذ وقاية من عذاب الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه على علم وبصيرة ((**خير للذين يتقون أفلا تعقلون**)) فالاستفهام يقتضي هنا للتوبيخ والمعنى اعقلوا هذه الحقيقة واعرفوا قدر الدنيا وقدر الآخرة والمراد بالعقل هنا عقل الرشد لا عقل التكليف لأن هؤلاء يعقلون لكنها عقول ليست عقول رشد

في هذه الآية فوائد منها التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة وجه ذلك بأنه وصف الدنيا بما سمعتم ووصف الآخرة بما سمعتم

ومنها أن الدنيا كلها لعب ولهو لعب بالجوارح ولهو بالقلوب

ومنها أنه لا حال للدنيا سوى ذلك وجه الدلالة الحصر ((**وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو**))

ومنها أن الدار الآخرة خير للمتقين للذين يتقون خير من ايش ؟ خير من الدنيا وعلى هذا فما يصيبكم في الدنيا من الأذى في الله عز وجل أو في أمراض تصيبك أو في فقد حبيب أو ما أشبه ذلك فإنه في الآخرة ينسى وكأنه لم يكن لأن الدار الآخرة تمحوا كل شيء سبق كأنه لم يكن

ومنها أن الدار الآخرة أي نعم إثبات الدار الآخرة لأن إثبات وصفها يدل على وجود أصلها

ومنها أن الآخرة خير لهؤلاء المحسنين بالتقوى ولغيرهم ليست خيرا بل هي شر ولهذا جاء في الحديث (**أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**) فهي بالنسبة للمؤمن سجن لأنه لو نسب نعيم الدنيا كلها إلى نعيم الآخرة لم يكن شيئا أما الكافر فهي جنة لأنه في الدنيا كان في اهله مسرورا أما في الآخرة على العكس من ذلك .

وقد حدثناكم بما جرى للحافظ ابن حجر وكان رئيس القضاة في مصر ومر بيهودي زيات تعبان من الأذى أذى الزيت والحرارة وغير ذلك وابن حجر رحمه الله تجره البغال أو الخيول على العربة لأنه كان قاضي القضاة في مصر فاستوقفه هذا اليهودي قال له كيف تكون أنت في هذه الحال وأنا في هذه الحال والحديث عندكم (**إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**) فأجابه على البديهة قال :" **ما المؤمن فيه من النعيم بالنسبة للآخرة إلا سجن وما العذاب الذي أنت فيه بالنسبة للآخرة إلا جنة** " فعلم اليهودي الحقيقة وأسلم

ذكر الله تعالى في تفضيل الآخرة على الدنيا ثلاث آيات الآية الأولى تتعلق بشخص معين والثانية بمعين بوصف والثالثة إطلاق ما هي صالح الآية المقيدة بشخص معين ؟

الطالب : قوله تعالى ((**وللآخرة خير لك من الأولى**)).

الشيخ : قوله تعالى ((**وللآخرة خير لك من الأولى**)) وهو الرسول صلى الله عليه وسلم والمعينة بوصف ((**لَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ**)) وقوله عز وجل ((**والآخرة خير لمن اتقى**)) وما هي المطلقة ؟

الطالب : آخر سورة سبح.

الشيخ : آخر سورة سبح ((**بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى**))

ثم قال الله عز وجل ((**قد نعلم إنه ليحزنك**)) البحث أولا قد نعلم للتحقيق لكن قال النحويون أنها مع الماضي للتحقيق ومع المضارع للتقليل هذا هو الغالب مع الماضي للتحقيق كقوله تعالى ((**قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ**))[ق:4] وفي المضارع يقولون أنها للتقليل ومنه قولهم قد يجود البخيل فقد هنا للتقليل لكنها وردت في القرآن مقرونة بالمضارع وهي للتحقيق مثل قوله تعالى ((**قد يعلم ما أنتم عليه**)) ومثل هذه الآية ((**قد نعلم أنه ليحزنك**)) ولها أمثلة فهل نقول أنها للتقليل أو نقول أنها للتحقيق ؟ الجواب للتحقيق لا شك لكن عبر عن الماضي بالمضارع إشارة إلى أن الله عز وجل علم ويعلم ما يكون فتكون دالة على الاستمرار بخلاف علم الله فهي دالة على شيء مضى وانتهى لكن إذا كان الشيء مستمرا جاءت بلفظ المضارع طيب

وثانيا ((**إنه ليحزنك**)) مع أنها واقعة بعد العلم وإذا وقعت بعد العلم وجب أن تكون مفتوحة الهمزة كما في قوله تعالى ((**علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم**)) ((**علم الله أنكم ستذكرونهن**)) فلماذا كسرت هنا ؟

كسرت لوجود لام التوكيد فإذا وجدت لام التوكيد وجب كسر إن على كل حال عرفتم ؟ إذا كان خبرها أو اسمها باللام وجب أن تكسر على كل حال لولا اللام لكان سياق الآية قد نعلم أنه يحزنك لكن اللام تكسر الهمزة ((**قد نعلم أنه ليحزنك**)) فيها قراءتان ((**ليحزنك**)) و((**ليحزنك**)) ، ليحزنك من الرباعي من أحزن يحزنه ليحزنك من الثلاثي حزنه يحزنه والحزن ضد السرور فهو معنى قائم في النفس يستلزم الانكسار والندم

((**ليحزنك الذي يقولون**)) ما الذي يقولون ؟ يقولون قولا منكرا عظيما يقولون لله البنات يقولون نعبد الأصنام لتقربنا إلى الله عز وجل يقولون للرسول عليه الصلاة السلام أنه ساحر أنه مجنون أنه كافر فكل ما يقولونه مما ينافي التوحيد والرسالة لا شك أنه يحزن الرسول صلى الله عليه وسلم هل هذا انتصار لنفسه أو غضب لله عز وجل أو حزنا لله عز وجل ؟ الثاني بلا شك ((**فإنهم لا يكذبونك**)) يقول عال السر وأخفى الله عز وجل الذي يعلم ما في القلوب ((**فإنهم لا يكذبونك**)) يعني بقلوبهم أما بألسنتهم فيقولون أنه ساحر أو كذاب لكن في قلوبهم لا يعلمون أنه صادق وأنه أمين وكانوا يسمونه قبل الرسالة الأمين ويرضونه ويحكمونه لكن لما جاء بالحق والعياذ بالله ... به وأنكروه ((**فإنهم لا يكذبونك**)) أي كمل ؟ بقلوبهم بخلاف الألسن فإنهم يكذبون ((**فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**)) الظالمين هنا المراد بهم المكذبون للرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو ظلم الكفر ((**بآيات الله**)) متعلق بها جحودهم وقدم عليه لإفادة الحصر والثاني لتناسب رؤوس الآيات لأن تناسب رؤوس الآيات من البلاغة بلا شك ولهذا تأمل قول الله عز وجل في سورة طه ((**قالوا آمنا برب هارون وموسى**)) فقدم هارون على موسى مع أن موسى مقدم في جميع المواطن لكن من أجل تناسب رؤوس الآيات ففيها إذن فائدتان معنوية والثاني لفظية المعنوية هي إفادة الحصر كأن المعنى ولكن الظالمين لا يجحدون إلا بآيات الله وإلا يعترفون بأشياء كثيرة إلا آيات الله عز وجل فإنهم لا يعترفون بها

في هذه الآيات الكريمة إثبات علم الله عز وجل في كل ما يقوله هؤلاء المكذبون لقوله ((**قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون**))

ومنها تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتقوية روحه المعنوية فإن في هذه الآية من تسليته وتقوية روحه المعنوية ما هو ظاهر وهكذا ينبغي للإنسان أن يسلي أخاه فيما يقع من مثله حتى يهون عليه الأمر لأن الإنسان بطبيعته إذا وجد مشابها ايش ؟ هان عليه الأمر ألم تر إلى قوله تعالى ((**وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ**))[الزخرف] في الدنيا إذا اشتركوا في العذاب هان عليهم لكن في الآخرة لن ينفعهم وانظر إلى قول المرأة الخنساء:

" ولولا كثرة الباكون حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن أسلي النفس عنه بالتأسي "

فإذا ذكر الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ما يسليه ويقوي معنويته ويذهب عنه حزنه فإن هذا من فضل الله عليه تبارك وتعالى

ومن فوائد الآيات الكريمة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هداية الخلق وأنه يحزنه إعراض الناس عن دين الله عز وجل

ومنها علم الله تعالى بما في القلوب بقوله ((**فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**)) نظير هذه الآية قوله تعالى عن آل فرعون ((**وجحدها بها واستيقنتها أنفسهم ظلما**)) هذا مفعول لأجله عامله جحدوا أي جحدوا بذلك ظلما وعلوا وانظر إلى قول موسى وهو يجادل فرعون يقول له موسى ((**قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ**))[الإسراء:102] قال قد علمت ولم يكذبه فرعون فهذا في هذه المحاورة ما قال لا لم أعلم بينما لما كان يجادل يشرح لقومه يقول لهم ((**ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين**)) فالظاهر لي والله أعلم أن فرعون لم يقل لموسى أنه لا يعلم خوفا من نزول العقوبة العاجلة أو خوف من أن ينزل كتاب يكذبه على كل حال الرجل أقر ودليل إقراره السكوت

من فوائد هذه الآية الكريمة أنه ينبغي للدعاة أن يتسلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما إذا سمعوا ما يكرهون من هؤلاء المكذبين المعاندين فليتسلوا بذلك ويقولوا في أنفسهم وفي ألسنتهم يقولون إن الله تعالى عالم ما تقول وسيجازيك

ومن فوائد الآية الكريمة أن الجحد بآيات الله كفر ولو استيقنها الإنسان لكن ما دام جحدها وإن كان مؤمنا بها بقلبه فإنه يكفر لأن أحكام الدنيا تجرى على ايش ؟ تجرى على الظاهر فنحن نكفر من أظهر الكفر وإن كان مؤمنا بقلبه ونسكت عمن أظهر الإسلام ولو كان كافرا بقلبه لأن هذا أحكام الدنيا التي أوجب الله عز وجل إذ أننا نحن لا نعلم ما في قلوب الناس ومن ثم أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على أسامة بن زيد حيث قتل المشرك بعد أن قال لا إله إلا الله واحتج أسامة بأنه قالها تعوذا أي خوفا من القتل لا عن يقين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (**قتلته بعد أن قال لا إله إلا الله شققت عن قلبه**) فأمور الدنيا على الظاهر لا على الباطن لكن في الآخرة نسأل الله أن يستر علينا وعليكم على الباطن كما قال عز وجل ((**إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر**)) قال عز وجل ((**أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور**)) طيب إذا قيل هل هناك وصف آخر يكفر به الإنسان بالاستكبار فأصول الردة ، الردة لها أصلان فقط الجحود والثاني

الاستكبار الجحود ولو عمل ولم يستكبر ظاهرا فإنه ردة كما قال الصلوات الخمس ما مفروضة لكني أفعلها تورعا واحتياطا ماذا نقول له ؟ أنه كافر لأنه جحد والاستكبار أن يستكبر عن فعل ما تركه كفر ما عن كل شيء على أن الإنسان إذا ترك الطاعة استكبارا حتى ولو كانت نافلة فإننا في شك من إيمانه لأن جنس الاستكبار علو على الله عز وجل وعلى أوامره ونواهيه فيخشى إذا ترك المسنون استكبارا واستنكافا أن يكون كافرا لا إذا تركه عمدا ومتهاونا به هناك فرق كما تعرفونه من أنفسكم فلو قال شخص أنا لا أصلي الراتبة استكبارا وآخر يقول أنا لا أصلي الراتبة لأنها لا تجب علي الثاني لا يكفر ولا يفسق وأما الأول فإن الإنسان يكون في شك من إيمانه لأن الاستكبار علو على الخالق وعلى أوامره تبارك وتعالى ((**فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**))

ثم سلاه الله عز وجل بطريقة أخرى قال ((**ولقد كذبت رسل من قبلك**)) وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أن الرجل لا يتبعه إلا رجلان أو رجل واحد والنبي ليس معه أحد

نوح صلى الله عليه وسلم بقي في قومه كم ؟ ألف سنة إلا خمسين عاما يذكرهم بآيات الله ويجهر لهم بالدعوة ويسر لهم بالدعوة ولكن لم يزدهم ذلك إلا فرارا وهو صابر ألف سنة صابر على الأذى والسخرية هو يصنع السفيه فإذا مروا به ((**كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه**)) تأمل ملأ الملأ الأشراف وسخرية الأشراف ليست سخرية آحاد الناس بل أشد في قمع الإنسان واستهانة به كذبوا وأوذوا ((**فصبروا على ما كذبوا**)) صبروا أي تحمل الرسالة وأدوها على ما فيها من مصادمات وأذى ((**صبروا على ما كذبوا وأوذوا**)) يحتمل أن تكون معطوفة على ما كذبوا يعني صبروا على ما كذبوا وعلى ما أوذوا ويحتمل أن تكون معطوفة على كذبوا يعني ولقد كذبت رسل من قبلك وأوذوا والمعنيان لا يختلفان كثيرا أوذوا بالقول أو بالقول والفعل ؟ اجيبوا يا جماعة بهما جميعا حتى إن بعضهم قتل أوذوا بالقول يسخرون بهم خلقة وخلقا وغير ذلك حتى إن اليهود قالوا لموسى إنه رجل آذر أي كبير الخصيتين وهذا عيب عند الناس و كان موسى لا يبدي عورته فما كان ذات يوم خلع ثوبه ليغتسل ووضعه على الحجر هرب الحجر بثوبه وجهل يسعى وراءه ويقول (**ثوبي حجر ثوبي حجر**) لكن الحجر لم يقف إلا في الملأ من بني إسرائيل حتى شاهدوا أن موسى بريء مما قيل فيه فأظهر الله تعالى كذبهم علنا فالمهم أن الرسل رضى الله ليهم الصلاة والسلام أوذوا إيذاء لا يصبر عليه إلا أمثالهم وقد قال الله لنبيه ((فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل)) بل لما ذكر أنه أنزل عليه الكتاب قال ((**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلاً (23) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ**)) لم يقل فاشكر نعمة الله بل قال ((**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ**)) فهنا إشارة إلى أنه سيناله ما يناله من الأذى من أجل هذا الكتاب الذي نزل عليه نعم.

الطالب : قلنا لهو بالقلب ولعب بالجوارح فهل يقال إن هذا اللفظان من الألفاظ التي إن اجتمعت افترقتا وإن افترقتا.. ؟

الشيخ : ربما يقال إذا افرد أحدهما لزم منه الآخر يلا سليم.

الطالب :...يصنعون الات اللهو...الله يحاسبهم كما يحاسب المصورين

الشيخ : يعني ابتلاء من الله عز وجل ويجب أن نعرف الفرق بين الذكاء والعقل الذكاء سرعة الإدراك سرعة إدراك الشيء معناه الذكاء لكن العقل حسن التصرف وليس كل ذكي عاقلا ولا كل عاقل ذكي أليس كذلك ؟ يوجد ما هو من العقلاء القائمين بأمر الله عز وجل على ما يرضي الله من هو بليد حتى روي في حديث ضعيف (**أكثر أهل الجنة البله**) البلد يعني الأبله لكنه موضوع إنما بعض العلماء جعل له وجها قال إنهم بله في أمور الدنيا ولكنهم أذكياء في أمور الآخرة لكن الحمد لله الحديث موضوع ونستريح منه.

الطالب :... يصنعون الات اللهو والامور الاخيرة هذه...يعاقبون كما يعاقب المصورين عليها

الشيخ :....لكن كل من أساء بوصف هذه الآيات فله نصيب منها.

الطالب :مثل التلفزيون والدش

الشيخ : ايوا نعم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى ((**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا**))[الأنعام:34] وسبق أن قلنا أن هذه الجملة مؤكدة بكم هزاع ؟

الطالب :دخول اللام

الشيخ : الآن أنت الآن بدأت بالأخير الأول القسم المقدر

الطالب :الثاني اللام والثالث قد

الشيخ : اللام احسنت ((**كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا**)) هل ذكرنا لهذا مثالا أن رسولا كذب وأوذي موسى صلى الله عليه وسلم هل هناك دليل على هذا المثال.

الطالب((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا**))

الشيخ : احسنت بارك الله فيك قوله وأوذوا معطوف على أيش ؟ يا عبد الله ....

الطالب : إما على كذبت أو على صبروا.

الشيخ : على صبروا غلط

الطالب : على ما كذبوا...

الشيخ : على ما كذبوا وعلى ما أوذوا وهذا الأخير أبلغ لأنه يدل على أنهم صبروا على الأمرين على التكذيب و الإيذاء

قال ((**حتى أتاهم نصرنا**)) حتى هذه للغاية يعني أنه كان الغاية أن الله عز وجل نصرهم لأن الله أخذ على نفسه أن ينصر رسله فقال عز وجل ((**كتب الله لأغلبن أنا ورسلي**)) وقال عز وجل ((**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**))[غافر:51] ولا ينافي هذا ما يحصل لبعض الأنبياء من عدم النصر وذلك لأننا نقول هؤلاء الذين لم ينصروا إما أن لا يكونوا أمروا بالقتال أصلا وإما أن نقول إن النصر نوعان نصر عاجل للنبي يجده في حياته ونصر عاجل لدعوته يكون لها انتصار من بعده وآجل أيضا يكون في الآخرة ((**حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله**)) أي لا أحد يستطيع أن يبدل كلمات الله عن وجهها لا يبدل كلمات الله إلا الله وحده كما أنه لا مبدل لحكمة فلا مبدل لكلماته وكلماته هي وحيه الذي أنزله على الرسل وكذلك هي كلماته التي القدرية التي يكون بها النصر لأوليائه والخذلان لأعدائه ولا يرد على هذا ما جاء به النسخ لأن المبدل حكم النصوص من هو ؟ إنه الله وهذه الآية تدل على أنه لا أحد يبدل كلمات الله أما الله عز وجل فله أن يبدل كما قال تعالى ((مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا))[البقرة:106] ((**وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ**))[النحل:101] ((**ولا مبدل لآياتنا ولقد جاءك من نبأ المرسلين**)) هذه الجملة مؤكدة بثلاثة مؤكدات وهي القسم المقدر واللام والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي لقد جاءك أيها الرسول من نبأ المرسلين ، ((**من نبأ المرسلين**)) أي من النبأ الذي يأتيهم وهو الوحي هذا المعنى هو المتبادر المعنى الثاني لقد جاءك ((**من نبأ المرسلين**)) أي من قصصهم وأخبارهم كما قال الله عز وجل ((**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ**))[هود:120] وعلى هذا فتكون للآية معنيان المعنى أنه قد جاءك من أنباء الوحي الذي أتى الرسل من قبلك والثاني أنه قد جاءتك أخبارهم وتبين لك ما حصل للرسل من أتباعهم وما حصل لأتباعهم ((**ولقد جاءك من نبأ المرسلين**))

في هذه الآية فوائد :

منها بيان أن تكذيب الأنبياء ليس وليد عهده بل هو سابق لقوله ((**ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا**)) فإن قال قائل ما الحكمة في إرسال الرسل مع تكذيبهم ؟ والجواب أن ذلك في إقامة الحجة عليهم أي على المكذبين لأن هؤلاء المكذبين لو لم يأتهم رسول لقالوا ربنا لو لا أرسلت إلينا رسول لو لم يأتيهم الرسول لكان لهم

حجة ولهذا قال الله تعالى ((**إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده**)) إلى قوله ((**رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**))[النساء:165]

ومن فوائد هذه الآية الكريمة عتو بعض بني آدم حيث تأتيهم الآيات فيكذبوا لأنه ما من رسول بعثه الله إلا آتاه من الآيات ما يؤمن على مثله البشر وهذا أمر لا بد منه أن يؤتي الله عز وجل الرسل الآيات التي تقوم بها الحجة فإذا كذب الرسل مع هذه الآيات صار ذلك دليلا على عظم عتو هؤلاء المكذبين

ومن فوائد هذه الآية الكريمة تسلية الله لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأن الإنسان إذا علم أن غيره قد أصابه من أصابه هان عليه الأمر وقد ذكرنا في التفسير أمثلة لذلك من القرآن ومن كلام العرب من القرآن من القرآن أن الإنسان يتسلى بغيره عبد الله .

الطالب :...

الشيخ : قوله تعالى ((**وَلَنْ يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ**))[الزخرف:39] ومن أقوال العرب.

الطالب : قول الخنساء

ولولا كثرة الباكون حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن أسلي النفس عنه بالتأسي "

الشيخ : تمام والواقع شاهد بهذا لو أن الإنسان أصيب بحادث وانكسرت قدمه ثم حدث أن آخر أصيب بحادث وانقطعت الرجل مع الفخذ ماذا يكون ؟ يتسلى وتهون عليه المصيبة

من فوائد الآية الكريمة الثناء على الرسل عليهم الصلاة والسلام بالصبر على ما كذبوا وعلى ما أوذوا

ومن فوائدها أيضا أنه يجب علينا أن نتأسى وأن نتسلى أيضا بما جرى للرسل عليهم الصلاة والسلام فنصبر على أذي من يقوم أمام دعوتنا نصبر والعاقبة للمتقين لقوله ((**فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا**))

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن أعداء الرسل لا يقتصرون على مجرد التكذيب بل يؤذون الرسل وأتباعهم والأذية قد تكون جسدية وقد تكون مالية وقد فكرية وقد تكون عسكرية أنواع متعددة والكافر يرى أقرب وسيلة تحصل بها الأذية للمسلم لا شك في هذا ولو حصل له أن يبيد الأمم الإسلامية بين عشية وضحاها لفعل ذلك.

أن أعداء الرسل لا يقتصرون على مجرد التكذيب بل يؤذون الرسل وأتباعهم والأذية قد تكون جسدية وقد تكون مالية وقد تكون فكرية وقد تكون عسكرية أنواع متعددة والكافر يرى أقرب وسيلة تحصل بها الأذية للمسلم لا شك في هذا ولو حصل له أن يبيد الأمم الإسلامية في ليلة بين عشية وضحاها لفعل ذلك

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن فرج الله عز وجل يأتي مع شدة الكرب كلما اشتد الكرب فاعلم أنه دنا الفرج ويؤيد هذا قوله عز وجل((**فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا**)) فجعل الله مقابل العسر الواحد يسرين وقال النبي صلى الله عليه وسلم (**واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا**) وهذا كلام الله وكلام رسوله حق وصدق ولكن النفوس قد تبوء بالفشل فلا تصلح

ومن فوائد هذه الآية الكريمة ألا يرجى النصر إلا من عند الله لقوله ((**حتى أتاهم نصرنا**)) لم يقل حتى نصرهم فلان وفلان قال حتى أتاهم نصرنا وإذا علمنا أن النصر لا يكون إلا من عند الله فممن نطلب النصر ؟ من الله عز وجل ولهذا اختصر النبي صلى الله عليه وسلم في عريش له يوم بدر يناشد ربه تبارك وتعالى النصر حتى نصره الله والحمد لله لا تطلب النصر إلا من الله حتى في المجادلة العلمية لا تطلب النصر من فلان يوافقك أو لا يوافقك اطلب النصر من الله إذا كنت وصلت إلى الحق فاطلب الله أن ينصرك أو اطلب الله أن يهديك الصراط المستقيم

ومن فوائد الآية الكريمة أنه لا مبدل لكلمات الله أي لا أحد يبدلها إذا قدر الله النصر لا أحد يمنعه وإذا قدر الخذلان فلا أحد يمنعه أما الكلمات الكونية فعدم المبدل لها ظاهر الكلمات الكونية لا بد أن تكن كن فيكون قال الله تعالى كن لنزول المطر فنزل لا أحد يمنعه قال لامتناع المطر يمتنع لا أحد ينزله فالكلمات الكونية مفروغ منها أنه لا أحد يستطيع أن يبدلها

أما الكلمات الشرعية فمن الناس من يبدلها لكن تبديله هذا باطل والباطل لا وجود له شرعا في من بدل الكلمات الشرعية وإلا لا ؟ في الأمم السابقة وفي هذه الأمة ولكن هل هذا التبديل غير من خصائص هذه الكلمات ؟ أبدا لا يستطيعون مهما حاولوا لا يمكن هم لو بدلوها ظاهرا كما بدلوه فإنه باطل والباطل لا حكم لوجوده

ومن فوائد الآية الكريمة قوة وعظمة الله وسلطانه عز وجل حيث إنه لا مبدل لكلماته غير الله عز وجل مهما بلغ من السلطان والقدرة والقوة والجنود فإن كلماته تبدل فإن قال قائل ما تقولون في النسخ أليس فيه تبديل ؟ بلى فيه تبديل لكن من بدله ؟ الله عز وجل وكلماته الناسخة لا مبدل لها يعني لا يمكن أن نلغي الناسخ لأنها

كلمات الله عز وجل قال الله عز وجل ((**لا مبدل لكلماته**)) ايش بعدها ؟ ((**ولقد جاءك من نبأ المرسلين**))

فيها من فوائد الآية أيضا إثبات أن الله يتكلم وهذا قد ملأ منه القرآن وقد جاءت الآية الكريمة بقوله تعالى ((**وكلم الله موسى تكليما**)) مؤكدة ذلك لأن تكليم المصدر مؤكد والمصدر المؤكد ينفي احتمال المجاز طيب كلمات الله عز وجل بحروف ولا بغير حروف ؟ بحروف وإلا لم تكن كلاما بأصوات وإلا بغير أصوات ؟ نعم بصوت يتكلم الله بصوت مسموع ولا يمكن أن يكون الكلام معنى قائما في النفس لأن هذا المعنى القائم في النفس يا إخواني هل يسمى كلام ؟ يسمى حديث نفس ولا يسمى كلاما الكلام ما نطق به اللسان وليس ما حل بالجنان ولهذا إذا أراد الله عز وجل حديث النفس عبر عنه كما في قوله ((**ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول**)) خالف في الكلام طوائف مرت علينا في كتاب النونية يعني من أبينها وأبرزها

الأول مثل المعتزلة يقولون إن كلام الله أصوات مخلوقة خلق الله أصواتا كما خلق أصوات الرعد والصواعق فهي مخلوقة تماما لا إلى علم الله وإنما نسبت إلى الله تشريفا لها كما في قوله ناقة الله وبيت الله و....الله وما أشبه ذلك الطائفة الثانية الأشاعرة الذين يدعون أنهم هم الذين جادلوا المعتزلة قالوا إن كلام الله هو المعنى القائم بالنفس معنى قائم بنفسه لا يسمع وليس له صوت ولا حروف ولكنه خلق أصواتا وحروفا لتعبر عما في نفسه بالله عليك أهناك فرق بين مذهبهم ومذهب المعتزلة ؟ لا فرق كما قاله بعض علمائنا إنه لا فرق بينهم وبين المعتزلة لأننا متفقون على أن ما في هذا المصحف مخلوق لكن المعتزلة قالوا هو مخلوق حقيقة وهو كلام الله حقيقة وأولئك الأشعرية قالوا ليس كلام الله حقيقة كلام الله هو القائم في نفسه وهذا عبارة عن كلام الله فأيهم أقرب إلى الصواب من حيث القواعد المعتزلة أقرب إلى الصواب أما أهل الحق السلف وأتباعهم من الأئمة فقالوا إن الله عز وجل يتكلم نفسه يتكلم بكلام مسموع بحرف مرتب ولا يعقل الكلام إلا على هذا الوجه طيب إذا قال قائل هل كل ما خلقه الله قليلا أو كثيرا يكون بكلمة كن ؟ الجواب ظاهر النصوص هكذا كل ما خلقه الله يقول له كن ولهذا كان كلمات الله لا نفاد لها((**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**))[الكهف:109] ويحتمل أنه عز وجل قال كن في أول الأمر وصار المخاطب يقوم بما أمر به كما قال للوح المحفظ اكتب ما هو كائن فكتب ما هو كائن

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبتت رسالات من قبله لقوله ((**ولقد جاءك من نبأ المرسلين**))

ومن فوائد هذه الآية الكريمة تأكيد رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بالقسم واللام وقد

من فوائد الآية الكريمة أن القرآن الكريم يراعى فيه فواصل الآيات لقوله ((**ولقد جاءك من نبأ المرسلين**)) وقال في آية أخرى ((**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ**))[هود:120] ومراعاة الفواصل ظاهر في القرآن الكريم انظر إلى سورة طه انظر إلى سورة اقتربت الساعة حتى قال ((**وحملناه على ذات ألواح ودسر**)) دسر جمع دسار وهو المسمار كل ذلك لأجل أن تتناسب السورة في فواصل الآيات وذلك لأن هذا من البلاغة ولأن هذا مما تصغي له الأسماع ولأن ذلك مما تطرب له القلوب فهذه ثلاث فوائد تناسب الآيات الكريمة

ومن فوائد الآية أنه قد يكون فيها إشارة إلى أن محمد خاتم الرسل لقوله ((**ولقد جاءك من نبأ المرسلين**)) الذين أرسلوا فإن صح أخذ هذه الفائدة من الآية وإلا فكونه خاتم النبيين أمر مجمع عليه نص عليه القرآن الكريم في قوله تعالى ((**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**))[الأحزاب:40] يعني ولكن كان رسول الله وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم نعم.

الطالب : أحسن الله إليك يقول الله (**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ**) ولا شك أن رسول الله صادق لكن ما وجه هذا القول ؟

الشيخ : ايه

الطالب: متى نصر الله

الشيخ: متى نصر الله لا يقولون هذا استبعاد ولكنهم يقولونه استعجالا يستعجلون نصر الله لا استبعادا ولا شكا.

الطالب : بارك الله فيكم يا شيخ قررنا في در س التفسير السابق أن أصول الردة تكمن في الجحود والاستكبار وأنه قد يخشى على الإنسان إذا ترك مسنون استكبارا يخشى أن يكفر ثم مر معنا بالأمس حديث من أبى أن يأكل إلا بشماله ففسره النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما منعه إلا الكبر هل في تحفظنا في قولنا يخشى عليه الكفر يدل على أن هناك كبر دون كبر ، كبر غير مخرج من الملة ؟

الشيخ : قولنا يخشى ليس معناه أنه مؤكد لكن إذا صدر هذا الاستكبار عن كراهة لشرع الله عز وجل فهو كفر كما قال الله عز وجل ((**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**))[محمد:9] ولهذا لا بد من الذل في القلب والتذلل في الجوارح .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى ((**وإن كان كبر عليك إعراضهم**)) وإن كان كبر عليك إعراضهم لا شك أن كان تحتاج إلى اسم وخبر وكبر تحتاج إلى فاعل فهل نقول إن كان اسمها ضمير الشأن مستتر وكبر

عليك إعراضهم خبرها أو نقول إن إعراضهم تنازع فيه كان تطلبه اسما وكبر تطلبه فاعلا يحتمل هذا وهذا ولكن الأول أوجه يعني فإن كان الشأن في هذا الأمر أنه كبر عليك إعراضهم أي عظم عليك إعراضهم وذلك بما كان في نفسك من الحزن والأسى فحاول أن يهتدوا على يدك ((**فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ**))[الأنعام:35] يعني فافعل ولكن ليس عليك إلا الصبر وهذه الجملة إن كان كبر عليك إعراضهم أتى بعدها جملة شرطية أخرى فإن استطعت وهذا من تداخل الجملتين الشرطيتين فتكون الجملة الثانية في محل جزم جواب الجملة الأولى وهذا يوجد حتى في القرآن وغيره في كلام العرب أما في القرآن كهذه الآية وكما في قوله تعالى ((**فَلَوْلا إِنْ كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**))[الواقعة:87] هذا شرط داخل شرط ومنه قول الشاعر:

" **إن تستغيثوا بنا إن تذعروا تجدوا** "

هذا الشرط الأول ثم الثاني قيد فيه تجدوا فيها جواب الشرط المهم إن كان كبر عليك إعراضهم هذه جملة شرطية الجملة الأولى فالجملة شرطيةفي ضمن جملة شرطية الأولى إن كان كبر عليك إعراضهم الثانية ((**فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء**)) جواب الجملة الثانية محذوف التقدير فافعل ولن يمكنك ذلك فإن كان لا يمكنك فإنه لا يمكنك أن تأتي بالآيات التي اقترحوها وإذا كان لا يمكنك فلا تحزن عليهم لأن الإنسان لا يحزن إلا على شيء يمكنه أن يفعله ولم يفعل

((**كبر عليك إعراضهم**)) أي عظم ، عظم عليك وشق عليك ((**إن استطعت**)) أي قدرت ((**على أن تبتغي نفقا في الأرض**)) أي تطلب نفقا في الأرض والنفق هو السرداب يحفر في الأرض ويدخل الإنسان فيه ليصل إلى أعماق الأرض فالآية هنا فتأتيهم بآية ((**أو سلما في السماء**)) تبتغي مصعدا أي مصعدا تصعد في الجو فتأتيهم بآية فبين الله عز وجل النزول والارتفاع لا يستطيع أن ينزل فيحفر نفقا في الأرض ليستخرج الآيات ولا أن يصعد إلى السماء فيأتي بالآيات ولكن المعنى واضح إذا كان لا يمكنك هذا وهو معلوم للجميع فإنه لا يمكنك أن تأتي بما اقترحوه من الآيات كما قال عز وجل في آية أخرى ((**وَقَالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ**))[العنكبوت:50] ((**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى**))[الأنعام:35] لو شرطية فعل الشرط جاء جوابه لجمع لكن أين المفعول في شاء هل نقدره مطابقا للفظ الجواب أو نقدره بمعنى آخر قدره بعضهم بقوله ولو شاء الله هدايتهم لجمعهم على الهدى وقدره آخرون بقولهم ولو شاء الله أن يجمعهم على الهدى لجمعهم على الهدى أيهما أنسب؟ الثاني أو الأول ؟

الطالب: الأول

الشيخ: لا الثاني أن نقدر المحذوف مطابقا للموجود أي ولو شاء الله أن يجمعهم على الهدى وجمعهم على الهدى أعظم من مجرد الهداية لأنهم قد يهتدون ولا يجمعون وهذا ينبغي لنا أن نطرده من كل ما كان مشابها ولو شاء الله ما اقتتلوا ماذا نقدر ؟ ولو شاء الله ألا يقتتلوا ما اقتتلوا فتقدير الشيء مطابقا للموجود أولى من تقدير شيء غير مطابق ولا نعلم هل الله أراده أم لا فما بين أيدينا هو المتعين إذن ولو شاء الله أن يجمعهم على الهدى لجمعهم لأن القلوب بيد الله عز وجل وهذا كقوله تعالى ((**ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة**)) أي على دين الإسلام ((**ولو شاء الله لهدى الناس جميعا**)) لأن الأمر كله بيده عز وجل ((**فلا تكونن من الجاهلين**)) نهي مؤكد جمع بايش ؟ النهي هنا مؤكد بايش؟ ((**فلا تكونن من الجاهلين**)) بنون التوكيد يعني ينهاه الله عز وجل نهيا مؤكدا ألا يكونن من الجاهلين والجهل نوعان جهل سفاهة وجهل انتفاء علم أيهما المراد ؟ الثاني بلا شك مثال الجهل الذي هو السفاهة قول الله عز وجل ((**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ**)[النساء:17] وليس المراد بالجهالة انتفاء العلم لأن انتفاء العلم يستدفع به الحرج والإثم إذن فلا تكونن من الجاهلين بايش ؟أي من الذين لا يعلمون سنن الله عز وجل في خلقه

فإن قال قائل هل يلزم من نهيه عز وجل نبيه عن أن يكون من الجاهلين أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم فعل فعل الجاهليين ؟ الجواب لا كما في قوله تعالى ((**الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**))[البقرة:147] وقال عز وجل ((**فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**))[يونس:94] فلا يلزم من هذا الشرط أن يقع المشروط إذن اعني ((**لئن أشركت ليحبطن عملك**)) وأشباهها ((**فلا تكونن من الجاهلين**)) أي من ذوي الجهل الذين لا يعرفون سنن الله في خلقه انتبه فأنت يا محمد لست جاهلا حتى يكبر عليك إعراضهم وحتى تحزن لعدم إيمانهم لأن ذلك من حكمة الله عز وجل نعود إلى استخراج الفوائد

في هذا من الفوائد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد عظم عليه إعراض المدعوين إلى الإسلام هل هذا انتصار لنفسه أو رغبة في هداية عباد الله ؟ الثاني بلا شك وهذا من تمام نصحه للأمة عليه الصلاة والسلام

ومن فوائد هذه الآية أن الإنسان ينبغي له ألا يهون عليه إعراض الناس بل يكون كبيرا في نفسه لكن لا تعصب لما هو عليه ولكن ايش ؟ من أجل مصلحة الآخرين إذا رأينا مثلا رجلا عالما عابدا كريما لكنه في الأسماء والصفات على غير ما يرام فهل يشق علينا هذا أو لا يشق ؟ نعم يشق لا شك أنه يشق علينا وإذا نظرنا إليه بعين القدر رحمناه وقلنا سبحان الله كيف يكون هذا الرجل الفاضل على عقيدة غير سليمة نرحمه فهو حقيقة لأنه محروم لكن إذا نظرنا إليه بعين الشرع فإننا نجادله فإن رجع إلى الحق فهذا المطلوب وإن لم يرجع فإننا نفعل به كما

قال الشافعي رحمه الله :" **حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في العشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام** "

رجل زاني زنا وهو من علية القوم ومن أهل الخير إذا نظرنا إليه بعين القدر نعم رحمناه ورققنا له كيف يصدر الزنا من هذا؟! لكن إذا نظرنا إليه بعين الشرع أقمنا عليه الحد ولا نرأف به كما قال عز وجل ((**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ**)) **ما قال في قدر الله** ((**إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر**)) النور:2] أفهمتم ولهذا جاء في الحديث وإن كان فيه ضعف :" **أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود** "

من فوائد هذه الآية الكريمة أن الله عز وجل قد يبين الشيء المستحيل بفرض مثلا له دون أن يذكره بعينه وجهه أن الله قال ((**فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ**))[الأنعام:35] يعني فافعل بدل من أن يقول وإن كان كبر عليك إعراضهم فإنهم لن يؤمنوا لأن هذا هو المتوقع أن يقول إن كان كبر عليك إعراضهم فإنهم لن يؤمنوا لكن الله تعالى ضرب مثلا حتى يكون مقنعا للرسول عليه الصلاة والسلام ولغيره أيضا

ومن الفوائد في هذه الآية أن نقول وانتبهوا الملاجئ قسمان إما نفق في الأرض وإما صعود في السماء هل يستقيم هذا ؟ أو نقول طلب الشواهد قد يكون من الأرض وقد يكون من السماء طلب الشواهد لصحة ما يقوله الإنسان الظاهر أن الثاني أولى لأن الله إنما قال له ذلك لا لأجل أن يلجأ ولكن لأجل أن يأتي بما يشهد له ولهذا قال فتأتيهم بآية

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنه لا بد لكل نبي من آية وهذا من حكمة الله عز وجل أرأيتم لو جاء رجل في غير هذه الأمة وادعى أنه رسول وقال أنا رسول ومنهجي كذا وعقيدتي كذا وعبادتي كذا فأطيعوني بدون أي آية هل يكون هذا من الحكمة أو لا ؟ ليس من الحكمة ومن كذبه فهو معذور وإلا لكان كل كاذب دجال يدعي أنه نبي أن ربما يدعي أنه رب كذا يا محمود. طيب إذن الآيات فيها نصر للرسل ورحمة بالمرسل إليهم حتى يؤمنوا عن يقين

ومن فوائد هذه الآيات الكريمة أن الهداية والضلالة بيد الله عز وجل لقوله ((**ولو شاء الله لجمعهم على الهدى**))

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات مرتبة من مراتب الإيمان بالقدر وهي المشيئة أن الله تعالى قد شاء جميع أفعال العباد ومراتب القدر مرت علينا كثيرا وهي أربعة:

العلم والكتابة والمشيئة والخلق مجموعة في قول الشاعر :

" **علم كتابة مولانا مشيئته وخلقه وهو إيجاد وتكوين** "

عادل اقرأ البيت بدون ...

الطالب:....

الشيخ: هذه المراتب الأربعة

ومن فوائد هذه الآية الكريمة حكمة الله عز وجل في جعل الناس صنفين : مؤمنين وكافرين وهذا أمر لا بد منه لأنه لولا الكفر لم يعرف قدر الإيمان ولولا الإيمان لم يعرف قبح الكفر أليس كذلك ؟ كما أنه لولا الحلو ما عرف المر وهذا واضح إذا لم يكن هناك أشياء مضادة ما عرف فضل الأشياء المحمودة ثم إنه لولا اختلاف الناس في الإيمان والكفر ما قامت راية الجهاد لأنه كلهم إما مؤمنون وإما كافرون فمن يجاهد؟ لولا هذا الاختلاف ما قام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن الناس سيكونون كلهم إما على المعروف وإما على المنكر لولا هذا الاختلاف ما قامت الدعوة إلى الله عز وجل لأنهم إن كانوا مؤمنين كلهم لم يحتاجوا إلى دعوة وإن كانوا كافرين ما دعوا واضح إذن من الحكمة أن الله جعل الخلق قسمين

لكن قد يقول قائل إذا كان أحد الناس من الصنف الآخر الكافر أفلا يكون في هذه ظلم له؟ وهذا قد يرد على النفس ما دمنا نقول إن الكفر بمشيئة الله وأن الله عز وجل بحكمته قسم الناس إلى قسمين أفلا يقول الكافر إن هذا ظلم لي ؟ فالجواب لا كما قال بعض أهل السنة وهو يجادل معتزليا لما قال أرايت إن منعني الهدى وقضى علي بالشقاء فهل أحسن إليّ أم أساء إلي فقال له السني إن منعك ما هو لك فقد أساء وإن منعك ما هو فضله فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

قال الله عز وجل((**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ**))[الأنعام:21] هذا الاستفهام معنى.

الطالب : المعنى لا أحد أفضل .

الشيخ : لا أحد أفضل ما هي فائدة الإتيان بالاستفهام عن النفي ؟

الطالب : تأكيد النفي .

الشيخ : تأكيد النفي ؟ وغير.

الطالب : أي لا أحد أظلم من هذا .

الشيخ : وغير.

الطالب : حصره في هذا .

الشيخ : لا كيف كان أبلغ في النفي ؟

الطالب: يكون مشربا بالتحدي

الشيخ : يعني يكون مشربا للتحدي يعني متضمنا للتحدي كأنه يقال إن كنت صادقا فبين لي من هو أظلم طيب يرد مثل هذه العبارة في ذنب آخر غير هذا مثل قوله ((**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا**))[البقرة:114] فكيف نجيب ؟

الطالب : بأن هذا خاص بهذا الذنب في منع المساجد لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله وهذا افترى الله الكذب ....

الشيخ : يعني معناها أن منع محل العبادة أو المعاملة أو الدراسة أعظمها أن يمنع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه فيكون هذا أمرا نسبيا طيب والافتراء أعظمه.

الطالب :من افترى الله الكذب أو كذب بآياته

الشيخ : الافتراء على الله كذبا هل هناك وجه آخر ؟

الطالب :أن كل هذه مشتركة في الأظلمية ...

الشيخ : الأظلمية نعم وكلها اشتركت في أنها أظلم شيء نعم وكل شيء وعقوبته قوله ((إنه لا يفلح الظالمون)) قد وجدنا من أفلح وهو ظالم.

الطالب :يظهر أنهم قد أفلحوا في الدنيا ....لكن في الآخرة لا شك أنهم سوف يحاسبون على ما فعلوا فلم يفلحوا .

الشيخ : يعني كأنك تقول الفلاح أنواع هؤلاء وإن أفلحوا ظاهرا وحسيا فإنهم لن يفلحوا في الباطن تجد نفوسهم في حسرة وحزن في ألم نعم أو يقال شيء آخر ((**لا يفلح الظالمون**)) يعني فلاحا مطلقا لا ينتكسون بعده أو يقال ((**لا يفلح الظالمون**)) في الآخرة لأنه لو قدر أن هؤلاء لم يصابوا بأمراض ولم ينتكسوا عن الفلاح فوراءهم اليوم الآخر لا يفلحون فيه إذن النفي يكون محمول على أحد الوجوه الثلاثة أي نعم صحيح

قال تعالى ((**ومنهم من يستمع إليك**)) إليك الضمير يعود على من ؟

الطالب : على هؤلاء المكذبين.

الشيخ : على هؤلاء المكذبين طيب هل ينتفعون بهذا الاستماع أو لا ؟

الطالب : وجعلنا على قلوبهم أكنة .

الشيخ : الجواب نعم وإلا لا ؟

الطالب : لا ينتفعون .

الشيخ : لا ينتفعون والدليل.

الطالب : قوله عز وجل ((**وجعلنا عل قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقر وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها**)).

الشيخ : طيب ثلاثة أشياء طيب ما هي نهاية مجادلتهم ؟

الطالب : مذكورة في الآية

الشيخ: ما هي ؟

الطالب: أنهم يقولون في الآية قولا وجحدوا به واستيقنته أنفسهم إن هذا إلا أساطير الأولين.

الشيخ : المكابرة نهاية المجادلة المكابرة قالوا إن هذا إلا أساطير الأولين واضح مثل ما يوجد الآن بين أهل البدع وأهل السنة تجد الواحد منهم يقول نحن ما ثبت عندنا حديث حتى لو كان في البخاري ومسلم ما ثبت عندنا أو يقول فيما يحتج به لبدعته هذا عندنا ثابت بنقل الرواة العدول وهذا أكثر ما يكون في الرافضة ولهذا يقال إن بعضهم زاد في القرآن الكريم نحو الثلث وحذف من القرآن الكريم وهذه مكابرة مشكلة المكابر لا تستطيع أن تقنعه أبدا لكن قد يهديه الله عز وجل إذن هؤلاء المجادلون المكابرون نهاية أمرهم أن يقولوا هذا أساطير الأولين وليس وحيا ولا نعترف به ما الفرق بين ينهون عنه وينأون عنه ؟

الطالب : ينهون عنه ينهون الناس أن يأتوا إليه وينأون عنه ينأون بأنفسهم أن يسمعوه.

الشيخ : نعم أي يبعدون بأنفسهم وينهون الناس عن الاستماع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم طيب الضرر في هذه الحال عليهم ولا على الرسول ؟

الطالب : ((**وما يضرون إلا أنفسهم وما يشعرون**)) .

الشيخ : وما يشعرون طيب بارك الله فيك قوله عز وجل ((**ولو ترى إذ وقفوا على النار**)) الخطاب لمن ؟

الطالب : الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في الأصل وأمته من بعده.

الشيخ : أو لكل من يتأتي خطابه هنا يعني لو ترى أيها الرائي أو أيها الإنسان بقطع النظر بكون هذا للرسول صلى الله عليه وسلم وقفوا على النار من يوقفهم عليها ؟

الطالب : الله عز وجل .

الشيخ : الله عز وجل بواسطة الملائكة طيب قولهم ((**يا ليتنا نرد ولا نكذب**)) ما معناها.

الطالب : أي يتمنون أن يرجعوا إلى الدنيا فلا يكذبون بما جاءهم من الرسل .

الشيخ : ((**يا ليتنا نرد ولا نكذب**)) على النصب يعني يتمنون الرجوع إلى الدنيا مع كونهم لا يكذبون طيب هنا قراءة ثانية يا ليتنا نرد والحال أننا لا نكذب والفرق بين المعنيين أن الأول تمنوا أن يردوا إلى الدنيا ولا يكذبوا بآيات الله فهو داخل في التمني وأما الثانية ولانكذب فهم تمنوا أن يردوا إلى الدنيا ثم وعدوا أن لا يكذبوا بآيات ربهم طيب هل صدقهم الله بما قالوا والدليل ؟

الطالب : لا كذبهم الله عز وجل ((**ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون**)) .

الشيخ : نعم ((**ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون**)) إذن قولهم ما نكذب هذا وعد كاذب هل في هذا ما يدل على أن الناس يتكلمون يوم القيامة ؟ ووجهه.

الطالب : نعم يقولون.

الشيخ : نعم أنهم يقولون وأنهم يتمنون والناس في الآخرة كحالهم في الدنيا لأنهم عندهم أصول يجادلون ويدافعون عن أنفسهم... ((**قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله**)) ما معنى تكذيبهم بلقاء الله ؟

الطالب :إنكارهم له .

الشيخ : إنكارهم له يعني أنهم يكذبون بقوله تعالى ((**يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ**))[الانشقاق:6] طيب وما خسرانها هل هو في الدنيا ولا في الآخرة ؟

الطالب : في الآخرة : ....

الشيخ : وفي الدنيا.

الطالب :في الدنيا ايضا خسرانين ...

الشيخ : في الدنيا والآخرة لأنهم لم يستفيدوا بوجودهم في الدنيا شيئا واضح وهذا حق هذا هم الخاسرون في الدنيا والآخر قوله ((**يا حسرتنا على ما فرطنا فيها**)) ما معناها ؟

الطالب : ((**يا حسرتنا على ما فرطنا فيها**)) للندم يقولون هذا للندم على ما فاتهم من...الإيمان قالوا ذلك ندما وتحسرا على قضية الإيمان

الشيخ : على تفريطهم في الدنيا حيث لم يستغلوا الأوقات فيما يرضي الله لو قال لك قائل يا حسرتنا هل الحسرة تنادى ؟

الطالب : لا هنا للتنبيه.

الشيخ : للتنبيه ماذا تقولون صحيح لأن الياء إذا دخلت على ما لا يمكن أن يصلح للنداء فهي للتنبيه ومثلها قوله تعالى ((**يا ليت قومي يعلمون**))ومثل الآية السابقة ((**يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا**)) طيب أحسنت قوله ((**وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم**)) هل هذا على حقيقته ؟

الطالب : نعم في الآخرة.

الشيخ : في الآخرة على حقيقته يعني تجعل هذه الأوزار بمنزلة الأشياء المحسوسة التي تحمل على الظهور زيادة في فضحهم وتعذيبهم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى ((**إنما يستجيب الذين يسمعون**)) يستجيب ويجيب معناهما واحد والجملة فيها حصر طريقه إنما يعني ما يستجيب لدعوتك يا محمد إلا الذين يسمعون والمراد بالسماع هنا سماع الانقياد والقبول وليس سماع الإدراك لأن سماع الإدراك يدخل فيه البر والفاجر والمؤمن والكافر ويدل على ذلك يعني التفريق بين سماع القبول والإذعان وسماع الإدراك قوله تعالى ((**ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون**)) أي لا يستجيبون وينقادون يقول عز وجل ((**إنما يستجيب الذين يسمعون**)) الذين إعرابها فاعل يستجيب الذين يسمعون ثم قال ((**والموتى يبعثهم الله**)) هذه جملة مستأنفة لا يصح أن تعطف على ما سبق ((**والموتى يبعثهم الله**)) الموتى جمع ميت وهل المراد موتى القلوب أو موتى الأجسام في ذلك قولان للعلماء بعضهم قال الموتى يبعثهم الله أي موتي القلوب وهم الكفار يبعثهم الله فيجازيهم

وبعضهم قال الموتى موتى الأجساد يبعثهم الله ردا على الذين ينكرون البعث وإذا كانت الآية تحتمل معنيين ليس أحدهما أظهر من الآخر ولا منافاة بينهما فما القاعدة ؟ أن تحمل عليهما جميعا فالموتى من هؤلاء الكفار سيبعثهم الله ويجازيهم والموتى موتى الأجساد الذين فارقت أرواحهم أجسادهم سوف يبعثهم الله فيكون في الآية تهديد ووعيد ورد على من ينكرون البعث يبعثهم الله أي يخرجهم من قبورهم يوم القيامة ثم إليه يرجعون عني بعد البعث يرجعون إلى الله ويكون أمرهم إلى الله تعالى وفي ذلك الوقت ليس هناك مخاصم ولا مجادل

في هذه الآية الكريمة حصر الاستجابة لدعوة الرسل بالذين ايش ؟ يسمعون سماع إدراك وإلا سماع قبول وإذعان ؟ سماع قبول وإذعان

ومن فوائد هذه الآية أنهم كلما صار الإنسان أسمع لكلام الله ورسوله صارت إستجابته أقوى مأخوذ من القاعدة المعروفة أن ما علق على وصف فإنه يزداد قوة بحسب هذا الوصف الذي علق عليه الحكم مثال ذلك قوله عز وجل ((**إن خير من استأجرت القوي الأمين**)) فكل ما كان أقوى كان أخير وأنفع وكذلك الأمانة كلما كان آمن كان أخير المهم أن هذه القاعدة مفيدة كل شيء علق على وصف فإنه يزداد قوة بحسب قوة ذلك الوصف

ومن فوائد هذه الآية الكريمة إثبات البعث وهو أعني الإيمان بالبعث أحد أركان الإيمان الستة التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم جبريل حينما قال أخبرني عن الإيمان قال (**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره**)

ومنها أيضا أن هؤلاء الكفار بمنزلة الموتى وذلك لأنهم لا ينتفعون بما يسمعون كما أن الميت لا ينتفع بما يسمع جثة فكذلك هؤلاء الكفار

ومنها تهديد أولئك الكفار الذين لا يسمعون بأن الله سيبعثهم ثم يجازيهم

ومنها قدرة الله عز وجل الكاملة وذلك بالبعث والبعث الذي يكون ليس يأتي كالإحياء شيئا فشيئا فتجد البشر وغير البشر يخرج صغيرا ثم ينمي حتى يكون كاملا البعث يبعثون كلهم في لحظة واحدة اقرأ قول الله عز وجل ((**فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة**)) وقال عز وجل ((**إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون**)) وقال عز وجل ((**وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر**))

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن المرجع في النهاية إلى الله عز وجل لقوله ((**ثم إليه يرجعون**)) وهذا الرجوع فيه حصر طريقه تقديم المعمول في قوله ((**إليه يرجعون**)) وفائدة هذا التقديم أعني تقديم المعمول في هذه الآية لفظية ومعنوية أما المعنوية فهي إفادة الحصر وأنه لا مرجع إلا إلى الله وأما اللفظية فلتتناسب رؤوس الآيات لأن تناسب رءوس الآيات من البلاغة انظر إلى سورة طه كلها آخرها الألف إلا قليلا لما جاء ذكر موسى وهارون قدم هارون على موسى لتتناسب الآيات وإلا من المعلوم أن موسى أفضل من هارون

ثم قال الله عز وجل ((**وقالوا لولا نزل عليه آية**)) قالوا أي المعاندون المكذبون للرسول المتعنتون لو **لولا نزل عليه آية من ربه**)) وهم يريدون بذلك الآيات التي اقترفوها بقولهم ((**وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ**)) ومع ذلك يقولون ((**وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُه قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا**))[الإسراء:93] وغير ذلك من الآيات التي اقترحوها ولكن من حكمة الله عز وجل أنه قطع هذا الباب سد هذا الباب أعني باب الاقتراح على الله عز وجل فإنما الآيات عند من ؟ عند الله عز وجل هو الذي يأتي بها وليست اقتراح الخلق والخلق إذا اقترحوا آية معينة ثم أتوا بها فلم يؤمنوا هلكوا هذه سنة الله عز وجل ولا يرد على هذا أن قريشا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أرنا آية يا محمد فأشار إلى القمر فانشق نصفين قال أهل العلم إنما لم يهلكوا لأنهم لو يقترحوا على الله عز وجل .

هذه سنة الله عز وجل ولا يرد على هذا أن قريشا قالوا للنبي صلى الله عليه و سلم أرنا آية يا محمد فأشار إلى القمر فانشق نصفين قال أهل العلم إنما لم يهلكوا لأنهم لم يقترحوا آية معينة ولو اقترحوا آية معينة ولم يؤمنوا لهلكوا هكذا قرر أهل العلم رحمهم الله وقوله ((**لولا نزل عليه آية من ربه**)) آية أي علامة تدل على صدق وصحة رسالته وهنا نقف لنبين أن بعض العلماء وما أكثرهم يعبرون عن آيات الرسل بالمعجزات وهذا نقص عظيم لأننا لو سمينا المعجزات لورد علينا ما يفعله السحرة فإن السحرة يفعلون ما يعجز البشر لكن آية تحدد المعنى وهو العلامة على صدقه وصحة رسالته ولذلك لا تجد في القرآن أن الله عبر عن آيات الرسل بالمعجزات أبدا إنما يعبر عنها بايش ؟ بالآيات

وقوله ((**من ربه**)) يعني بذلك الله عز وجل وفي هذا التعبير تكبر وتعالي حيث قالوا ((**من ربه**)) ولم يقولوا من الله كأنهم في شق والرسول صلى الله عليه و سلم مع الله في شق آخر من ربه ما قالوا من ربنا ولا من الله قال الله تعالى ((**قل إن الله قادر على أن ينزل آية**)) ليس بعاجز على أن ينزل آية بل هو قادر لما طلب الحواريون من عيسى أن ينزل عليهم مائدة من السماء هل قدر الله عليها ؟ نعم قدر الله عليها على قول من يقول إنها نزلت وكذلك آيات الرسل الحسية والمعنوية كلها من عند الله فهو قادر على أن ينزل آية ولكنه لا يريد أن يأتي بما يقول هؤلاء لأنه لو جاءت الآيات حسب الاقتراح لكان كل واحد يقترح ما يرى أنه آية وقد يقترح أنه آية وليس بآية لذلك نقول الآيات عند الله عز وجل ولهذا قال ((**قل إن الله قادر على أن ينزل آية**)) ولكنه يريد أو لا يريد ؟ لا يريد وإذا لم يرد لم يكن ((**ولكن أكثرهم لا يعلمون**)) أي لا يعلمون أن الله عز وجل هو الذي ينزل الآيات وهو قادر على أن يأتي بآية وقادر على ألا يأتي بآية فهم جهلة ولو كان عندهم علم لعلموا أن النبي صلى الله عليه و سلم لا يمكن أن يأتي بآية بل الذي يأتي بها هو الله

من فوائد هذه الآيات الكريم تعنت هؤلاء المكذبين حيث احتجوا بهذا أن الله لم ينزل عليهم آية ولكن هل هذه الدعوى حق أو باطلة ؟ والله إنها لباطلة آيات النبي صلى الله عليه و سلم مشاهدة معلومة من آياته العظيمة هذا القرآن الذي جعل كبار قريش يتسللون لواذا في الليل ليستمعوا قراءة النبي صلى الله عليه و سلم لأنها سحرت ألبابهم وأعجبتهم إعجابا كبيرا لكنهم معاندون كذلك آيات كثيرة حسية مثل ما حصل لعمه أبي طالب من البركات في أهله وماله بسبب كفالته للنبي صلى الله عليه و سلم كذلك أيضا صد أعدائه عنه صلى الله عليه و سلم ((**وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ**)) [يس:9] والآيات كثيرة يعرفونها لكنهم ايش ؟ مستكبرون

ومن فوائد هذه الآية الكريمة استكبار هؤلاء وترفعهم حيث قالوا ((**من ربه**)) لم يقولوا من ربنا ولم يقولوا من الله كأنهم في جانب والرسول صلى الله عليه و سلم والله في جانب آخر

من فوائد الآية الكريمة انتصار الله عز وجل للنبي صلى الله عليه و سلم حيث يدافع عنه لما قالوا ((**لولا نزل عليه آية من ربه**)) لا شك أن هذا يوجب ضغطا على الرسول صلى الله عليه و سلم فالله تعالى يجيب عنه انتصار له ((**قل إن الله قادر على أن ينزل آية**))

ومن فوائد هذه الآية الكريمة إثبات قدرة الله عز وجل لقوله ((**إن الله قادر على أن ينزل آية**)) هذه القدرة قدرة كاملة لا يلحقها شيء من العجز لقول الله عز وجل ((**وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا**)) فلكمال علمه وقدرته لا يعجزه شيء لأن العجز عن الشيء سببه إما جهل وإما الضعف فالله عليم قدير طب هذه القدرة تتعلق بكل شيء على كل شيء قدير ولا تبحث كما بحث المتكلمون والمتعمقون والمتنطعون هل تتعلق بالممكن والواجب والمستحيل أو بالممكن والواجب فقط من المستحيل أو بالواجب دون المستحيل هذا كلام فارغ فالله عز وجل أطلق قدرته والله على كل شيء قدير فيه عبارة لبعضهم يقولون خص العقل ذاته فليس عليها بقادر كلام فاض لأن العقل دل على أن الله لا يقدر على نفسه فهمتم وهذا يعني تعطيل الله عز وجل عن كل فعل يعني ما يقدر يفعل أي شيء فيما يتعلق بنفسه ونحن نقول إن الله على كل شيء قدير

فإذا قال قادر هل تقول إن الله قادر على أن يهلك نفسه ؟ فالجواب نقول إن الله عز وجل أثبت لنفسه الكمال من كل وجه والهلاك نقص فلا يمكن وهذا السؤال غير وارد لكن المتكلمين يريدونه حتى يصلوا إلى أن القدرة لا تتعلق بالمستحيل

يذكر أن الشيطان يضع كرسيه على البحر ويرسل جنوده يضلون الناس فإذا مات العابد لم يكترث به وإذا مات العالم فإنه يفرح فرحا عظيما إذا مات العالم فقال له جنوده كيف تفرح هذا الفرح بموت العالم والعابد لا تكترث به قال لأن العالم أضر علي من العابد ، العابد إذا مات لم يفقده إلا نفسه والعالم تفقده أمة فالعالم إذا اهتدى هدى الله به الأمة والعابد في نفسه وإن شئتم ضربت لكم مثلا يقال أنه أرسل إلى العابد وقال له فلان هل يستطيع الله عز وجل أن يجعل السماوات والأرض كلها في بيضة هل يستطيع هل يقدر العابد قال لا .السماوات كلها في بيضة يقول له العابد أنا لا أعلم يقول أنا لو دخلت ببيضة ما أقدر كيف السماوات والأرض ما يستطيع راح للعالم قال له هل يقدر الله أن يجعل السماوات والأرض في بيضة قال نعم إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فجاء المندوب قال يالله شوف هذا العابد كفر وهو لا يعلم أنكر قدرة الله عز وجل وهذاك آمن لأن

أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون على كل حال أنا قصدي من هذه المسائل التعمق فيها غلط أثبت ما أثبته الله لنفسه وهو أن الله على كل شيء قدير وأعرض عما سواه

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن أفعال الله عز وجل مقرونة بمشيئته بمعنى أن من لم يشأه لم يكن وإن كان قادرا عليه لقوله ((**قادر على أن ينزل آية**)) ولكنه لم يشأ

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن أكثر هؤلاء المنكرين المكذبين لا يعلمون حقيقة الأمر لأنهم لم يتفكروا ولو تفكروا لعلموا لكنهم معرضون

ثم قال عز وجل ((**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ**))[الأنعام:38] السماء سبحان الله ما من دابة في الأرض المراد بالدابة كل ما يدب على الأرض بأرجل متعددة أو أربع أو اثنتين أو يزحف على بطنه أي دابة في الأرض ((**ولا طائر يطير بجناحيه**)) فذكر المخلوقات الأرضية والمخلوقات الهوائية التي تسبح في الجو ((**ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم**)) الطيور على اختلاف أنواعها وكذلك الدواب التي على الأرض على اختلاف أنواعها كلها أمم مثلنا تختلف في أجناسها تختلف في ألوانها تختلف في قدراتها تختلف في أرزاقها تختلف في لغاتها كما أنهم أمم وقوله ((**طائر يطير بجناحيه**)) هذا من باب التوكيد لأنه من المعروف أن الطائر لا يطير إلا بجناحيه كما إذا قلت يمشي برجليه أو ينظر بعينيه أو يسمع بأذنيه وما أشبه ذلك فهو من باب التوكيد وأما دعوى بعضهم إن هذا قيد تخرج به الطائرات لأن الطائرات تطير لكن ليس بجناحين فهذا غلط لأن شيئا لم يكن معروفا في ذلك الوقت لا يصح الاحتراز منه لأنه غير وارد أصلا فالصواب أن قوله ((**يطير بجناحيه**)) من باب التوكيد على أني أقول لكم إن الطائرة مركبة على الطير فيها جناح يمين ويسار يمنعها من التأرجح فيها أيضا هواء والطير يطير بالهواء وفيها أيضا انخفاض الأجنحة عند النزول وارتفاع عند الطلوع المهم أن الذي سمعنا وقرأنا ورأينا في الصور أن هذه الطائرات مركبة على حسب الطيور ((**إلا أمم أمثالكم**)) هذه الأمم سبحان الله متنوعة متفرقة مختلفة في الأحجام وفي الألوان في القوى في كل شيء أيضا مختلفة في اللغات والألسن هل تعرف البقرة ما تقوم به الهرة من الصوت ؟ لا تعرف ولا العكس لكن بقرة مع بقرة تعرف وهرة مع هرة تعرف وتأمل سبحان الله تجد الهرة لها أصوات مختلفة إذا كانت تريد الفحل فلها صوت خاص إذا كانت تريد أن تدعوا أولادها الصغار له صوت خاص تدخل على المكان ثم تنعق لأطفالها فإذا هم مجتمعون عندها سبحان الله صوت غير العادي كذلك غيرها مثلها كل واحد من هذه الأمم لا يعرف لغة الأمم الآخرين ثم إن الله عز وجل أعطى كل نوع من هذه الأنواع من الأمم أعطاه هداية يهتدي بها كيف يعيش ويقال إن أذكى ما يكون النمل سبحان الله أعطاه الله تعالى ذكاء عجيبا هو من الحيوان الذي ينظر للمستقبل فإذا جاء

وقت الحب جمع الحب في جحوره وماذا يصنع ؟ يأكل رأس الحبة من أجل ألا تنبت لأنها إذا نبتت فسدت عليه فيأكلها لئلا تنبت ثم إذا جاءت الأمطار ووصل المطر إلى الحب خرج به من مكانه لينشره لئلا يفسد ولاتقاء رائحته وهذا مشاهد يعني شاهدناه وشاهده غيرنا وسال سائل يقول هل يجوز إذا رأيت هذا الحب ....الذي يكال بالصيعان هل يجوز أني آخذه ما رأيك هل يجوز ؟

الطالب : النمل لا يملك.

الشيخ : النمل لا يملك لكن هو قوته ما يخالف تأكل النمل أنت طيب هل نقول يجوز أخذه عند الضرورة فقط لأن حرمة الآدمي أبلغ من حرمة النمل ثم نقول أيضا يجوز إذا كانت النمل يمكن أن تتغذى بغيره لأن النمل في أيام الشتاء ما تخرج تبقى في جحرها فهي محتاجة فأقول الذي أراه في هذه المسألة أنه إذا كان الآدمي مضطرا لذلك فهو مقدم إذا لم يكن مضطرا نظرنا إذا كان يمكن أن تجلب طعاما غيره فلا بأس أن نأخذه وإلا فيبقيه لها لأني أخشى أن يكون هذا من جنس حبس (**الهرة التي دخلت النار امرأة بها لا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض**) نعم نظير ذلك أيضا وجدت مع هرة لحم جاءت بها من الجيران لحم تساوي هل لك أن تأخذها من هذه الهرة ؟ نعم هذا صحيح لأن الهرة الآن سرقت نعم فيؤخذ منها ويرد إلى صاحبها لاسيما إذا كانت دجاجة وهي حية معلوم انقذها وأعطها جيرانك المهم هذه الدواب أمم أمثالنا ولها عجائب وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في كتاب مفتاح دار السعادة ذكر العجب العجاب من هذه الأمم نقف على هذا ونأخذ أسئلة.

الطالب :....؟

الشيخ : هذا سؤال مشكل يقول نرى بعض الهرر في مكة تأكل الحمام هل لنا أن نمنعها ؟ أنت قادر على إنقاذ هذا الطير فيجب عليك أن تنقذه لكن لو رأيتها ميتة معها فدعها نعم.

الطالب : الأشياء التي ليست فيها حياة من السيارات والطائرات هل تسمى دواب أو يختص بالأحياء ؟

الشيخ : لا ، لا المراد ما فيه الروح.

الطالب : الحديث أنه كان إذا ركب دابته سمى...اليس اذا ركب السيارة كذلك ؟

الشيخ : أي لكنها راحلة نعم .

الطالب :...هل يأخذ النصف عندنا كثير الناس يأخذون....

الشيخ : مصالحة يعني أخذت النصف طيب إذا أخذت النصف ألا نقول يجب عليك أن ترده إلى صاحبه ما هي النملة المزرعة التي حولها لأنها في الغالب تأخذ من حولها هل نقول خذ هذا الحب وأعطه لصاحب المزرعة ؟ نعم فيصل

الطالب : ورد عن بعض الأخوة أنهم يكلمون النمل إذا كانت في بيته أو حديقته أو كذا فيقول لها اخرجي ويذكر الآيات في سورة النمل فتفعل في واحد منهم جربها وقال لها اخرجي فخرجت من بيته ودخلت في بيت جاره ...

الشيخ : يعني خاطبها

الطالب: نعم

الشيخ : ايش قال ؟

الطالب : قال أسألك بالله أن تخرجي من هذا المكان ويعطيها....يقول فخرجت من مزرعتي ودخلت مزرعة جاري

الشيخ : سبحان الله.

الطالب :عندنا في مسجد الحي كان عند باب مسجد نمل كثير جدا وجاء أحد الإخوة رجل ملتحي من الاخوان عندنا وقال أسألك بالله أن تخرجي ومؤذن المسجد من دولة بها صوفية وكذا فلما جاء بكرة لم يجد النمل فقال انت ولي.

الشيخ: نحن نسمع عن بعض الإخوان يجلس على كرسي صغير ثم يقرأ آيات من القرآن ثم ترحل النمل عن بيته الله اكبر وهذا يدل على أنها تفهم وفي قصة سليمان واضح أنها تفهم

الطالب :بالنسبة للنمل يعيش في السكن في البيت يكون أطفال صغار في الغالب يقرصهم قد يؤذي هذا النمل فهل لنا أن نقتله ؟

الشيخ : نعم معلوم إذا لم يندفع أداه إلا بالقتل ولكن جربنا الجاز الوقود إذا صبيتا على جحره وحوله خلاص يروح يرحل

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى ((**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ**))[الأنعام:38] ما المراد بقوله بجناحيه فضل ؟

الطالب: التوكيد

الشيخ: بجناحيه ((**يطير بجناحيه**)) المراد بها ؟

الطالب : جميع الطيور.

الشيخ : أي نعم لكن المراد بها يعني لو قال قائل يستغني عن قوله طائر بجناحيه.

الطالب : للتأكيد.

الشيخ : هذا للتأكيد كما يقال ؟

الطالب : يسمع بأذنيه.

الشيخ : يسمع بأذنيه ويبصر بعينيه وما أشبه ذلك طيب ما معنى قوله إلا أمم أمثالكم جمعة؟

الطالب: خلق ...

الشيخ : خلق ..معنى أمة .

الطالب :فئة... أمثالكم في تدبير الأمور .

الشيخ : يعني أصناف أمم أصناف نعم كل صنف له حال خاص تمام وهل يشمل ذلك صغار النمل.

الطالب : نعم يشمل.

الشيخ يشمل كيف ذلك

الطالب: يشمل

الشيخ: كيف يشمل ؟

الطالب : يدبون على الأرض

الشيخ : ويدبون على الأرض هذا وجه الدلالة يدبون على الأرض طيب لو قال قائل هناك من يمشي على بطنه يا إبراهيم يدخل في هذا ؟

الطالب: يدخل

الشيخ : لأنه

الطالب: يدب على الأرض

الشيخ : يدب على الأرض تمام قوله عز وجل ((**ما فرطنا في الكتاب من شيء**)) ما المراد بالكتاب ؟

الطالب :...

الشيخ : كيف وقفنا على هذه ؟

الشيخ : قال الله تعالى ((**ما فرطنا في الكتاب من شيء**)) فرطنا يعني أهملنا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ وليس الكتاب العزيز الكتاب العزيز قال الله فيه ((**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**)) المراد بالكتاب هنا اللوح المحفوظ يعني ما أهل الله شيئا إلا كتبه في اللوح المحفوظ ولا يشكل عليك أن تقول كيف يكتب كل شيء

حتى أصناف الدواب لأننا نقول الواجب على الإنسان أن يؤمن بما أخبر الله به سواء أدركه عقله ايش ؟ أو لم يدركه ولو كان الإنسان لا يؤمن إلا بما أدركه عقله لم يكن مؤمنا حقا فكل ما أخبر الله به من هذا وغير فالواجب علينا أن نؤمن به ولا نعترض ولا نورد سواء أدركناه بعقولنا أو لم ندركه على أنه وجد الآن من صنع البشر أشياء صغيرة تحتمل كلمات كثيرة جدا وهي من صنع البشر هذه الأقراص يسمونها الليزر تحمل كثيرا جدا من الكلمات

وقوله ((**ما فرطنا في الكتاب من شيء**)) من هذه زائدة للتوكيد وليعلم أنه ليس في كتاب الله تعالى شيء زائد لغير معنى أبدا لأن القرآن لفظ ومعنى لكن قولنا زائد بمعنى الزيادة الإعرابية يعني زائد إعرابا أما معنى فلا ما في كتاب الله شيء زائد واضح؟ طيب يعني كل شيء فإن الله تعالى كتبه في هذا اللوح المحفوظ

((**ثم إلى ربهم يحشرون**)) سبحان الله يعني ثم بعد أن تنتهي الدنيا إلى ربهم الذي خلقهم عز وجل وكتبهم في اللوح المحفوظ يحشرون أي يجمعون كل شيء يحشر يوم القيامة ولا تستغرب أيضا تقول كيف تحشر هذه الدواب والسباع والبهائم والطيور وغيرها لا تسأل الواجب عليك يا أخي أن تصدق والمسألة فوق ما يدركه العقل كلهم يحشرون إلى الله كلهم يقتص للمجني عليه من الجاني عليه حتى الشاة التي ليس لها قرون تقتص من الشاة التي لها قرون إذا نطحتها في الدنيا سبحان الله كمال العدل ولهذا يظهر يوم القيامة من تمام عدل الله عز وجل ورحمته وغضبه أيضا ما لم يكن سابقا حتى يظهر تمام العدل للخلائق جميعا ((**ثم إلى ربهم يحشرون**)) أي يجمعون بعد الحياة

في هذه الآية الكريمة أنه ما من حيوان يدب على الأرض أو يطير في السماء إلا وهو مكتوب عند الله عز وجل ومن فوائدها أن القرآن الكريم جاء بالأسلوب العربي بمعنى أنه جرى على ما ينطق به العرب في لغتهم فإذا كان من عادة العرب مثلا أن يؤكدوا الشيء بما يزيده قوة جاء به القرآن ولذلك تجدون في القرآن الكريم كثيرا من الاقسامات على الشيء ((**والسماء والطارق**)) ((**والسماء ذات البروج**)) وما أشبه ذلك هل هذا لشك فيما أخبر الله به ؟ لا لأن الله تعالى صادق سواء أقسم أو لا لكن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين فجرى في التعبير على ما كان العرب يعبرون به

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الإنسان يجب أن يعرف قدر نفسه فهو بالنسبة لعظمة الله عز وجل كالنملة أمم أمثالكم إذا لا تترفع ولا تتأله ما أنت إلا مثل هذه الدواب بالنسبة لعظمة الله عز وجل وإن كان الله عز وجل قال ((**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ**

مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا))[الإسراء:70] لم يفضل بني آدم على كل ما خلق الله بل على كثير مما خلق الله وما يظنه بعض الناس أن بني آدم هم أفضل المخلوقات فخطأ لماذا يا آدم؟

الطالب :....

الشيخ : غلط نعم لقوله ((**وفضلناهم على كثير ممن خلقنا**)) ما قال على من خلقنا ((**على كثير ممن خلقنا**)) فهمت ؟ وإياك أن تأتي بالتعليل مع وجود الدليل فهمت ؟

طيب ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الله عز وجل لم يهمل شيئا في اللوح المحفوظ كل شيء كتبه لقوله ((**ما فرطنا في الكتاب من شيء**)) ولأن الله تعالى أمره أي أمر القلم أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن مآل هذه المخلوقات الطائرة والزاحفة أن مآلها إلى الله عز وجل ((**ثم إلى ربهم يحشرون**))

ثم قال الله تبارك وتعالى ((**والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم**)) الجملة هذه معطوفة عطف جمل ((**والذين كذبوا بآياتنا**)) أي قالوا أنها كذب ولم يصدقوا بها جاءوا إلى الآيات الكونية وقالوا هذا سحر كما قال فرعون حين رأى آيات موسى قال هذه سحر وكما قال الله عز وجل عن قريش ((**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**))[القمر:1] ((**وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**))[القمر:2] فكذبوا بالآيات الكونية كذبوا كذلك بالآيات الشرعية ووصفوا الرسل بالكذبة وبالشعراء وبالكهنة بالمجانين بالمسحورين وما أشبه ذلك وهذا تكذيب بايش ؟ بالآيات الشرعية هؤلاء الذين كذبوا بآيات الله ((**صم وبكم في الظلمات**)) ثلاثة أحوال لهم صم بآذانهم لا يسمعون الكتاب سماع انتفاع فانسد طريق الحق عنهم من جهة السماع ((**بكم**)) جمع أبكم وهو الذي لا ينطق فلا ينطق إلا بالحق ولكنهم ينطقون بالباطل ((**في الظلمات**)) لا يبصرون الظلمات محيطة بهم من كل جانب لأن في تدل على الظرفية والظرف محيط بمظروفه فانسدت عليهم أبواب العلم والمعرفة السمع والبصر والنطق والعياذ بالله وفي هذا قال الله عز وجل في سورة البقرة ((**صم بكم عمي فهم لا يعقلون**)) ((**من يشأ الله يضلله**)) الجملة شرطية فعل الشرط يشأ وجوابه يضلله أي من يشأ الله إضلاله يضلله لأن الأمر أمره عز وجل لا معقب لحكمة ولا اعتراض عليه ولا يسأل عما يفعل فنسأل الله أن يهدينا فيمن هدى ((**من يشأ الله يضلله**)) فيعمى عن الحق ولا يصل إليه ((**ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم**)) ونقدر هنا ومن يشأ هدايته ((**يجعله**)) أي يصيره على صراط مستقيم أي على طريق مستقيم لا عوج فيه وهو الإسلام

وفي هذه الآية من الفوائد بيان حال الذين كذبوا بآيات الله وأنه لا سبيل إلى هدايتهم لماذا ؟ لأنهم صم لا يسمعون الحق سماع انتفاع وكذلك في الظلمات وأنهم لا ينطقون بالحق

ومن فوائد هذه الآيات الكريمة أن من شاء الله هدايته اهتدى ومن شاء اضلاله ضل ويتفرع على هذه الفائدة أن يلجأ الإنسان إلى ربه عز وجل لطلب الهداية والاستعاذة من الغواية لأن الأمر بيد الله

فإن قال قائل هل هذه المشيئة مشيئة مجردة بمعنى أن من شاء أن يهديه هداه ومن شاء أن يضله أضله بدون أي حكمة أو أنها مشيئة مقرونة بحكمة ؟ فالجواب الثاني أنها مشيئة مقرونة بحكمة وهذا هو المتعين لأن جميع أفعال الله عز وجل وأحكام الله كلها مقرونة بالحكمة انظر في أحكام الله قال الله تعالى في آيات المواريث ((**فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما**)) وقال تعالى في الأمور القدرية ((**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**))[الإنسان:30] فلا مشيئة مجردة في أفعال الله ولا أحكامه بل هي مقرونة بالحكمة ولكن هل هذه الحكمة معلومة للخلق ؟ الجواب قد تكون معلومة وهذا والحمد لله هو الأكثر وقد تكون مجهولة لبعض الناس دون بعض وقد تكون مجهولة لجميع الناس لا يحيطون بالله علما

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الصراط وهو دين الإسلام مستقيم لا اعوجاج فيه ولا انحراف فيه ولا شقاء فيه مستقيم ويضاف إلى ذلك ولا تناقض فيه لأنه لو كان فيه تناقض لم يكن مستقيما

إذا قال قائل هل للإنسان حجة على الله إذا أضله وهدى آخرين ؟ فالجواب لا لأن الهداية فضل من الله عز وجل وفضل الله يؤتيه من يشاء وأيضا الإضلال لا بد أن يكون مبنيا على حال العبد لقول الله تعالى ((**فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم**)) ولقوله ((**فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون**)) فالحاصل أن الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء لحكمة ولا بد من أن يكون الإضلال من جراء فعل العبد

ثم قال الله عز وجل ((**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**))[الأنعام:40] قل أي يا محمد وإن شئت فقل إن الخطاب عام لايش ؟ لكل من يصح خطابه ((**أرأيتكم**)) قال العلماء أرأيت بمعنى أخبرني والتاء لخطاب فاعل والكاف لخطاب توكيدي وليس لها محل من الإعراب والميم علامة الجمع و أرأيت تحتاج إلى مفعول أول ومفعول ثاني لأن الرؤية هنا علمية قالوا المفعول الأول محذوف والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية أغير الله تدعون هذا المحذوف يقدر بما يناسب الحال فيكون التقدير هنا أرأيتكم حالكم عند الشدة ((**أغير الله تدعون**)) من غير الله يدعون عند الشدة قال ((**بل إياه تدعون**)) نعود للإعراب نقول الهمزة للاستفهام والرؤية هنا علمية والتاء فاعل والكاف للخطاب توكيدا والميم علامة الجمع ورأى العلمية تنصب مفعولين المفعول الأول هنا محذوف ويقدر بما يناسب المقام الذي يناسب المقام هنا ايش ؟ حالكم عند الشدة وجملة أغير الله تدعون هي محل نصب المفعول الثاني يعني أخبروني إذا وقعتم في الشدة أتدعون

غير الله؟ الجواب لا إذا غشيهم موج كالظلل دعوا من ؟ دعوا الله مخلصين له الدين فإذا وقعوا في الشدة عرفوا الله والعجب أن المشركين إذا وقعوا في الشدة دعوا الله وأن بعض طوائف هذه الأمة إذا وقعوا في الشدة دعوا غير الله إذا وقعوا في الشدة دعوا عبد القادر الجيلاني دعوا علي بن أبي طالب دعوا الحسين وما أشبه ذلك فصار حال المشركين خير ما حال هؤلاء طيب وقوله ((**إن كنتم صادقين**))أي إن كنتم صادقين في أن غير الله ينجيكم ولكن إذا كانوا يدعون الله عند الشدة صاروا كاذبين في دعواهم أن هذه الآلهة تنجيهم

ثم قال ((**بل إياه تدعون**)) بل للإضراب الإبطالي إبطال أنهم يدعون غير الله وإياه مفعول مقدم لتدعون وتقديم المعمول يفيد الحصر المعنى بل لا تدعون إلا الله ((**فيكشف ما تدعون إليه**)) يكشف بمعنى يزيل كما تكشف المستور فتزيل ستره حتى يبدوا ويظهر ((**فيكشف ما تدعون إليه**)) أي ما دعوتم به إلى الله عز وجل أن يكشف الدعاء الذي أنهيتموه إلى الله عز وجل ((**يكشف ما تدعون إليه إن شاء**)) وإنما قال إن شاء لئلا يطمع هؤلاء في كشف الكربة فإذا لم تكشف احتجوا على الله فإذا قال إن شاء صارت المسألة تحت مشيئة الله قد يشاء الله عز وجل كشف هذه الكربة وقد لا يشاء حسب ما تقتضيه حكمته عز وجل ((**وتنسون ما تشركون**)) تنسون بمعنى تذهلون عنه لشدة ما وقع بكم تنسى كل شيء وقيل إن النسيان هنا بمعنى الترك أي أنهم يدعون الله عز وجل بحضور قلب وذكر وهما متلازمان لأن الإنسان عند الدهشة ينسى أي ينسى معبوداته ولأنه أيضا عند الشدة يعتقد أن معبوده لا ينفعه فهي صالحة للأمرين وفسرها كثير من الناس من المفسرين بأن النسيان هنا بمعنى الترك كما قال عز وجل ((**فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ**))[السجدة:14] وقال ((**نسوا الله فنسيهم**)) والنسيان المضاف إلى الله هو الترك في مثل هذا وإما في قوله ((**لا يضل ربي ولا ينسى**)) فالمراد بالنسيان هنا أن يغيب عنه ما كان ذاكر له من قبل لكن هنا يريد النسيان المثبت لله يجب أن يكون بمعنى الترك لا بمعنى الذهول عن معلوم أما المنفي عن الله فنعم هو الذي يكون بمعنى الذهول عن معلوم .

الطالب :...الرؤية بمعنى العلم يعني...الرؤية هنا علمية؟

الشيخ : المعنى أعلمت فأخبرني.

الطالب :يعني اخبرني ملازم....؟

الشيخ : تفسير بالمعنى ما تفسير باللفظ أخبرني أو أخبروني هذا تفسير بالمعنى أما المراد باللفظ أعلمت هذا فأخبرني. نعم سعد

الطالب :قوله تعالى ((**ما فرطنا في الكتاب من شيء**)) إذا قيل لفظ الآية يحتمل ...والقاعدة في التفسير أن الآية إذا احتملت عدة معان حملت عليها ؟

الشيخ : ما يستقيم لأن السياق يعين أحد المعنيين فهنا السياق يعين أنه ....

الطالب :...إذا قال قائل أن الكشف حصل عن طريق ....الشركاء عن الله ...؟

الشيخ : يقول إن شاء حتى لا أحد يقول دعا ولم يكشف .

الطالب :. حصل عن طريق ...الشركاء

الشيخ : ما حصل لأنه يقيده بالمشيئة .يجي

الطالب : شيخ الذين يحرفون الآيات هل يدخلون في الذين كفروا بآياتنا ؟

الشيخ : هو التحريف بارك الله فيك يعني بمعنى التأويل إذا كان تأويل إنكار فهذا ربما يدخل فيها أما إذا كان تأويل عن اجتهاد فهم لا يدخلون في هذا والتأويل الذي يقبل إذا كان اللفظ يحتمله ثم إذا كان هناك ما يرجح المعنى الآخر ولكن يحتمل المعنى فهنا ليسوا معاندين لكن إذا كان لا يحتمل فهم معاندون فيشبهون الذين جحدوا نعم .

الطالب :شيخ بارك الله فيك الذين كفروا بآياتنا بعض الناس يقولون هذه آيات الله ولكن لا يعملون بعمل اهل الكتاب هل هؤلاء يدخلون في الآية.؟

الشيخ : لا ما كذبوا هؤلاء يدخلون في المستكبرين نعم يا سليم.

الطالب :رضي الله عنك سمعت ...كثيرا ...النبي صلى الله عليه وسلم ...الكعبة...هل اعظم ...؟

الشيخ : هذا الحديث لا يعارضه لكن لا شك أن المؤمن أفضل من الكعبة وأعظم حرمة.

الطالب :...؟

الشيخ : المطلقات لا يجوز.....لأن الله يقول ((**وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**)) أي نعم.

الطالب :قوله تعالى ((**مافرطنا في الكتاب من شيء**)) يؤخذ منه أنه لايصح الدعاء اللهم أنا لا نسألك رد القضاء ؟

الشيخ : لا معروف أنه منكر هذا الدعاء المنكر لا يجوز لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه هذا غلط هذا يدل على أن هذا الإنسان كأنه يقول لا أبالي يسأل الله عز وجل أن يعافيك ولا يرد قضاء الله إلا الدعاء لكن هذه تجدها كلمة من صوفي وشبهه وصارت على الألسن مثل ما صار هل الإنسان مسير أو مخير ؟

هذا الدعاء المنكر ما يجوز لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه هذا غلط هذا يدل على أن هذا الإنسان كأنه يقول لا أبالي لا أسأل الله عز وجل أن يعافيك لا يرد قضاء الله إلا الدعاء ولكن هذه كلمة تجدها من صوفي أو شبهه وصارت على الألسن مثل ما صار هل الإنسان مسير أم مخير سبحان الله !!

هل أحد يسأل هذا السؤال ؟ نفس الذي سأل هل هو مخير أو مسير الجواب مخير هو الذي يختار الإنسان نعم

السائل :بارك الله فيكم هل الطريقة على أكثر الخطباء وكذلك الكتب في مقدمة الكتب أي الصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم .

الشيخ : لا غلط وإن .....قال:

" وأفضل الخلق على الإطلاق نبينا فمل عن الشقاق "

لكن يجب أن يقيد الخلق ببني آدم فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (**أنا سيد ولد آدم**) جاء في الحديث (**خيرته من خلقه**) والمراد خلقه الآدميين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى ((**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ بل إياه تدعون**))[الأنعام:40] سبق الكلام عن هذا وفوائده طيب من أين الفوائد ((**قل أرأيتكم**))إلى آخره

في هذه الآية وما بعدها فوائد منها تقرير الإنسان بما لا يمكنه دفعه تقرير الإنسان أن يقرر بشيء يقر به لا يمكنه دفعه وذلك في قوله ((**أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون**))لأنهم في هذه الحال لا يدعون إلا الله فإذا كان كذلك فلماذا يخلصون في الشدة ويشركون في الرخاء وقوله ((**عذاب الله أو أتتكم الساعة**)) المراد أن الله قد لا يعذب هؤلاء المكذبين ويؤخر ذلك إلى قيام الساعة يعني لا بد إلا أن يصيبهم العذاب في الدنيا وإما أن يصيبهم في يوم القيامة

ومن فوائدها أن هؤلاء المكذبين عند الضراء لا يلجئون إلا إلى الله لقوله ((**بل إياه تدعون**))

ومن فوائدها أن الله تعالى يجيب دعوة المضطر ولو كان كافرا بل ويعلم عز وجل أنه سيكفر إذا نجا لأن الله ينجيه من الكرب وهو يعلم أنهم إذا نجوا سوف يشركون لكن وقوعهم في الشدة تقتضي رحمة الله عز وجل أن يجيب دعاءهم ومثل ذلك المظلوم فإن الله يجيب دعوته ولو كان كافرا فهذان صنفان تجاب دعوتهما: المضطر والثاني المظلوم يجيب الله تعالى دعوته أما المضطر فأن رحمة الله سبقت غضبه فيحمي المضطر ويجيب دعوته وأما المظلوم فلكمال عدل الله عز وجل أن يجيب المظلوم انتصارا له على الظالم

ومن فوائد هذه الآية أنه لا يكشف السوء إلا الله عز وجل ويتفرع عليها أنه إذا أصابك السوء فلا تلجأ إلا إلى الله عز وجل وهل هذا اللجوء فطري أم هو شرعي عقلي ؟ الظاهر الثاني وذلك لأن بعض الذين يصيبهم الضر لا يلجأون إلى الله كالرافضة مثلا إذا أصابهم الضر يلجأون إلى من ؟ إلى أئمتهم علي بن أي طالب والحسين أو غيرهما من أئمتهم ونحن لا ننكر أن لأئمتهم الحقيقيين درجة عند الله عز وجل على حسب عملهم لكننا ننكر أن يدعى هؤلاء من دون الله عز وجل

ومن فوائد هذه الآية الحذر من ممارسة السيئات فإن الإنسان ربما يتوب إلى الله عز وجل ثم يعود ولهذا قال ((**وتنسون ما تشركون**))معنى تنسون هنا بمعنى تتركون يعني أن الآلهة التي كنتم تشركون بها تتركونها وقد ذكرنا في التفسير أنه يحتمل أن المعنى الترك أو ايش؟ أو الذهول لشدة ما نزل بهم

ثم قال الله عز وجل ((**ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك**)) ما أكثر ما يرد في القرآن الكريم مثل هذا التعبير لقد قال أهل العلم واللام موطئة للقسم يعني أنها تمهد للقسم فيكون قبلها قسم صارف معروف قسم مقدر واللام موطئة للقسم مؤكدة له وقد مؤكدة أيضا فيكون في هذا مؤكدات ثلاثة أرسلنا إلى أمم من قبلك يعني أرسلنا رسلا إلى أمم من قبلك أمم جمع أمة والأمة في القرآن الكريم ترد على معاني متعددة ترد بمعنى الإمام مثل قوله تعالى ((**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ**))[النحل:120] أي إماما وترد بمعنى الوقت مثل قول الله تعالى ((**وادكر بعد أمة**)) أي بعد زمن وترد بمعنى الطائفة كما هنا أي طائفة وشعب وما أشبه ذلك هل ترد بغير هذا ترد بمعنى رابع ولكني نسيته وهو الدين كما في قوله تعالى ((**إنا وجدنا آباءنا على أمة**)) أي على ملة فلها في القرآن الكريم أربعة معان وقوله ((**إلى أمم من قبلك**))يعني كل الأمم التي أرسلت إليها الرسل كلهم قبل الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه خاتمهم ((**فأخذناهم بالبأساء والضراء**))أخذناهم بالبأساء الفاء هذه عاطفة وهل هي عاطفة على إرسال الرسل بمعنى أن الرسل أرسلوا ليؤخذ هؤلاء بالبأساء والضراء ؟ لا لكن في الآية حذفا تقديره فكذبوا أو كفروا أو ما أشبه ذلك وهذا يسمى إيجاز حذف لأن الإيجاز عند البلاغيين نوعان إيجاز قصر وهي أن تكون الكلمات القليلة تحمل معاني كثيرة وإيجاز حذف وهو أن يكون في الكلام القليل شيء محذوف يدل عليه السياق فهنا لا شك أن في هذا الكلام شيئا محذوف والتقدير فكذبوا ((**فأخذناهم بالبأساء والضراء**))البأساء يعني الشدة والضراء التضرر لعلهم يتضرعون لعل هنا للتعليل أي لأجل أن يتضرعوا إلى الله عز وجل ولكن هل حصل هذا ؟

يقول الله عز وجل ((**فلولا إذ جاءهم بأسنا**)) أي عذابنا ((**تضرعوا**)) لولا هنا بمعنى هلا يعني فهلا إذا جاءهم البأس تضرعوا الجواب لا ولهذا قال ((**ولكن قست قلوبهم**))أي صلبت ولم تلن وبقوا على ما هم عليه

((**وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون**)) زين بمعنى حسن لهم ما كانوا يعملون يعني من المعاصي والكفر والشرك ولم يقتصر على تهوين الأمر في قلوبهم بل زينه لهم ((**وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون**)) الشيطان المراد به الجنس وليس شيطانا واحدا معينا بل الجنس كما تقول الإنسان يراد به الجنس ما كانوا يعلمون

((**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ**))[الأنعام:44] لما نسوا ما ذكروا به نسوا بمعنى تركوا وأعرضوا عما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء يعني من نعيم الدنيا فتح لهم أبواب كل شيء من نعيم الدنيا من الرزق والأمن والرخاء وغير ذلك من أنواع الترف ((**حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة**)) حتى إذا فرحوا أي فرح بطر ومرح ((**بما أوتوا**)) أي بما أعطوا مما فتح الله عليهم ((**أخذناهم بغتة**)) أخذناهم بايش ؟ بالعذاب بغتة أي شيء مباغتا لم يطرأ لهم على بال لأنه انغمسوا في الترف ونسوا العذاب ((**أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون**)) فإذا هم إذا هذه فجائية والمعنى فاجأهم الإبلاس وهو اليأس من رحمة الله عز وجل

ففي هذه الآيات الكريمة أولا إقامة الحجة على الخلق بإرسال الرسل وهذا كقوله تعالى في سورة النساء ((**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ** ...)) **إلى قوله** ((**رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**))[النساء:165] ومن تمام الحجة في إرسال الرسل أن الرسل بلسان قومهم أي بلغة قومهم الذين أرسلوا إليهم وذلك من أجل أن يفهموا الحجة فيتفرع على هذا أنه لا تقوم الحجة بمجرد البلاغ حتى يفهمها المرسل إليهم وإلا ما الفائدة إلا أنه يجب على من بلغه ولم يفهم أن يبحث وهذه النقطة الأخيرة ربما تكون سدا لعذرهم إذا قالوا ما فهمنا نقول يجب عليكم أن تبحثوا لكن أحيانا يتعذر البحث لكونهم لا يجدون من يثقون به فيبقون جاهلين

ومن فوائد الآية الكريمة رحمة الله عز وجل بالخلق حيث أرسل إليهم الرسل لإقامة الحجة ولبيان المحجة ، المحجة يعني الطريقة فلولا الرسل ما عرفنا لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لنا كيف نتوضأ ما عرفنا كيف نصلي ما عرفنا كيف نزكي كيف نصوم كيف نحج كيف نتعامل ما عرفنا فإرسال الرسل من رحمة الله عز وجل

ومن فوائد هذه الآية الكريمة حذف السبب ليكون ذلك أشد وقعا وهيبة للمخاطب حذف السبب وذكر المسبب والنتيجة ليكون ذلك أشد وقعا وهيبة في قلوب المخاطب لقوله ((**فأخذناهم**))ولم يذكر التكذيب حتى يكون أشد ويبحث الذهب لماذا أخذوا فيكون ذلك أشد هيبة ووقعا في قلوب المخاطب

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الله تعالى يبتلي بالبأساء والضراء لكن لحكمة لا لمجرد إلحاق الضرر بالخلق ما هي الحكمة ؟ بينها في قوله ((**لعلهم يتضرعون**)) وإلا فإن الله لا يمكن أن يريد مجرد الإضرار بل كل ما ضر الناس من تقديرات الناس فالمراد به مصلحة الخلق

ومن فوائد هذه الآية أن الأخذ قد يكون بالبأساء وقد يكون بالضراء قد يكون بالشدة التي يتأذى بها الإنسان بدون ضرر وقد يكون بالضرر فمثلا الخوف والجوع وما أشبه ذلك هذا شدة المرض المباشر للشخص هذا ضرر فالأخذ إما هذا وإما هذا

ومن فوائد هذه الآية الكريمة من فوائدها إثبات الحكمة في أفعال الله تؤخذ من قوله ((**لعلهم يتضرعون**)) وثبوت الحكمة لله عز وجل في أفعاله وفي شرعه أمر معلوم لكل ذي عقل لأن كون الأفعال والأحكام تصدر عن حكمة يدل على كمال الفاعل والمشرع ولكن هل كل فعل أو حكم جاء من عند الله يكون معلوما لنا حكمته ؟ الجواب لا لأن عقولنا أقصر من أن تحيط بحكمة الله عز وجل لكن نعلم علم اليقين أن ذلك لحكمة ولهذا لما سئلت أم المؤمنين عائشة :" **ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة** " ما ذهبت تعلل فتقول الصوم لا يأتي في السنة إلا مرة وقضاؤه سهل والصلاة تأتي في اليوم والليلة خمس مرات فقضاؤها صعب والصوم لا نظير له في السنة يقوم مقامة والصلاة لها نظير إذا لم تصلي اليوم تصلي غدا ما قالت هذا قالت (**كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة**) فجعلت مجرد الحكم هو الحكمة وهكذا يجب على كل مؤمن أن يؤمن بأن جميع أفعال الله وجميع شرائع الله كلها لحكمة لكن قد نعلم وقد لا نعلم

الفقهاء رحمهم الله يعبرون عن الشيء الذي لا تعلم حكمته بأنه تعبدي بمعنى أنه ليس علينا إلا أن نتعبد به لا أن نعلم حكمته وأحيانا أن نقول عن الشيء تعبدي وهو معلوم الحكمة وأحيانا يكون القول صوابا طيب من هذه الأمة من أنكر الحكمة وقال إن الله عز وجل يفعل ما يشاء لمجرد المشيئة ويحكم بما شاء لمجرد المشيئة وهذا غلط ونقص قالوا لأنه لو فعل لحكمة لكان ذلك لغرض وكونه يفعل الشيء لغرض نقص ولهذا من عباراتهم الفاسدة الحسنة منظرا أو مسمعا " **إن الله منزه عن الأعراض والأبعاض والأغراض** " هذه عندهم منزه عن الأعراض والثاني الأبعاض والثالث الأغراض أما الأعراض فمرادهم بذلك ما يعرض للفاعل من فعل أو ترك أو نحو ذلك ولذلك ينكرون الاستواء على العرش ينكرون النزول إلى السماء الدنيا والأبعاض يقصدون بها الوجه واليدين وما أشبه والأغراض يريدون بها الحكمة فيقولون لو كان أفعاله لحكمة أو شرائعه لحكمة لكان له غرض والله تعالى منزه عن الأغراض والجواب على هذا سهل هل الغرض الذي تتضمنه حكمة هل هو لمصلحة الله أو لمصلحة الخلق ؟ الثانية قطعا وإلا فإن الله يقول ((**إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ**))[الزمر:7] فهذه الحكمة التي تضمنها الفعل أو الشرع أو الحكم هذه لمصلحة الخلق وحينئذ تكون كمالا أو نقصا ؟ كمالا نعم

ومن فوائد هذه الآية الكريمة وجوب التضرع إلى الله عز وجل والتضرع بمعنى اللجوء والإنابة إلى الله تعالى والقيام بما يجب له من كل ما يجب من عقيدة أو قول أو عمل

ثم قال ((**فلولا إذا جاءهم بأسنا**)) إلى آخره من فوائدها بيان شدة قسوة هؤلاء المعذبين أنه لما جاءهم العذاب ليتضرعوا صار أمرهم بالعكس بل زاد ذلك قسوة لقلوبهم قسوة نسأل الله العافية وكان الذي ينبغي أن يتضرعوا إلى الله عز وجل وهذا قد يقع من الإنسان أن لا تزيده البأساء والضراء إلا قسوة في القلب وسخطا على الله عز وجل والعياذ بالله وشعورا بما لا ينبغي فإن بعض الناس إذا ابتلي ببلاء قال ايش هذا ليش يظلمني ليش يصيبني بما لم يصب به غيري ؟ ثم يقسوا قلبه والعياذ بالله ومن ثم وجب الصبر على من أصيب بمصيبة حتى لا يقسوا قلبه

فيقال أنت عبد لله أليس كذلك والعبد خاضع لفعل السيد والله تعالى يفعل بعبده ما يشاء كما أنه يفعل مثلا في السماء ما يشاء في الأرض ما يشاء في الرياح ما يشاء كذلك أنت ، أنت خلق من المخلوقات يفعل بك ما يشاء لكن عليك الصبر عند الضراء والشكر عند السراء ومع ذلك والحمد لله الضراء التي تصيب الإنسان تكون تكفيرا لسيئاته وما أكثر السيئات أي شيء يصيبك حتى الشوكة إذا أصابتك فإنها تكفر السيئات فإن احتسبت أثبت ثواب الصابرين فلم يفرط الله عز وجل بشيء فيما ينفع الخلق

ومن فوائد هذه الآية إثبات قسوة القلب بعد لينة لقوله ((**ولكن قست قلوبكم**)) وكما في آية البقرة ((**ثم قست قلوبكم من بعد ذلك**)) فقسوة القلب تحدث ولين القلب يحدث أيضا فكلاهما حدثان والواجب على الإنسان أن يلاحظ دائما قلبه ألين هو أو لا؟ أمخبت إلى الله أم لا؟ أمخلص لله أو لا ؟ الأعمال الظاهرة كل إنسان يستطيع أن يأتي بها على أحسن وجه أليس كذلك؟ المنافق يمكن أن يأتي بالصلاة على أحسن وجه ويمكن أن يتصدق لكن أعمال القلوب هي والله الصعبة هي الصعبة حرر قلبك من رق المعاصي حتى يفتح الله

فإذا قال قائل ما دواء قسوة القلب ؟ وهذا سؤال يرد كثيرا على بعض المستقيمين الذين من الله نعم يرد كثيرا من بعض المستقيمين الذين من الله عليهم بالاستقامة ثم يحصل لهم هزة فيقسوا القلب

فالجواب أن من أسباب إزالة القسوة كثرة قراءة القرآن بتدبر وأن تشعر وأنت تقرأ أن هذا كلام الله عز وجل لا كلام البشر كلام الله خالق السماوات والأرض وحينئذ تعظم هذا الكلام وتنتفع به

ثانيا كثرة الذكر ذكر الله عز وجل أكثر من ذكر الله وذكر الله عز وجل ليس فيه صعوبة لأن الذي يتحرك هو اللسان والشفتان وليس فيه صعوبة قال الله عز وجل ((**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**))

ومنها مصاحبة الأخيار فإن مصاحبة الأخيار تكسب الإنسان خيرا كثيرا وفي الحديث (**أن الجليس الصالح كحامل المسك إما أن يحذيك يعطيك تبرعا وإما أن يبيعك**) وإما أن ترى منه رائحة طيبة احرص على مصاحبة الأخيار ولكن انتفع بهم وانفعهم لأن ما كل أحد معصوم أنت انفعهم وانتفع بهم

ومنها أي من أسباب لين القلب رحمة الصغار ولاسيما اليتامى فإنها توجب رقة القلب وجرب تجد ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (**ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**) وهناك أسباب أخرى تظهر للمتأمل في دواء قسوة القلب نسأل الله تعالى أن يلين قلوبنا جميعا لذكره ولطاعته إنه على كل شيء قدير وأتى دور الأسئلة نعم.

الطالب: تأديب النفس بسنة ما وتجويعها وتعذيبها فهل ...؟

الشيخ : لا يظهر هذا وليس من الشرع هذا لأن النفس لها حق صحيح أن الإسراف في المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمراكب غير محمود أما كونه يجوع نفسه هذا ليس من الشريعة.

الطالب : على أساس أن يعرف نفسه أنه يقلل كمية الطعام.

الشيخ : يقلل غير أنه يجوع يقلل يأكل الثلث للطعام والثلث للشراب والثلث للنفس لكن المشكلة الآن أن بعض الناس يقولون لقد شرب أبو هريرة لبن حتى لم يجد له مساغ وأبو هريرة فعل ذلك مرة وهؤلاء يجعلونه كل مرة والعامي يقول إن الماء ثقيل ينفذ ولو كانت المعدة مملوءة بالطعام والنفس حرية يشق عن نفسه وكأن هذا العامي يقول املأ البطن ولكن الحقيقة أن ملأ البطن دائما يضر وأن الإنسان إذا خفف فإنه أصح له وجرب تجد نعم في بعض الأحيان يكون الطعام طيبا شهيا ولا تستطيع أن تأكل قليلا أو تكون أتيت إليه وأنت جائع ومن شدة الجوع تقوى النهمة وتأكل كثيرا لكن مرن نفسك نعم.

السائل : الرحمة (**ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**) حتى المخلوقات والحيوان تشمل كل شيء.

الشيخ : نعم تشمل كل شيء هل ترحم الحيوان ؟ نعم ارحم الحيوان لا تكلف البعير أكثر مما تطيق

الطالب : العوام يقولون هذا حيوان لا يحس ويضربه.

الشيخ : لا أعوذ بالله يحس كيف ما يحس أليست العير إذا ضربتها ترغي.

الطالب : بالنسبة لهؤلاء الذين يغلب على الظن أنهم لم تقم عليهم الحجة بإتباع كبار علماء كذا كيف تكون معاملتهم إذا كانوا يعملون أعمال شركية هل يتعامل معهم الإنسان معاملة المسلمين أو لا ؟

الشيخ : هؤلاء يتوقف فيهم وإذا قدمت جنائزهم يستثني يقول اللهم اغفر له إن كان مسلما .

من فوائد الآية إثبات قسوة القلب وهي صلابته وعدم لينه للحق لقوله ((**ولكن قست قلوبهم**))

ومن فوائدها أن الشيطان يزين لبني آدم سوء العمل ((**وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**))[الأنعام:43] وفي آية أخرى ((**زين لهم الشيطان سوء أعمالهم**))

ومن الفوائد أن الله تبارك وتعالى قد يسلط على العبد من هو عدو له ولا يعد هذا ظلم من الله عز وجل كلا لأن الله قد بين لنا هذا العدو وحذرنا من اتباع خطواته فلا عذر لنا

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الرجل إذا سلط عليه الشيطان صار السيء في نظره حسنا وصار الحسن سيئا لقوله ((**زين لهم ما كانوا يعملون**))ومن المعلوم أنهم يعملون بالمعاصي

ثم قال عز وجل ((**فلما نسوا ما ذكروا به...**)) إلى آخره

من فوائد هذه الآية الكريمة أن الله تعالى عجل لهم بالعقوبة لكن على وجه الاستدراك لقوله ((**فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء**))

ومن الفوائد أن يحذر الإنسان عقوبة الله عز وجل إذا من الله عليه بتيسير أمور الدنيا من مأكل ومشرب ونكاح ومركب ومسكن فلا يغتر بهذا لأنه قد يكون استدراجا ولهذا قال بعض السلف :" **إذا رأيت الله عز وجل ينعم على الإنسان مع تماديه في العصيان فاعلم أن ذلك استدراج** " وصدقوا فلا تغتر أيها الإنسان فقد تبتلى بالنعم كما تبتلى بالنقم وقد تكون البلوى بالنعم أشد من البلوى بالنقم

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الذي بيده الرخاء والشدة هو الله لقوله ((**فتحنا عليهم أبواب كل شيء**))

ومن فوائد الآية أنه يجب الحذر من الفرح الذي هو فرح البطر بنعم الله عز وجل لقوله ((**فرحوا بما أوتوا**))أي فرح بطر أما إذا فرح الإنسان بما يسره من أمور الدنيا أو من أمور الآخرة فرح سرور وانبساط بنعمة الله فإن هذا لا بأس به قال الله عز وجل ((**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا**))[يونس:58]

ومن فوائد الآية الكريمة أن الإنسان قد يأتيه العذاب بغتة فبينا هو في نعيمه وسروره في الدنيا منغمسا في معاصي الله إذا بالعذاب يأتيه بغتة وسواء كان هذا العذاب عاما شاملا أو كان خاصا قد يبتلى بمرض أو بحوادث تكسره وتحطمه أو بموت عاجل ولهذا قال ((**أخذناهم بغتة**))أي أخذ بغتة أي مباغت والمباغت هو الشيء الذي لا يتوقعه الإنسان فيقع في غير توقع له

ومن فوائد الآية الكريمة أن هذا الأخذ الذي توعد الله به عز وجل أخذ مدمر لقوله ((**فإذا هم مبلسون**)) أي آيسون من كل خير

قال الله عز وجل ((**فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**))[الأنعام:45] هذا مبتدأ التفسير ؟ نعم فقطع الفاء عاطفة وتدل على الترتيب والتعقيب قطع دابر القوم أي هلكوا عن آخرهم لأنه إذا

قطع الدابر وهو الآخر فما سبقه من باب أولى ولم يفصح عز وجل بالقاطع لأنه معلوم وهو الله عز وجل ولكن الله عز وجل في أمور في الأمور التي تسوء يأتي بها بصيغة ما لم يسم فاعله فقطع دابر وهو كقول الجن((**وأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا**))[الجن:10] الجن يؤمنون بأن مريد الشر من ؟ هو الله عز وجل يعرفون أن الخير والشر بيد الله عز وجل هو المدبر لكن كرهوا أن يضيفوا الشر إلى الله فقالوا

((**أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا**))

ومن فوائد هذه الآية إثبات الأسباب لقوله ((**الذين ظلموا**)) لأن هذه العقوبة المرتبة على قوم اتصفوا بالظلم فيكون الظلم سببا للعقوبة وهذا من كمال الله عز وجل أن تكون أفعاله لحكمة وأحكامه الشرعية لحكمة

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الظلم سبب للعقوبة والهلاك لأن الحكم إذا علق على وصف صار ذلك الوصف علة له يزداد الحكم قوة بقوته وينقص بنقصه نعم الظاهر أننا انتقلنا من الشرح إلى الفوائد نعم لكن لا بأس إن شاء الله ((**دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين**))

من فوائد هذه الآية الكريمة أن الله محمود على قطع دابر الظالمين وهو كذلك فهو سبحانه وتعالى محمود على جلب النعم وعلى دفع النقم والظالم إذا أهلكه الله فإن ذلك من تمام عدله ورحمته لأنه يكون نكالا لما بين يديه وما خلفه أما المعنى لا إشكال فيه قلنا دابر القوم الذين ظلموا أي آخره وإذا قطع الآخر قطع الأول أما الذين ظلموا فالمراد الكفار لأن كل إنسان كافر فهو ظالم في حق من ؟ في حق نفسه كما قال عز وجل ((**وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**)) وهو بحق الله معتد حيث لم يقم بالحق الواجب عليه

ثم قال الله عز وجل ((**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ**))[الأنعام:46] قل أرأيتك أي قل يا محمد أخبروني ((**إن أخذ الله سمعكم**)) بحيث لا تسمعون الكلام ((**وأبصاركم**)) بحيث لا ترون الأفعال ((**وختم على قلوبكم**)) بحيث لا يكون لديكم وعي ولا عقل ((**من إله غير الله يأتيكم به**)) سيكون جوابهم لا أحد لأنهم يقرون ويعترفون بربوبية الله عز وجل وبما يترتب عليه قال تعالى ((**انظر**))انظر يعني نظر اعتبار أي نظر بصيرة ((**كيف نصرف الآيات**)) أي ننوعها والآيات جمع آية وهي العلامة التي يحصل بها الطمأنينة لاشتمالها على الدليل يعني أن الآية ليست مجرد علامة لأن العلامة التي تكون دليلا على الشيء فهي أخص من مطلق العلامة ومعنى يصرف ينوع الآيات شمس قمر ليل نهار رخاء شدة حر برد وهلم جرا آيات منوعة ((**ثم هم يصدفون**))أي ينصرفون عن الحق وعن الآيات وتأمل قوله ((**ثم**)) الدالة على التراخي يعني ثم أن يتبين لهم الأمر ويتضح هم يصدفون فلا ينتفعون

في هذه الآيات الكريمة تحدي هؤلاء الذين أشركوا بالله بهذه المسألة اليسيرة بالنسبة لغيرهم وهي أن الله إذا أخذ سمعهم وأبصارهم وختم على قلوبهم فإنه لن ينصرفوا إلا إلى الله عز وجل وهذا تحد لهم

ومن فوائد هذه الآية أن الإنسان إذا أصيب بسمعه أو بصره أو قلبه أو سائر جسده فليلجأ إلى من ؟ إلى الله عز وجل لأنه لا أحد ينفعه

فإن قال قائل إذن لا نذهب إلى الأطباء ولا إلى القراء ولا نستعمل الأدوية فالجواب لا بل اذهب إلى الأطباء واستعمل الأدوية واذهب إلى القراء ولكن الذين يسترقون تنقص درجتهم بالنسبة للذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فالإنسان مأمور بفعل الأسباب بل جاء الأمر بالتداوي إلا أنا لا نتداوى بحرام

ومن فوائد هذه الآية الكريمة خطورة انسداد هذه الأمور الثلاثة وهي السمع بحيث لا يسمع الآيات والبصر لا يراها والقلب لا يعيها فعلى الإنسان أن يراعي هذه الأمور الثلاثة

ومن فوئد هذه الآية الكريمة رحمة الله عز وجل حيث صرف الآيات للعباد ولو شاء لتركهم لترك التصريف وجعل الناس يتخبطون خبط عشواء لكن من نعمة الله أن الله يري عباده الآيات ويصرفها وينوعها فهذا من رحمة الله عز وجل يعني إذا لم يؤمن بهذه الآية آمن بالآية الأخرى وحصل المقصود وكم من إنسان تفوته آيات كثيرة لا يعتبر بها ثم يصاب بآية واحدة فيعتبر حتى إن بعض المستقيمين حكوا لي عن أنفسهم أنهم كانوا منزلقين في الشهوات والتلهي فلما مات قريبهم استقاموا كل الآيات السابقة لم يتجاوبوا معها لكن لما مات القريب استقاموا وعرفوا أن مآلهم كمآل هذا فعادوا إلى الله عز وجل

ومن فوائد هذه الآية الكريمة التشنيع على هؤلاء الذين صرفت لهم الآيات فأعرضوا لقوله ((**انظر كيف نصرف الآية ثم هم يصدفون**)) أي ينصرفون عنها ولا يعتبرون بها فيكون فيه الحذر من تولي الإنسان بعد ظهور الآيات لأنه إذا تولى بعد ظهور الآيات صار من قسم ايش ؟ عندنا ثلاثة أقسام المغضوب عليهم والضالون وأهل الاستقامة نعم صار من قسم المغضوب عليهم لأنه علم الحق ثم تمرد عليه ثم هم يصدفون

قال عز وجل ((**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ**))[الأنعام:47] يعني أخبروني وسبق القول في إعراب هذه الجملة طيب إن أتاكم عذاب الله أي عقوبة الله ((**بغتة**))كما لو أتتكم وأنتم نيام ((**أو جهرة**))كما لو أتتكم وأنتم أيقاظ وهذا كقوله تعالى ((**أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ**))[الأعراف:98] الأول بغتة والثاني جهرة ((**بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون**)) يعني إن أتتكم

فهل أنتم مظلومون إذا أتاكم عذاب الله على الوجهين الجواب لا فالجملة في قوله ((**هل يهلك إلا القوم الظالمون**))تقرير لأخذ العذاب وأنهم لم يؤخذوا ظلما بل لعملهم السيء

في هذه الآية تحذير من نزول العذاب إما بغتة وإما جهرة فلا يأمن الإنسان إذا كان عاصيا أن ينزل به العذاب ولكن أتظنون أن العذاب هو عقوبة الجسد ؟ لا عقوبة الجسد لا شك أنها عذاب لكن أكبر من ذلك الإعراض عن دين كما قال تعالى ((**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ**))[المائدة:49] ولهذا قال العلماء رحمهم الله إن المعاصي بريد الكفر ينزلها الإنسان مرحلة ، مرحلة كما ينزل البريد المسافة مرحلة ، مرحلة حتى يصل إلى الكفر والعياذ بالله ووجه ذلك ظاهر لأن المعاصي تقسي القلب وتسود القلب وتيبس القلب حتى يصبح ميتا وتحل الكارثة ولكن الحمد لله جعل الله لكل داء دواء المعصية اقرنها بالتوبة وإذا تبت فالتوبة تهدم ما قبلها تكون كأنك لم تذنب ولله الحمد بل إن الإنسان إذا تاب إلى الله توبة نصوحا ربما تكون حاله بعد التوبة أكمل من حاله قبل المعصية انظر إلى قول الله عز وجل ((**وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى**)) فارتفعت منزلته حين تاب من المعصية وهذا شيء مشاهد لأن الإنسان إذا بقي مستمرا على حاله في طاعة الله بقي قلبه لا يتحرك يفعل الأشياء هذه وكأنها غريزة إذا أذنب خجل من الله عز وجل واستحيا من الله وأخبت إلى الله عز وجل وصار يتذكر هذا الذنب في كل لحظة ولهذا قال بعض السلف إن المعصية بالنسبة للفاسق كذباب وقع على أنفه فطرده يعني خفيفة عنده وأما أهل القلوب الحية فالمعصية كأنها جبل يستثقلها ويخاف منها حتى يتوب إلى الله تبارك وتعالى

قوله ((**هل يهلك إلا القوم الظالمون**)) استفهام بمعنى النفي فهل بمعنى ما وقد ذكرنا فيما سبق أن الاستفهام إذا كان بمعنى النفي صار أشد من النفي المجرد لأنه يتضمن النفي والتحدي كأن المتكلم يقول للمخاطب أثبت لي هذا الشيء فيكون الاستفهام بمعنى النفي أشد من النفي المجرد ((**هل يهلك إلا القوم الظالمون**)) طيب الظلم ينقسم إلى قسمين: ظلم في حق الله وظلم في حق العباد أما الظلم في حق الله فدواؤه التوبة مهما عظم حتى لو كان شركا بالله عز وجل بل حتى لو كان سبا لله على القول الراجح فإنه يجوز التوبة حق الآدمي لا يزول إلا برده إليه أو استحلاله منه وإلا مهما كان الإنسان إذا تاب وأخلص لله وندم فإنه يكفي حتى يرد بل إن رد المظالم لأهلها من شروط التوبة لأن من شروط التوبة أن يقلع الإنسان عن الذنب ولا إقلاع عن الذنب مع استمرار أخذ مال الغير

ثم قال عز وجل ((**وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين**)) ما نرسل ما نافية وإلا أداة حصر والإرسال هو تحميل الغير إبلاغ رسالة ممن أرسله ولهذا كان القول الراجح في المسألة أن الرسل أوحي إليهم بالشرع وأمروا

بتبليغه ((**إلا مبشرين ومنذرين**)) مبشرين لمن اتبعهم بالخير بالجنة ومنذرين من خالفهم بالنار هذه وظيفتهم والبشارة هي الإخبار بما يسر والإنذار هو التخويف بما يسوء فإن قال قائل كيف تقول إن البشارة هي الإخبار بما يسر مع أن الله تعالى جعلها إخبارا بما يسوء ؟ قال الله تعالى ((**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يوم يحمى عليها في نار جهنم**))[التوبة:34] إلى آخره فالجواب أن الإنذار يؤثر في البشرة كما يؤثر التبشير أليس كذلك وأصل التبشير الإخبار بما يسر وأصل تسميته تبشيرا لأنه تتأثر به البشرة فتجد الرجل يستنير وجهه وينشرح صدره.

كذلك وأصل التبشير الإخبار بما يسر وأصل تسميته تبشيرا لأنه تتأثر به البشرة فتجد الرجل يستنير وجهه وينشرح صدره أو يقال ((**فبشرهم بعذاب أليم**)) على سبيل التهكم حيث جعل الإنذار بلفظ البشارة ودليل هذا قول الله عز وجل ((**ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**))[الدخان:49] ذق أمر إهانة ((**إنك أنت العزيز الكريم**)) قال بعض المفسرين إن هذا من باب التهكم به حتى يزداد غما إلى غمه وقيل المعنى إنك أنت العزيز الكريم في الدنيا وليس لك في الآخرة إلا الإهانة قال ((**وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين**)) فلماذا حصر هذا في البشارة والإنذار ؟ حتى لا يدعي مدعي أن وظيفة الرسل تتعلق بالربوبية وأن لهم نصيبا من تدبير الخلق وهذا واضح فالرسل ليس لهم إلا أن يبشروا الناس وينذروهم فقط أما أن يهدوهم أو يرزقوهم أو يدفعوا عنهم السوء فليس من وظائفهم ثم قال ((**فمن آمن وأصلح**)) ((**والذين كفروا**...)) إلى آخره نعم سيأتينا إن شاء الله تعالى في الفوائد

والتفريق ظاهر النبي من النبأ وهو خبر أخبر بالوحي ولكن لم يكلف بتبليغه وإنما يتعبد به هو نفسه ومن اتبعه على هدى لكن الرسول مكلف أن يبلغ ما أرسل به وهذا ما عليه جمهور العلماء وهو ظاهر لأن آدم نبي وليس مكملا لشريعة من قبله بل شريعته مستقلة فدل هذا على أن القول بأن النبي هو من يتعبد بشريعة من سبقه قول ضعيف وأن قول الجمهور أصح.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله عز وجل ((**وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ**))[الأنعام:48] سبق الكلام على هذا نعم نأخذ الفوائد طيب ومن الفوائد ((**وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح**)) أي آمن بقلبه وأصلح العمل فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لكن آمن هذه مطلقة لم تقيد بشيء إلا أن النصوص قيدت ذلك كما في قوله تعالى ((**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ**))[البقرة:177] وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما قال في جوابه لجبريل لما سأله عن الإيمان قال (**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره**)) ((**وأصلح**)) أي أصلح العمل وإصلاح العمل لا يتم إلى بأمرين :

الأول الإخلاص لله عز وجل فمن أشرك مع الله في العبادة فإنه لم يصلح العمل حتى ولو كان الشرك أصغر لقول الله عز وجل في الحديث القدسي (**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**)

الثاني المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يتابع الرسول صلى الله عليه وسلم في العبادة فعبادته غير صحيحة وهو غير مصلح حتى لو خشع ورق قلبه ودمعت عينه فإن ذلك لا ينفعه لقول النبي صلى الله عليه

وسلم (**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**) أي مردود عليه من آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون المتابعة لا تتحقق إلا إذا وافق العمل الشريعة في الأمور الستة التي مرت علينا كثيرا وهي الموافقة في السبب والجنس والقدر والكيفية والزمان والمكان وقوله ((**فلا خوف عليهم**)) أي بما يستقبل ((**ولا هم يحزنون**)) أي لما مضى فلا يحزنون لما مضى من الدنيا لأنهم استغرقوه في طاعة الله ولا يخافون العذاب لأنه ناجون من العذاب

ثم قال ((**والذين كذبوا بآياتنا**)) هذا القسم الثاني من الذين أرسل إليهم الرسل القسم الأول الذي آمن وأصلح والقسم الثاني ((**والذين كذبوا بآياتنا**)) أي ردوها ولم يقبلوها ((**يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون**)) يمسهم العذاب أي يصيبهم إصابة مباشرة كمس الجسم للجسم يمسهم العذاب أي عقوبة الله عز وجل بما كانوا يفسقون أي بما كانوا يخرجون عن طاعة الله والباء هنا للسببية أي بكونهم وما مصدرية الباء للسببية وما مصدرية ويقدر الكلام بكونهم يفسقون

في هذه الآية الكريمة فوائد:

منها منة الله عز وجل بإرسال الرسل ولا بد من إرسال الرسل يعني حكمة الله عز وجل تقضي بإرسال الرسل لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ما يجب لله من الأسماء والصفات والأحكام ولا يمكن أن يستقل بمعرفة العبادات فالناس مضطرون غاية الضرورة إلى الرسل ((**كان الناس أمة واحدة**)) على دين واحد فلما كفروا تفرقوا واختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه

ومنها أن رسالة الرسل تتضمن هذين الشيئين وهما البشارة والإنذار فلمن تكون البشارة ولمن يكون الإنذار ؟ تكون البشارة لمن أطاع واتبع الرسل والإنذار لمن كذب بالعقوبة بمعنى ينذر بعقوبة الله عز وجل يتفرع على هذه الفائدة أن الرسل عليهم الصلاة والسلام لم يأتوا بمجرد الأحكام أي بمجرد أن يقولوا هذا حلال وهذا حرام بل قرنوا ذلك بالبشارة والإنذار لأن البشارة تحمل الإنسان على فعل المأمور أليس كذلك ؟ لأنك لو بشرت إنسان بأنه سيحصل على كنز في المكان الفلاني تجده يسابق إليه ويفعل ما يوصله إليه الإنذار يحصل به البعد عن المعاصي وعلى هذا تتركب دعوة الرسل

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الناس انقسموا في تقبل وقبول دعوة الرسل إلى قسمين: مؤمن ومكذب طيب من فوائد الآية حكمة الله عز وجل في انقسام الناس بالنسبة لقبول دعوة الرسل إلى قسمين مؤمن عمل صالحا ومكذب هذا من الحكمة بل ومن الرحمة لماذا ؟ لأنه لو لم يكن كفر لم يعرف قدر الإسلام ولهذا قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيما ورد عنه :" **إنه لا ينقض الإسلام عروة ، عروة إلا من لم يعرف الكفر** " من

عرف الكفر لا يمكن أن ينقض الإسلام من رحمة الله وحكمة الله أن انقسم الناس إلى قسمين لولا هذا الانقسام هل يحصل جهاد ؟ لا هل يحصل أمر بمعروف ونهي عن منكر ؟لا هل يحصل امتحان واختبار ؟ لا لأن الناس كلهم على وتيرة واحدة حتى الإنسان لا يمكن أن يقضي على الناس لكن إذا انقسموا إلى مؤمن وكافر حصل الامتحان والاختبار للمؤمن والكافر فلا تظن أن الله عز وجل إذ أزاغ قلوب الكافرين لا تظن أن في ذلك لغوا بل هو عين الحكمة

ومن فوائد الآية الكريمة أن من جمع بين هذين الوصفين الإيمان والإصلاح فليبشر أنه لا خوف عليه ولا حزن عليه لقوله ((**لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**)) فإن قال قائل أليس المؤمنين المصلحين ينالهم خوف من الأعداء ؟ فالجواب بلى ينالهم خوف من الأعداء لكن ليس هذا هو الخوف المنفي في الآية لأن هذا الخوف بعده أمن ومع قوة الإيمان لا يرى المؤمن أن في هذا خوفا ولهذا نجد الصحابة رضى الله عنه في جهادهم وقتالهم مع النبي صلى الله عليه وسلم وبعده أيضا هم بأنفسهم يتلقون الموت بكل رحب وسعة

ومن فوائد هذه الآية الكريمة تشجيع الإنسان على الإيمان والعمل الصالح والحث على ذلك بذكر عاقبة هذا المؤمن المصلح ((**فمن آمن وأصلح**))

ومن الفوائد في الآية الكريمة أن الإيمان وحده لا يكفي لا بد من إسلام ولكن هل نقول إنه مجرد الإفساد أو مجرد ترك العمل الصالح يكون الإنسان كافرا نقول نحن لا نستطيع أن نحكم على شخص بأنه كافر أو مؤمن إلا بدليل من الكتاب والسنة من الذي يحكم بالكفر ويحكم بالإيمان ؟ الله عز وجل ورسوله نحن ليس لنا حق أن نقول هذا كافر ولاهذا مؤمن إلا بدليل من الشرع ولذلك نعتب على أولئك الذين يرددون الأسئلة هل الأعمال شرط في كمال الإيمان أو شرط في أصل الإيمان ؟ أو ما أشبه ذلك من العبارات نقول كل هذا لا حاجة إليه لأن لدينا يا إخواننا لدينا أدلة على الكفر من القرآن والسنة إيمان من القرآن والسنة وإذا دار الأمر بين أن يكون هذا الرجل كافرا أو مؤمنا وهو من المسلمين فالأصل بقاء إسلامه ولا يحل لنا أن نكفره هل يمكن أن نجعل الأبيض أسود أو الأسود أبيض ؟ لا يمكن كذلك الأحكام الشرعية ما لنا حق أن نكفر أحد إلا بدليل ولا أن نقول هذا مؤمن إلا بدليل وبهذا نستريح من الخوض واللعب بآراء الناس وعقول الناس

ومن فوائد هذه الآية الكريمة القول بالمفهوم وهو ((**من آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**)) ومن لم يكن كذلك فعليه الخوف والحزن

من فوائد الآية التي بعدها أن التكذيب بآيات الله سبب للعقوبة لقوله ((**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**))[الأنعام:49] وليعلم أن الآيات آيات الله عز وجل تنقسم إلى قسمين آيات شرعية

وآيات كونية الآيات الشرعية ما جاءت به الرسل من شرائع الله آيات شرعية لأنك لو تأملت هذه الأحكام سواء في الأمة الإسلامية أو في الأمم السابقة لوجدتها مطابقة تماما للحكمة والمصلحة وأنه لو اجتمع كل أهل الأرض على أن يأتوا بمثل ذلك ما أتوا قال الله عز وجل ((**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**))[المائدة:50] فلا تظن أن أي نظام أو قانون يصلح من الخلق ما تصلحه الشريعة الإسلامية ولذلك ضل أولئك القوم الذين ذهبوا إلى تحكيم القوانين الوضعية التي وضعها بشر هذا البشر الذي وضعها أهو معرض للخطأ أو لا ؟ معرض ثانيا أهو محيط بجميع مصالح الخلق في جميع أقطار الدنيا ؟ لا أهو محيط بمصالح الخلق في جميع الأزمان المقبلة ؟ لا الأمور تتغير إذن فلا يجوز الاعتماد على هذه القوانين يجب أن تؤخذ القوانين من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى أعلم بالخلق حالا ومستقبلا ولأنه أرحم بالخلق ولأنه أحكم الحاكمين هذه الآيات الشرعية

الآيات القدرية الليل والنهار يعني المخلوقات الليل والنهار والشمس والقمر إحياء الأرض بعد موتها وغير ذلك كيف يكون التكذيب بهذا وهذا نقول أما التكذيب بالشرائع فهو إما أن يكذب الأخبار فيقول هذا غير صحيح ما يدخل العقل ولا يمكن وإما بتحريف النصوص يحرف النص مثل قول بعضهم المراد باستوى استولى والمراد باليد القدرة أو القوة أو النعمة وما أشبه ذلك هذا الحال طيب الثالث الاستكبار عنها لا يعمل بها

أما آيات الله الكونية فإما أن ينسبها لغير الله كما يفعل السببيون الملحدون الذين ينسبون الأشياء لأسبابها المحضة ويرون أن السبب فاعل بنفسه أو يقول هي من الله ومعه غيره هذا أيضا تكذيب بآيات الله الكونية لأنه شرك أو يقول هي لله وحده لكن له معين هذا أيضا كفر بالآيات الكونية فصارت الآيات الكونية هي المخلوقات كلها والشرعية ما جاءت به الرسل من الوحي

ومن فوائد الآية الكريمة أن هؤلاء المكذبين سيصيبهم العذاب مباشرة لقوله ((**يمسهم العذاب**)) وإن أفلتوا من العذاب في الدنيا لم يفلتوا منه في الآخرة

ومن فوائد الآية إثبات الأسباب يا عبد الله ... لقوله ((**بما كانوا يفسقون**)) الباء للسببية وإثبات الأسباب دل عليه العقل والسمع ولا ينكره إلا أحمق والقرآن مملوء من هذا ولولا أننا في زمن اختبار قريب لطلبت منكم أن كل واحد يأخذ مثلا نصف جزء ويأتي بالآيات التي فيها ذكر السبب لأنه قد قيل إن في القرآن أكثر من ألف دليل يدل على إثبات الأسباب وهذا حقيقة نفس القرآن سبب قال الله تعالى ((**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**))[النحل:44] وقال ((**يبين الله لكم أن تضلوا**)) لكن نظرا لقرب الامتحانات أخشى

أن يكون في هذا تكليف توافقون على هذا ؟ عظيم إذن إن شاء الله في وقت آخر كل واحد مثلا يأخذ نصف جزء خمسة ورقات ويستنبط الآيات التي فيها الأسباب وهي كثيرة جدا

انقسم الناس في الأسباب إلى ثلاثة أقسام :

قسم جعلها مؤثرة بنفسها وإنه متى وجد السبب لزم وجود المسبب وهؤلاء هم الطبائعيون الذين لا يعترفون بالله عز وجل ولا يخفى حكمهم أنهم كفرة

القسم الثاني أنكر الأسباب أنكر تأثير الأسباب في مسبباتها وقال إن هذه الأسباب مجرد علامات فقط وأن المسبب حصل عند السبب لا بالسبب وهؤلاء ضلوا سمعا وعقلا حتى لو رمى إنسان زجاجة بحجر وصقعها ثم تكسرت فالحجر ما كسر الزجاجة ليه؟ لأنه ما يجوز أن تقول أنه كسر الزجاجة لو قلت هذا لكنت مشركا ونحن نستعجب لو قلت هذا لكنت موحدا مثبتا لله الحكمة هل يمكن لو تأتي صبيا والصبي ضرب الزجاجة وكسرها وقلت له لما تكسرها تقول مثلا هاتوه هل يمكن أن يقول أنا ما كسرتها حصل كسر عند فعلي وليس بفعلي ؟ أبدا لا يمكن ولكن أناس كبار ذوو عقول إدراك لا عقول ايش ؟ يقولون الأسباب لا تؤثر حصل الشيء عند السبب لا بالسبب

القسم الثالث أثبتوا الأسباب لكن جعلوا تأثيرها في مسبباتها لما أودع الله فيها من القوى المؤثرة وجعلوا الخالق أولا وآخره هو الله عز وجل قالوا لو شاء الله لم تؤثر هذه الأسباب فمثلا النار محرقة لا إشكال ولما ألقي فيها إبراهيم عليه السلام قال الله لها ((**كوني بردا وسلاما على إبراهيم**)) فكانت بردا وسلاما هل أثر هذا السبب في مسببه ؟ لا لأن الله تعالى قال ((**كوني بردا وسلاما**)) وهذا القول هو المتعين ولا أقول الراجح فقط هو المتعين وما سواه فهو ضلال باطل

من فوائد هذه الآية الكريمة أن الفسق يطلق على الكفر بقوله ((**بما كانوا يفسقون**)) لأنه قال الذين كذبوا بآياتنا كفار لا إشكال التكذيب بالآيات كفر قال بما كانوا يفسقون واقرأ قول الله تعالى في تنزيل السجدة ((**أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ**))[السجدة:20] الفسق هنا ايش ؟ كفر وقد يطلق الفسق على ما دون الكفر وهذا هو المراد من كلام الفقهاء رحمهم الله منه قول الله تعالى ((**وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ**))[الحجرات:7] فهنا الفسوق ما دون الكفر ولا الكفر ؟ ما دون الكفر يتعين وجه التعين العطف على الكفر والعطف يقتضي المغايرة

ومن فوائد الآية تمام عدل الله عز وجل حيث أنه لم يعذب هؤلاء إلا لأنهم استحقوا العذاب بفسقهم جزاء وفاقا

فإن قال قائل جاء في الحديث الصحيح (**أن الله لو عذب أهل سماواته وأرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم**) فالجواب لا إشكال في هذا يعني أنه لو وقعت تعذيب أهل الأرض والسماوات لكان هذا العذاب مستحق عليهم وهو غير ظالم لهم وليس المعنى أنه لو عذبهم بدون جرم لم يكن ظالما لأن تعذيبهم بغير ظلم قد أحاله الله عز وجل ومنع منه نفسه فقال تعالى ((**وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**))[هود:117] وقال ((**وما ربك بظلام للعبيد**)) لكن لو عذبهم لكانوا مستحقين للعذاب وبهذا يزول الإشكال في هذا الحديث .

الطالب : في الآية ذكرت هنا أن الفسق تطلق على الكفر فيه بعض الفوائد أن الكفر يطلق على الفسق والسؤال قول الله تعالى ((**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**)) هل هذا تغير ألفاظ فقط ؟

الشيخ : تغير ألفاظ وين هذا.

الطالب : في الآية التي بعدها ((**فأولئك هم الفاسقون**)) .

الشيخ : ((**فأولئك هم الظالمون**)) الظالمون ثم الفاسقون أي نعم ايش الإشكال هذه المسألة بعضهم يقول إن هذا منزل على أحوال فمن كان حاكما بغير ما أنزل الله فهو كافر ومن حكم بغير ما أنزل الله لمحبته للعدوان والظلم وظلم الناس فهذا ظالم ومن حكم بغير ما أنزل الله لا ردا لحكم الله ولكن لأن نفسه تهواه فهذا فاسق نضرب لهذا بثلاثة حكام حاكم حكم بالقانون ورد حكم الله وقال لا نقبله فهذا كافر الثاني في نفسه شيء على شخص معين وحكم عليه دون خصمه هذا نصفه بأنه ظالم والثالث حكم بغير ما أنزل الله لا رد لما أنزل الله ولا إرادة لظلم لكن تهواه نفسه بمعنى حكم مثلا لشخص بأن له الأرض الفلانية وما فيه ظلم لكن تهواه نفسه إما لصداقته له أو لقرابته له أو لأنه يقول الأرض بيني وبينه هذا نقول أنه فاسق فننزلها على أحوال ومنهم من قال أنها على حال واحدة وهو أن الكافر فاسق وظالم كما قال عز وجل ((**والكافرون هم الظالمون**)) والأقرب عندي أنها منزلة على أحوال لأن لو قلنا أن الأوصاف هذه على موصوف واحد صارت شبه مكررة نعم .

الطالب :الذين يتكلمون في هذه المسألة أعني مسألة دخول الأعمال في الإيمان هل نقول أنهم عندهم شيء من التشبه بالخوارج؟

الشيخ : هم في الحقيقة بحثهم هذا لا أصل له لو أنهم سلكوا في الأحكام الشرعية ما سلكوه في أسماء الله وصفاته وقالوا ما ذكره الله على نفسه أثبتناه وما نفاه عن نفسه نفيناه وهنا نقول من كفره الله كفرناه ومن لم يكفره لم نكفره لسلموا وما أضر الناس إلا مثل هذا التأويل هذا كفر مخرج عن الملة وهذا يقول غير مخرج نعم حتى

إن بعضهم أنكر ما ورد عن ابن عباس (**كفر دون كفر**) وقال هذه الرواية لا تثبت وحققها بعض تلاميذنا وقال إنها ثابتة والعلماء كلهم ينقلون عن ابن عباس مقرين لها مشهورة عنه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى ((**قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ**))[الأنعام:50] الخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو أمر من الله إليه أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أمر لإبلاغ خاص وإلا فكل القرآن قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغه لكن تأتي بعض الأحكام مصدرة بقل إشارة إلى أهميتها كقوله تعالى ((**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم**)) ((**وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن**))

((**قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة**)) والأمثلة على هذا كثيرة فيكون في هذا الحكم المذكور يكون وصية خاصة لإبلاغهم وإلا فكل القرآن قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغه كما قال تعالى ((**لتبين للناس ما نزل إليهم**)) ((**قل لا أقول لكم**)) الخطاب في أقول لكم للمشركين المكذبين للنبي صلى الله عليه وسلم ((**عندي خزائن الله**)) هذا المقول يقول أي لا أقول عندي خزائن الله أي خزائن رزقه فأرزقكم وأحرم من أشاء ((**ولا أعلم الغيب**)) يعني ولا أقول لكم إني أعلم الغيب والغيب ما غاب وهو نوعان:

غيب نسبي وهذا قد يعلم فمثلا الشارع الآن فيه أناس أنا لا أعلمهم والذي يشاهدهم يعلمهم هذا غيب نسبي وغيب مطلق حقيقي وهو ما غاب عن الناس كلهم فهذا لا يعلمه أحد كالعلم بما سيحدث في المستقبل هذا لا يمكن أن يعلمه أحد لا الرسول صلى الله عليه وسلم ولا غيره ولا أعلم الغيب إذن الغيب كل ما غاب وهو نوعان: نسبي وحقيقي فالنسبي ما غاب عن بعض الناس دون بعض والحقيقي ما غاب عن جميع الناس والنبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب لا النسبي ولا الحقيقي لكن في النسبي ما شاهده علم به ولذلك لما انخنس منه أبو هريرة رضى الله عنه وكان أبو هريرة جنبا قال له (**أين كنت**) فهو لا يعلم كذلك لما دخل بيته وطلب الطعام وأتوا إليه بتمر وطلب اللحم قال (**ألم أر البرمة على النار**) وهنا لم يجزم بأن فيها لحما مع أنها عنده في البيت لأنه صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب

((**ولا أقول لكم إني ملك**)) خاطبهم مخاطبة غير الأولى يعني كرر المخاطبة لأن المقام هنا وهو نفي أن يكون ملكا أبلغ وأشد ((**ولا أقول لكم إني ملك**)) والإتيان بكاف الخطاب يدل على شدة توجيه الخطاب إلى المخاطب ولهذا اقرءوا في سورة الكهف قول الخضر لموسى في الأول قال ((**قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**))[الكهف:72] وفي الثانية قال ((**قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**))[الكهف:75]

((**ولا أقول لكم إني ملك**)) واحد الملائكة إذن هو بشر من بني آدم ثم ذكر الله عز وجل وظيفته التي يقولها قال ((**إن أتبع إلا ما يوحى إلي**)) إن بمعنى ما فهي نافية وإن في اللغة العربية لها معان حسب السياق فتأتي

نافية وتأتي شرطية مثالها إن اجتهدت نجحت وتأتي مخففة من الثقيلة مثل ((**وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**)) أي إنهم كانوا وتأتي زائدة لا معنى لها إلا التوكيد كقول الشاعر

:" **بني غدانة ما إن انتم ذهب ولا صريف ولكن أنتم الخزف** "

والصريف الفضة طيب الشاهد في قوله " **ما إن أنتم ذهب** " فإن إن زائدة ولهذا لو قال الشاعر ما أنتم ذهب صح ما الذي يعين هذه المعاني ؟ الذي يعينه السياق فدل ذلك على أن الألفاظ يتعين معناها بالسياق وهو مما يؤيد قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ألا مجاز في اللغة لأن الكلمة يتعين معناها بسياقها حتى وإن استعملت بمعنى آخر في غير هذا السياق إذن الذي يعين السياق كذلك الذي يعين المعنى القرينة الحالية لأن السياق قرينة لفظية القرينة الحالية أن يدل حال المتحدث عنه على المعنى مثل قوله :

" **وإن مالك كانت كرام المعاني** "

هنا لا يمكن أن تكون نافية لأنه كان يفتخر بقومه فيتعين أن تكون مخففة من الثقيلة ((**إن أتبع**)) أي ما أتبع ((**إلا ما يوحى**)) إلي يعني إلا ما أوحاه الله إلي والوحي هو إعلام الله عز وجل لأحد أنبيائه بالشرع هذا الوحي وسمي ذلك من الإيحاء وهو السر والإخفاء لأن الوحي يقع خفيا ما كل أحد يدري عنه وقوله ((**إلا ما يوحى إلي**)) لم يبين الموحي وذلك للعلم به كما قال عز وجل ((**وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي**)) فالموحي هو الله عز وجل إلا ما يوحى إلي هذه وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم وهذه ما لا يختص بها ولا تقع منه

((**قل**)) يعني يا محمد بعد أن تبين هذا ((**هل يستوي الأعمى والبصير**)) هل بمعنى ما وجاءت أداة الاستفهام بمعنى النفي لأنه مشربة معنى التحدي يعني لا يستوي الأعمى والبصير وإن كنتم صادقين فبينوا لي الأعمى صفة مشبهة والبصير من يبصر ومن المعلوم أنه لا أحد يقول إن الأعمى والبصير سواء فما المراد بالأعمى هنا وما المراد بالبصير ؟ المراد بالأعمى الكافر كما قال تعالى ((**صم بكم عمي فهم لا يرجعون**)) والمراد بالبصير المؤمن بصير من البصير وبصير من البصر ((**أفلا تتفكرون**)) الاستفهام هنا للتوبيخ يعني أبعد هذا تعرضون فلا تتفكرون نعم

في هذه الآية فوائد عظيمة : منها أنه يجب على النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلن للأمة ما أمره الله به ((**قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ**))[الأنعام:50] ومنها أن ما صدر بقل بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم كان ذلك دليلا على أهميته وأن الله تعالى أوصى نبيه أن يبلغه خاصة مما يدل على العناية به

ومن فوائد هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يملك خزائن الله عز وجل أي خزائن رزقه ولذلك يعيش صلى الله عليه وسلم الشهرين والثلاثة لا يوقد في بيته نار ولو كان عنده خزائن الله لأدركها مع أنه لو شاء لدعا ربه أن يحقق له ما يريد لكنه صلى الله عليه وسلم خير بين أن يكون عبدا نبيا أو ملكا نبيا فاختار أن يكون عبدا نبيا نعم

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنه إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يملك خزائن الله فإنه لا يجوز أن يطلب الرزق من الرسول مباشرة لأنه لو طلب الرزق من الرسول مباشرة لكان هذا شركا وتجاوزا لما هو عليه صلى الله عليه وسلم أما السؤال في حياته فله تفاصيل ليس هذا موضع ذكرها وقد يعطي وقد لا يعطي كما منع الأشعريين حين طلبوا رواحل يجاهدون عليها قال (**لا أجد ما أحملكم عليه**)

ومن فوائد هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب لقوله ((**ولا أعلم الغيب**))

فإن قال قائل أليس النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن أشياء مستقبلة ؟ فالجواب بلى ولكن بوحي من الله صلى الله عليه وسلم والله عز وجل يعلم الغيب ولهذا نقول كل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من أمور المستقبل فهي بوحي خاص من الله صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ينافي ما أخبر به من أمور الغيب ما ذكره الله عز وجل في هذه الآية ((**ولا أعلم الغيب**)) لأن علمه بالمستقبل بما أوحى الله إليه ليس علما ذاتيا أدركه بنفسه ولكنه علم من عند الله عز وجل كما أن الإنسان يرى الرؤية الصالحة في المنام وينتفع بها في المستقبل والرؤية الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة

ومن فوائد هذه الآية الرد الصريح على من قالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب ثم لبسوا وشبهوا بما أخبر به من المغيبات التي أوحى الله إليه بها فيقال الأصل أنه لا يعلم الغيب وإذا جاء شيء تحدث به النبي صلى الله عليه وسلم عن المستقبل فإننا نعلم أن ذلك بوحي خاص من الله عز وجل

من فوائد هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر كغيره لا يعلم الغيب وينسى كما ننسى ويلحقه الجوع والظمأ والبرد والحر كل الخصائص البشرية تلحق النبي صلى الله عليه وسلم

ومن فوائد هذه الآية أن الملك قد يتصور بصورة إنسان لقوله ((**ولا أقول لكم إني ملك**)) لأنه لولا أنه يمكن تصوره بصورة إنسان ما احتيج إلى النفي إذ أنه معلوم بدون نفي وهذا هو الواقع وقد جاء جبريل عليه السلام بصورة البشر

ومن فوائد هذه الآية الكريمة الرد على الذين قالوا لو لا أنزل عليه ملك وقالوا لولا نزل عليه الملائكة فإن الملائكة لا يمكن أن ينزلوا ليكونوا رسلا إلى البشر كما قال عز وجل ((**ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون**))

ومن فوائد الآية كمال عبودية النبي صلى الله عليه وسلم لله عز وجل لقوله ((**إن أتبع إلا ما يوحى إلي**)) لا يزيد ولا ينقص حتى لو كان الذي نزل إليه على شخصيته عليه الصلاة والسلام فإنه لا يمكن أن يدعه وانظر إلى قوله الله تعالى ((**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**))[الأحزاب:37] كلمات عظيمة ، عظيمة ، عظيمة يوجهها الله عز وجل إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ولو كان كاتما شيئا مما أوحاه الله إليه لكتم هذا لأنه شيء عظيم أو كقوله ((**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**))[الأحزاب:1] ((**اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ**))

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الشرائع توقيفية لا يجوز لأحد أن يبتدع منها شيء لقوله ((**إن أتبع إلا ما يوحى إلي**)) ولهذا قرر أهل العلم أن الأصل في العبادات المنع والحذر وأنه لا يجوز للإنسان أن يتعبد لله تعالى بشيء إلا ما أذن له فيه شرعا وهذا حق مستند إلى آيات متعددة وإلى قول النبي صلى الله عليه وسلم (**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**) طيب هل مثلا لو أن أحد الناس استحسن شيئا يتعبد لله به هل يكون حسنا ؟ اجيبوا يا جماعة لا يكون حسنا أبدا وبذلك يبطل تقسيم من قسم البدعة إلى نوعين ضلالة وحسنة أو إلى خمسة أنواع فإن هذا باطل لا شك فيه لأن أعلم الخلق بشريعة الله وأفصح الخلق وأنصح الخلق محمد صلى الله عليه وسلم قال (**كل بدعة ضلالة**) كل بصيغة العموم التي هي أعم الألفاظ أعم صيغ العموم كل (**كل بدعة ضلالة**) وهذا العموم المحكم لا يخرج منه شيء

ولا يرد على هذا ما ثبت عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين جمع الناس في رمضان على أبي بن كعب وتميم الداري وكان الناس بعد أن امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من إقامة قيام رمضان بهم جماعة صاروا يقومون أفرادا أو الرجل مع الثاني أو الرجل مع اثنين وما أشبه ذلك ويحصل التشويش خرج عمر ذات ليلة وهم على هذا فأمر أبي بن كعب وتميما الداري أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة ففعلا وقام بالناس بإحدى عشرة ركعة ثم خرج مرة أخرى ورآهم على هذه الحال فقال (**نعمت البدعة هذه**) فسماها بدعة وأثنى عليها أفهمتم؟ هذا الأثر استدل به جميع أهل البدع على استساغة بدعهم ونحن نجيبهم بأمرين:

الأمر الأول أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الخلفاء الراشدين الذين بدعتهم إن صارت بدعة ايش هي ؟ سنة فهل أنتم أيها الخلف المتخلف هل أنتم كعمر ؟ لا إذن لو صح أنها بدعة شرعية لكان عمر ممن يقتدى به وسنته متبعة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم

ثانيا أنها بدعة نسبية باعتبار هجرها من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن أقامها عمر فهذه بدعة نسبية ولا يصلح أن نقول أنها بدعة لغوية لأن البدعة اللغوية لا بد ألا تكون مسبوقة لكن نقول هي بدعة نسبية باعتبار أنها هجرت من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مارا بعهد أبي بكر ثم أول خلافة عمر

ثالثا هذه البدعة لها أصل في السنة وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه في قيام رمضان ثلاث ليالي وتخلف في الرابعة وقال (**إني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها**) هذه العلة التي تأخر النبي صلى الله عليه وسلم عن إقامتها جماعة هل هي باقية في عهد عمر ؟ الجواب لا فالحكم يدور مع علته وهذه العلة في عهد عمر لا يمكن أن تكون فبطل تشبث أهل البدع بمثل هذه الكلمة من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه

فإن قال قائل ابتدعت أشياء أقرها المسلمون كجمع القرآن على مصحف واحد وكتبويب الأحاديث وكبناء المدارس وأشياء كثيرة ما تقول في هذا ؟ أقول هذه ليست مقصودة بذاتها بل هي مقصودة لغيرها فجمع الناس على مصحف واحد لئلا يتفرق الأمة لو كان الناس يقرءون في المصاحف التي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لتمزقت الأمة تمزقا عظيما ولقالت النصارى إذا كان عندنا أربعة أناجيل أو خمسة فعندكم عشرات فلهذا كان توحيد المصحف مقصودا لغيره وهو جمع كلمة المسلمين وعدم تنازعهم

كذلك أيضا تبويب الأحاديث أو جمعها على المسانيد هو أيضا مقصود لغيره حتى يتيسر على المسلمين وصول السنة أرأيتم أنا إذا لم تبوب على الأبواب ولا على المسانيد لكان الإنسان يجب إذا أراد مسألة أن يقرأ كل حديث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يخفى ما في هذا من التعب العظيم وما في هذا أيضا من تعطل الشريعة فكان هذا مقصودا لغيره

طيب أتى أناس وقالوا المحاريب هذه في المساجد هذه بدعة لا بد أن تهدمها ولو أن إنسان أوصى أن يبنى له مسجدا فيه محراب بطلت الوصية ليش ؟قال لأن المحاريب.

المحاريب التي في المساجد هذه بدعة لا بد أن تهدمها ولو أن إنسان أوصى أن يبنى له مسجد فيه محراب بطلت الوصية ليش ؟ قال لأن المحاريب نهى عنها الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله محذرا (**إياكم ومذابح النصارى**) أو كلمة نحوها فما الجواب ؟ الجواب أن نقول

أولا إن النبي صلى الله عليه وسلم قيد فقال كمذابح النصارى فإذا كان المحراب على غير الشكل النصراني فلا بأس به هذا إن صح الحديث مع أن الحديث فيه مقال

ثانيا أن نقول إذا انتفى أن تكون هذه المحاريب كمحاريب النصارى بقي أن يقال هل فيها مصلحة أو لا ؟ الجواب فيها مصلحة فيها أنها تغني عن صف كامل إذا كان المسجد ضيقا ثم دخل الإمام في المحراب أغني عن صف كامل لأن مكانه الذي يفرض أن يكون فيه لولا المحراب صف كامل هذه واحدة ثانيا الدلالة على القبلة ولهذا قال العلماء رحمهم الله يستدل على القبلة بالمحاريب الإسلامية وهذا أمر مشاهد لو كانت المساجد كحجرة مقفلة ليس فيها إلا الزوايا الأربع ما عرف الناس القبلة أليس هذا واضحا ؟ إذن فيها مصلحة فإذا كان فيها مصلحة فكيف نقول أنها بدعة محرمة يجب هدمها فإذا قال قائل يمكن أن يستعاض عنها بالتلوين أو بوضع بلاط يخالف بلاط المسجد قلنا ما الذي يحوجنا إلى هذا ونحن نقول فيها غير هذه الفائدة وهي التوسعة على المصلين إذا ضاف المسجد بقي أن يقال إن بعض الناس يكتب على المحراب ((**فلما دخل عليها زكريا المحراب**)) أعوذ بالله يحرفون الكلم عن مواضعه هل هذا المحراب الذي دخل عليها زكريا فيه ؟ نعم لا ثم المحراب في اللغة القديمة مكان العبادة هذا المحراب مكان العبادة سواء محراب أو حجرة أو أي شيء فأخطأ هؤلاء من وجهين:

الوجه الأول أنه ليس المراد بالمحراب في الآية محراب القبلة

والثاني أن زكريا ما دخل عليه المحراب ما دخل علي مريم لكن الجهل الفاضح فمثل هذا يجب على وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد أن تتتبع المساجد التي كتب بها هذا وتطمسه كيف يحرف كلام الله في قبله المسلمين والحمد لله هل يلزمنا أن كل ما حدث لا بد أن يكون له شاهد من القرآن ؟ أبدا لا يلزمنا المهم أن الآية الكريمة يقول النبي صلى الله عليه وسلم من يقول ((**إن أتبع إلا ما يوحى إلي**)) .

الطالب : أحسن الله إليك بالنسبة لتعليلكم مسألة المحراب قد يفتح باب عريض للأخذ بها وهو مسألة المصالح أغلب أهل البدع الآن يفعلون بعض البدع ويقولون فيها مصالح مثل القرآن مثلا يجتمعون على قراءة القرآن جماعة ويقول لك أنا ما أستطيع أقرأ لوحدي مثل الذكر يقول أنا لا أستطيع أن أذكر الله لوحدي فمسألة المصالح قد تفتح باب عريض لهم .

الشيخ : ينظر إذا كانت المصلحة حقيقة فلتتبع لكن كونك تحدث عبادة ما أوجدها الرسول تتقرب إلى الله بها نحن مثلا نضع المحاريب لا للقربى بها لذاتها ولكن لأنها علامة على شيء مقصود شرعي نعم .

الطالب : شيخنا حفظك الله كثير من المساجد خصوصا يعني في بلادنا ما تجد المحراب إلا فوقها عن اليمين الله وعن اليسار محمد صلى الله عليه وسلم وأنا سمعت أنها شرك والإخوة في ....قالوا نريد فتوى مكتوبة حتى ...

الشيخ : الفتوى الآن مكتوبة عند الأخ مكتوبة.

الطالب :...

الشيخ : تصل إن شاء الله.

الطالب : طيب الآن يا شيخ بالنسبة.

الشيخ : لو فرضنا الإنسان لا يعرف الله ولا محمد يعرف أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وكتب أمامه على خط مستوي الله محمد ايش يظن ؟ أنهما متساويان هذا غلط هذا مع أن الأصل أنها بدعة ما كان السلف يفعلون هذا هي أصلا بدعة.

الطالب : بلغنا الوزارة ولا قامت بهذه العمل تهاونوا بهذا الأمر فهل نغيره نحن يعني .

الشيخ: لا ، لا ، لا تغيره هذه الأمور المتعلقة بالمسئولين حتى أنا ما أفتي بها يعني لو جاء واحد مثلا من العسكر يشكوا من شيء مفعول على سبيل العموم ما أستطيع أني أفتيه لأنه يحدث باب شر وفتن أقول هات كتاب رسمي من مسئول يمكنه أن يغير وإذا جاءنا وجب على الإنسان أن يفتي بما يظهر وهذه مسألة يجب أن تنتبهوا لها أنتم طلاب علم وإن شاء الله نرجوا لكم مستقبلا حافلا بالمنافع الشيء اللي يجيك من واحد من أفراد تحت مظلة إدارة أو وزارة أو ما أشبه ذلك لا تفتي به لأنك إذا أفتيت به ماذا يصنع فتنة هو نفسه يترك هذا الشيء فيكون عليه علامة استفهام أو يجمع حوله ناس ثم يحدثون فتنه لكن تقول الحمد لله اطلب من المسئول اللي فوقك أن يكتب إلي كتابة رسمية وحينئذ يجب علي أن أفتي نعم .

الطالب : الذي يدعي علم الغيب النسبي وهو يستعين بالجن هل يكفر كفر أكبر ؟

الشيخ : لا ، لا يكفر كفر أكبر يعني مثلا عنده جن يخبرونه بشيء بعيد ما يكفر وكيف نكفره ايش سوى حتى يكفر.

الطالب :...

الشيخ : أحسنت هذه شيء عارض يمكن نقول أنه عارض ولكن لا نقول هذا شرك لو راجعتم كلام شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى في إيضاح الدلالة على عموم الرسالة وفي كتاب النبوات وفتوى أيضا خاصة عرفتم الموضوع الجن ربما ينتفع به على وجه مباح في أشياء مباحة .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله عز وجل ((**قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ**))[الأنعام:50] ما المراد بخزائن الله ؟ عبد الله

الطالب:....

الشيخ: خزائن الرزق قوله ((**ولا أعلم الغيب**)) جمعة معطوفة على ايش ؟

الطالب :....

الشيخ : ((**قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب**)) معطوفة على ايش ؟ ....والمعنى ولا أقول إني أعلم الغيب طيب ما المراد بالغيب هنا محمد ؟

الطالب : الحقيقي.

الشيخ : ايش معنى الحقيقي ؟

الطالب : هو المستقبل وما غاب عنا.

الشيخ : لعللك نسيت نعم تمام الذي لا يعلمه أحد طيب النسبي أنا أسأل عن الغيب النسبي ما هو الغيب النسبي ؟

الطالب:...

الشيخ: يعلمه البعض دون البعضِ أحسنت تمام هل النفي هنا للمعنيين جميعا ...أو للأول ؟

الطالب:...

الشيخ: لهما يعني ما غاب عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان مشاهدا لغيره لا يعلمه طيب وفي هذا رد على طائفة غلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم آدم

الطالب:...

الشيخ: أحسنت ومنه قول البوصيري :" **ومن علومك علم اللوح والقلم** "

تمام ((**ولا أقول إني ملك**)) عبد الحفيظ الملك ايش ؟

الطالب : واحد الملائكة.

الشيخ : واحد الملائكة ومن هي الملائكة ؟ عالم غيبي كمل .

الطالب : عالم غيبي لا يعصون الله ما امرهم ...

الشيخ : خلقهم الله لعبادته طيب ما معنى قوله ((**إن أتبع إلا ما يوحى إلي**))؟ يلا يافهد نعم هل المراد ((**إن أتبع ما يوحى إلي**)) من العبادة أو من المعلومات يعني علم الغيب لا أعلمه ولا أتبع إلا ما يوحى إلي وكذلك لا أتعبد له إلا بما أوحى إلي هنا وقفنا وإلا لا ؟ حتى الفوائد وصلنا إلى هذا .

من فوائد هذه الآية الكريمة كمال تعبد النبي صلى الله عليه وسلم لله لقوله ((**إن أتبع إلا ما يوحى إلي**)) ومنها إثبات وحي الله له لقوله ((**إلا ما يوحى إلي**))وأنواع الوحي مذكورة في قوله تعالى ((**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**))[الشورى:51]

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنه لا يستوي الأعمى والبصير ولا يمكن أن يستويا لقوله ((**قل هل يستوي**))

ووجهه أن الاستفهام هنا بمعنى النفي والاستفهام بمعنى النفي مضمن أو مشرب معنى التحدي

ومنها أنه كما لا يستوي الأعمى والبصير حسا فلا يستوي الأعمى والبصير معنى أليس كذلك؟ الأعمى والبصير معنى لا يستويان فالجاهل أعمى والعالم بصير

ومن فوائد الآية الكريمة الحث على التفكر لقوله ((**أفلا تتفكرون**))

ومنها ذم من لم يتفكر لأن الاستفهام هنا للتوبيخ ولكن التفكر في ايش ؟ التفكر في الأمور على حسب الواقع لا يتخيل أشياء لا تمت للواقع بصلة ولا يتفكر في أشياء لا يمكنه الوصول إليها فلو أراد أحد أن يتفكر في ذات الله عز وجل فإنه لا يجوز ممنوع لأنه لا يمكن الوصول إليه ولو أراد أن يتفكر في كيفية النزول إلى السماء الدنيا فلا يجوز لأن ذلك لا يمكن الوصول إليه والله عز وجل قال ((**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار**)) فإذا كان البصر الذي يدرك الأشياء إدراكا حسيا لا يمكن أن يدرك الله عز وجل فالفكر من باب أولى إذن بماذا نتفكر ؟ نتفكر في الأمور الواقعة في آيات الله عز وجل الكونية والشرعية فالآيات الكونية هي المخلوقات وما أبدع الله فيها من الحكم والأسرار العظيمة والآيات الشرعية هي الأحكام الشرعية التي شرعها الله للعباد وجعلها صالحة لكل زمان ومكان يعني إذا طبقت الشريعة فهي صالحة لكل زمان ومكان لا يمكن أن تدمر وهنا نقف لنذكر من توسل بهذه العبارة إلى تكييف الشريعة حسب الواقع فإن هذا غلط عظيم والواجب تكييف الواقع حسب الشريعة وإذا كيف الواقع حسب الشريعة صلحت الأمور أما أن يكيف الشريعة على الواقع ويكون لنا في كل زمان شريعة أو في كل مكان شريعة أو في كل أمة شريعة فهذا يعني أن الشريعة تبدل وتعدل وتدخلها الأهواء وهذا شيء ممتنع طيب إذن التفكر في آيات الله عز وجل الكونية والشرعية

كذلك أيضا تفكر في أسمائه وصفاته تفكر في الاسم ماذا يدل عليه من الصفة سواء كانت الدلالة دلالة تضمن أو دلالة مطابقة أو دلالة التزام

ثم قال الله عز وجل ((**وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ**))[الأنعام:51] أنذر به أي بالقرآن والإنذار هو الإعلام بالشيء على وجه التخويف ((**الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم**)) يعني يؤمنون بالبعث ويخافون من اليوم الذين يبعثون فيه كما قال عز وجل في الأبرار ((**ويخافون يوما كان شره مستطيرا**)) ((**ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع**)) أي لا يتولاهم أحد من دون الله عز وجل ولا يشفع لهم أحد من دون الله فالولي أن يتولاهم أحد بدون شفاعة يعني هو يقوم بكشف الضر عنهم أو جلب النفع لهم و الشفاعة أن يتوسط لهم إلى الله عز وجل لأن الشفاعة ...التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة هذه هي الشفاعة فشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الموقف أن يقضى بينهم هذه من أي النوعين ؟ من دفع الضرر أو من حصول المنفعة ؟ من دفع الضرر لأن الناس يلحقهم من الغم والكرب ما لا يطيقون وشفاعته لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة من أي ؟ من جلب النفع

ومثاله في الواقع لو أن إنسان شفع لشخص إلى مدير أن يوظفه في عمله فهذا ايش ؟ هذا جر نفع ولو شفع في شخص إلى مدير من أجل أن يرفع عنه التعذير سواء بالمال أو بالحبس فهذا من دفع الضرر هؤلاء الذين أمر الله أن ينذر النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن إياهم نقول ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ((**وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**))[الأنعام:51] لعل تعليل يعني لأجل أن يتقوا ويتقون من ؟ يتقون الله عز وجل أو يتقون اليوم الذي يحشون فيه إلى الله وهما متلازمان والتقوى مأخوذة من الوقاية وتتكرر كثيرا في القرآن الكريم ومعناها اتخاذ وقاية من عذاب الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه وتصديق أخباره على علم وبصيرة ومنهم من قال التقوى :" **أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجوا ثواب الله وأن تترك ما نهى الله على نور من الله تخشى عقاب الله** " وبعضهم قال التقوى هي أبيات :

" **خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى**

واعمل كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى " لعلهم يتقون

في هذه الآية الكريمة فوائد :

وجوب الإنذار بالقرآن ويتفرع من هذا أن خير ما ينذر به هو القرآن لأن هو أبلغ المواعظ في الإنذار لكن كما قال الله عز وجل ((**لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**))

ثانيا ومن الفوائد أنه لا ينتفع بالإنذار بالقرآن إلا الذين يؤمنون باليوم الآخر لقوله ((**أنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم**))

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات الحشر إلى الله عز وجل وهذا يكون يوم القيامة تحشر الخلائق إلى ربها عز وجل ليقضي بينهم قضاء دائرا بين العدل والفضل العدل لمن ؟ للكفار والفضل للمؤمنين

ومن فوائد الآية الكريمة أنه لا أحد يمنع من الله لقوله ((**ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع**))

ومن فوائدها إثبات الشفاعة لأنه لولا وجوبها ما صح نفيها والشفاعة أنواع :

الشفاعة العظمى ليقضى بين الناس هذه خاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم يعتذر أولو العزم عنها وتستقر للرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينكرها أحد من طوائف الملة يقرون بها

والنوع الثاني الشفاعة في أهل الكبائر من المؤمنين أن يخرجوا من النار وهذه ينازع فيها طائفتان من أهل الملة حسب انتسابهم وهم الخوارج والمعتزلة لأن هاتين الطائفتين يرون أن فاعل الكبيرة مخلد في النار والعياذ بالله وإذا كان الله قد قضى عليه أن يخلد في النار فإن الشفاعة لا تنقعه وهناك شفاعة أخرى ليس هذا موضع ذكرها

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات العلل والأسباب لقوله ((**لعلهم يتقون**)) هذا أمر شرحناه كثيرا فلا حاجة إلى الإعادة وكل إنسان يعرف أن الأمور لها أسباب ولها علل

ثم قال عز وجل ((**وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ**))[الأنعام:52] هذه الآية تحتاج إلى الإعراب فقوله لا تطرد الذين لا ناهية الفعل مجزوم بها ولكنه حرك بالكسر لالتقاء الساكنين الثاني قوله نعم ((**مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ**)) فيها شيء مبتدأ لكن دخل عليها حرف الجر الزائد فعمل به لفظا لا محلا ولهذا نعرب من حرف جر زائد إعرابا وشيء مبتدأ فتطردهم الفاء للسببية والفعل بعدها منصوب بها على رأي الكوفيين وبأن مضمرة بعدها على رأي البصريين ولكن هي جواب للنهي أو للنفي ؟ لأنه سبقها الآن نفي ونهي لا تطرد نهي وما عليك هذه نفي هل هي جواب للنفي أو اسما للنهي ؟ للنفي يعني ليس من حسابك عليهم من شيء ولا من حسابهم عليك من شيء فتطردهم ليش تطردهم

((**فتكون من الظالمين**)) الفاء للسببية وتكون فعل مضارع منصوب بأن بعد فا السببية على رأي من ؟ على رأي الكوفيين لكن جواب لايش ؟ لقوله لا تطرد يعني لا تطردهم فتكون من الظالمين نعود إلى المعاني لا تطرد الطرد معناه الإبعاد يعني لا تبعدهم ((**الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي**)) يدعون دعاء مسألة ودعاء عبادة دعاء المسألة أن يقولوا يا ربنا دعاء العبادة أن يقوموا بعبادة الله عز وجل من صلاة وغير ذلك

فإذا قال قائل ما وجه كون العابد داعيا ؟ فالجواب للدليل الأثري والنظري أما الأثري فقوله تعالى ((**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**))[غافر:60] فجعل الله الدعاء عبادة وأما كون العبادة دعاء فلأن العابد لو سأل لماذا تعبد الله لقال أرجوا ثواب الله وأخاف عقابه إذن فهو دعاء بلسان الحال لا بلسان القال على أن كثيرا من العبادات لا يخلوا من دعاء صريح وقوله ((ب**الغداة والعشي**)) الباء هنا بمعنى في وتأتي الباء بمعنى في كثيرا ما في قوله تعالى ((**وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وبالليل**))[الصافات:137] يعني فيه فهل هناك من حكمة أن تأتي الباء بمعنى في اعلم أن القرآن الكريم لا يمكن أن يعدل عن الشيء المتعارف لغة إلا لسبب السبب هنا أن الباء التي للظرفية اشربت معنى الاستيعاب لأن الباء تأتي للاستيعاب كما في قوله تعالى ((و**امسحوا برؤوسكم**)) وكما في قوله ((**وليطوفوا بالبيت العتيق**)) الباء هنا للاستيعاب أي أنهم قد استوعبوا الغداة والعشي بالدعاء والغداة أول النهار والعشي آخر النهار وقوله عز وجل ((يريدون وجهه)) حال من الفاعل في يدعون المعنى أنهم مخلصين لله لا يريدون بذلك رياء ولا سمعة ((**مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ**)) يعني أن حسابك ليس عليهم وحسابهم ليس عليك وإذا كان كذلك فلماذا تطردهم دعهم يحضرون مجالس ينتفعون بها وينفعون بها ليس من حسابهم عليك من شيء ولا من حسابك عليهم من شيء فتطردهم هذا مبنى على قوله ((**ما من حسابهم عليك من شيء وما من حسابك عليهم من شيء**)) ((**فتكون من الظالمين**)) في هذه العبارة تلطف في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يقل فتكون ظالما قال ((**من الظالمين**)) وهذا فيه شيء من التسلية أن هناك من هو ظالم والظالمون كثيرون ومعلون أن كون الإنسان مع عالم يشاركونه في الوصف أهون من كونه ينفرد بذلك ((**فتكون من الظالمين**))

في هذه الآية الكريمة فوائد منها تحريم طرد المؤمنين الصالحين

من فوائد هذه الآية الكريمة الثناء على أولئك القوم الذين يحضرون جلسات النبي صلى الله عليه وسلم بما ذكر الله عز وجل أنهم ((**يدعون الله بالغداة والعشي**)) مع الإخلاص لله عز وجل

ومن فوائدها إثبات وجه لله عز وجل ((**يريدون وجهه**)) والوجه صفة لله عز وجل صفة حقيقية يجب علينا أن نؤمن بذلك ولكن على حد قوله ((**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**)) وأما من فسر ذلك بأن المراد بالوجه الثواب فقد أخطأ لأن ذلك مخالف لظاهر اللفظ ومخالف لإجماع السلف ثم إن الله عز وجل قال في القرآن الكريم((**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**))[الرحمن:26] ((**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ**))[الرحمن:27] جعله وصفا للوجه فهل يمكن أن يقول قائل إن الثواب موصوف بأنه ذو الجلال والإكرام الجواب لا وتأمل هذا مع قوله

تعالى ((**تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام**)) فجعلها بالجر صفة لربك ولم تكن بالرفع صفة للاسم مع أن أسماء الله عز وجل لها من الجلالة والتعظيم ما لها ولكن نسأل الله العافية ((**من لم يجعل الله له نورا فما له من نور**)) وسبحان الله ما أدري ماذا يقابل الإنسان ربه يوم القيامة إذا كان الله تعالى قد قال ((**ويبقى وجه ربك**)) وقال ((**يريدون وجهه**)) وما أشبه ذلك من الآيات ثم يقول لا وجه لك يا رب بل المراد بوجهك الثواب ما أدري كيف يستطيع أن يجيب الله عز وجل والمسألة ليست جدلا دنيويا ومغالبة دنيوية المسألة عقيدة يجب على الإنسان أن يتهيأ للجواب عنها يوم القيامة الإنسان قد يتخلص في الدنيا بالمجادلة والمغالبة لكن عند الله لا ينفعه كما قال عز وجل ((**هَاأَنْتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**))[النساء:109] هؤلاء نقول أنتم إذا غلبتم في الجدل في الدنيا لكن هل تغلبون الله عز وجل يوم القيامة ؟ لا والله ما يغلبوه المسالة خطيرة وفي ظني أن هؤلاء المحرفين لمثل هذه الآيات أنهم عند تلاوتها وتحريفها ينسون أنها سيقابلون الله عز وجل وإلا لو كانوا على ذكر ما ذهبوا يحرفون الكلم عن مواضعه في أعظم الأشياء إذا كانت آيات الأحكام وأحاديث الأحكام تجرى على ظاهرها وهي أحكام للعقل فيها مجال فكيف لا تجرى هذه الأخبار العظيمة على ظاهرها وهي تتعلق بمن ؟بالله عز وجل

ومن فوائد هذه الآية أن كل إنسان لا يحاسب عن الآخر....نعم ((**مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ**)) وهذا العموم مقيد بما إذا لم يفرط الإنسان في حق أخيه فإن فرط جوزي على ذلك ولهذا قال العلماء رحمهم الله يجب على الإنسان إذا رأى نائما وقد ضاق الوقت عن الصلاة يجب أن يعلمه أن يوقظه مع أن النائم معذور ليس عليه إثم لكن أنت أيها اليقظان يجب أن تعلمه توقظه وتعلمه لو لم تفعل صار عليك من حسابه لكن الواحد في الحقيقة من حسابه والواقع أنه من حسابك أنت لأنك تركت الواجب

وكذلك قال العلماء يجب على من رأي شخصا يريد أن يتوضأ بماء نجس يجب عليه أن يعلمه ويجب على من رأى في ثوب أخيه بقعة نجسه أن ينبهه عليها لقول الله تعالى ((**وتعاونوا على البر والتقوى**))

ومن فوائد هذه الآية كمال عدل الله عز وجل لأنه خاطب نبيه بهذا الخطاب القوي من أجل قوم من أصحابه هو أي النبي صلى الله عليه وسلم عند الله أعظم جاها وأعلى منزلة لكن الله عز وجل حكم عدل يقضي بالحق عز وجل

ومن فوائد هذه الآية أن منع الإنسان حقه ظلم وإن لم يكن عدوان بظرف أو احتمال لكن إن منعه حقه فإنه ظالم لقوله ((**لا تطرد فتكون من الظالمين**)) وهذا حق ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (**مطل الغني**

ظلم) مع أن هذا لم يأكل من مال الفقير لكن مماطلته يعني منعه حقه فكل من منع صاحب حق حقه فهو ظالم له كما لو اعتدى بأخذ شيء من ماله

ثم قال عز وجل ((**وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِين**))[الأنعام:53] كذلك فتنا بعضهم ببعض أي أضللنا بعضهم ببعض ((**ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا**)) يعني أن الأغنياء لا يؤمنون فتنة لماذا لا يؤمنون ؟ يقولون كيف يسبقنا إلى الإيمان هؤلاء فنحن لا نؤمن وهذه فتنة قد تقع من الإنسان أن يقول شيء ابتدأه فلان أنا لا أشارك فيه أو شيء عمله فلان لا أعمل فيه ولذلك قال ((**ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا**)) اللام هنا للعاقبة وليست للتعليل المعنى فتنا بعضهم ببعض فقالوا ((**أهؤلاء من الله عليهم من بيننا**)) والاستفهام هنا للتحقير مثل قوله تعالى ((**وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا**))[الأنبياء:36] فالمعنى في قوله ((**أهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا**)) الاستفهام هنا ايش؟ للتحقير قال الله عز وجل رادا عليهم ((**أليس الله بأعلم بالشاكرين**)) يعني وقد علم أن هؤلاء يشكرون الله إذا أنعم الله عليهم وأما أنتم فلا فهو رد عليهم

في هذه الآية من الفوائد أن الله عز وجل يفتن بعض الناس ببعض فيضل بسبب الآخر وهذا واقع تجد مثلا يفتح باب مساهمة في الخير فيسبق فلان وفلان وفلان فيقول آخرون شيء تدخل فيه فلان لا ندخله ولا يكون ولا يمكن أن يسبقونا واضح هذا واقع طيب صلة الآية بالتي قبلها واضحة جدا لأن الذين يأتون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هم الفقراء وأما الملأ فلا يجلسون لأنهم يحتقرون هؤلاء ويقولون ((**أهؤلاء من الله عليهم من بيننا**))

ومن فوائد الآية الكريمة إقرار الكافرين بأن الإيمان والإسلام منة من الله تعالى لقوله ((**أهؤلاء من الله عليهم من بيننا**))

ومنها أن أعداء المؤمنين يأتون بكل أسلوب في التنفير عن المؤمنين لقوله ((**أهؤلاء من الله عليهم من بيننا**)) وهذا مشاهد في كل شيء الرسل صلى الله عليه وسلم هل ذكر أعداؤهم ما ينفر عنهم من الأوصاف ؟ نعم اقرأ الآية العامة الجامعة الشاملة ((**كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ**))[الذاريات:53] كذلك أيضا أعداء أهل التعطيل من أهل السنة والجماعة يصفهم أهل التعطيل بأوصاف تنفر عنهم يقولون هم مجسمة لأنهم أثبتوا الصفات ويقولون هذا تجسيد حتى ينفر الناس من هذا وأهل الكلام يقولون هؤلاء حشوية ما عندهم فهم ولا عندهم معنى ولا عندهم عقول حشوية يعني لا خير فيهم ويسمونهم نوابت جمع نابتة وهي الذي ينبت في الزرع من ذات الأوراق التي لا خير فيها على كل حال

ألقاب السوء لأهل الخير من أهل الشر لا تزال موجودة ولكن هل يصمد صاحب الخير أمام هذه الألقاب أو ينهزم الواجب أن يثبت ولا ينهزم لأنه إذا انهزم ليس انهزامه لشخصه بل هو انهزام للحق الذي جاء به أو كان عليه

ومن فوائد الآية الكريمة تقرير علم الله عز وجل في قوله ((**أليس الله بأعلم بالشاكرين**)) أن الله عالم بمن هو شاكر وهل المعنى بمن هو شاكر أي بمن هو شاكر الآن أو بمن سيشكر ؟ أو بالجميع ؟ بالجميع أليس الله بأعلم بالشاكرين طيب أعلم مجرورة بالفتح فلنسأل أخانا يحيى لماذا جرت بالفتح ؟ لأن الوصفية بوزن أفعل طيب ولكن نقول وزن الفعل يكون أعم طيب تمام نقف على هذا لأن الموقف طيب أي مثل ذلك الذي حصل من هؤلاء الكبراء واحتقارهم لهؤلاء الذين يحضرون مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم مثل هذه الفتنة فتنا بها

الطالب:...؟

الشيخ: لا ما وقع نتيجة لكن كل موطن بحسبة.

الطالب :....؟

الشيخ : هذا من جهلهم كل معنى أكمل أعلم أو عالم ؟ أعلم اسم تفضيل وعالم ليس اسم تفضيل ما يمنع التساوي ((**سبح اسم ربك الأعلى**)) نقول سبح اسم ربك العالي نعم حتى لو قالوها فهم مخطئون ((**الله أعلم حيث يجعل رسالته**)) الله عالم سبحان الله ، الله يصف نفسه بالأكمل وأنتم تنزلونه فإذا قالوا إنك لو قلت أعلم فإنك قرنت بينه وبين العالمين الآخرين وفضلته عليهم قلت نعم وأنتم إذا قلتم عالم وصفتموه بما يوصف به الآخرون بدون تفضيل فانظر كيف صار تحريفهم حجة عليهم نعم... .

الطالب :...؟

الشيخ :مثل قوله ((**إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات**))

الطالب: ...؟

الشيخ: السياق هو المعين للمعنى ومن ثم قلنا أنه لا مجاز في اللغة ولا في القرآن المراد تشبيه تقرير ما ذهب إليه هؤلاء من أننا نقول المؤمن بصير والكافر أعمى هل يستوي هذا وهذا ما يستوي قلنا شاملة الأمرين حسا ومعنى آدم .

الطالب:تناسب الايات...؟

الشيخ: لا بأس به لكن رأيت بعض الناس أظن المؤلفين في هذا يتكلف تكلفا عظيما ثم إنه لا يتأتي في بعض الأحيان قال الله ((**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا**

فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ))[البقرة:239] بعدها ((**والذين يتوفون منكم**)) فالمهم أنه لا شك بعض الآيات واضحة ... وبعض الآيات لا تعرف مما يجعل الإنسان يستسلم استسلاما كاملا لترتيب الآيات وأنها أمر توقيفي ما هو عقلي وبعض الآيات تكون مقاربة غير واضحة أي نعم .

الطالب :....؟

الشيخ : أعلم بمن يضل هنا أعلم عملت عمل الفعل بمعنى يعلم من يضل عن سبيله اسم التفضيل عملت فيمن فهي مفعول به والغالب كما هو معروف أن تتعدى بالباء أو بمن نعم

الطالب:...؟

الشيخ: الخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن إذا خوطب النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا فغيره من باب أولى.

الطالب :....؟

الشيخ : هذا سؤال جيد يقول في هذه الآية دليل على رؤية الله عز وجل لقوله ((**يريدون وجهه**)) وهذا صحيح يعني يصلح أن نجعلها من الأدلة على إثبات رؤية الله عز وجل لأن أفضل شيء وأطيب شيء لأهل الجنة أن ينظروا إلى وجه الله عز وجل اللهم اجعلنا ممن ينظر إليك ولهذا يجب التنبه من بعض الأذكياء المصنفين قال الزمخشري صاحب الكشاف وهو جيد في اللغة والبيان وجيد في البلاغة وفي اللغة وكل من بعده كلهم عيال عليه يأخذون كلامه قال في قوله تعالى ((**فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ**))[آل عمران:185] فقال أي فوز أعظم من هذا كلام إذا قرأته عادي ما تجد فيه شيء لكن يريد إنكار رؤية الله عز وجل لأن رؤية الله أعظم من هذا في نفسه لكنه رجل ذكي قال أي فوز أعظم من هذا ؟ نقول أعظم من هذا أن يرى الإنسان ربه عز وجل رؤية حقيقية نعم

الطالب:...؟

الشيخ: إذا شفع لك لا بأس لكن لا يشفع لك عند القاضي يشفع لمن له الحق فيقول يا فلان أنت الآن تمكنت من أخذ حقك اعف عنه أما الحدود فلا يمكن أن يشفع فيها لإنكار النبي صلى الله عليه وسلم ذلك على أسامة قال (**أتشفع في حد من حدود الله** ؟).